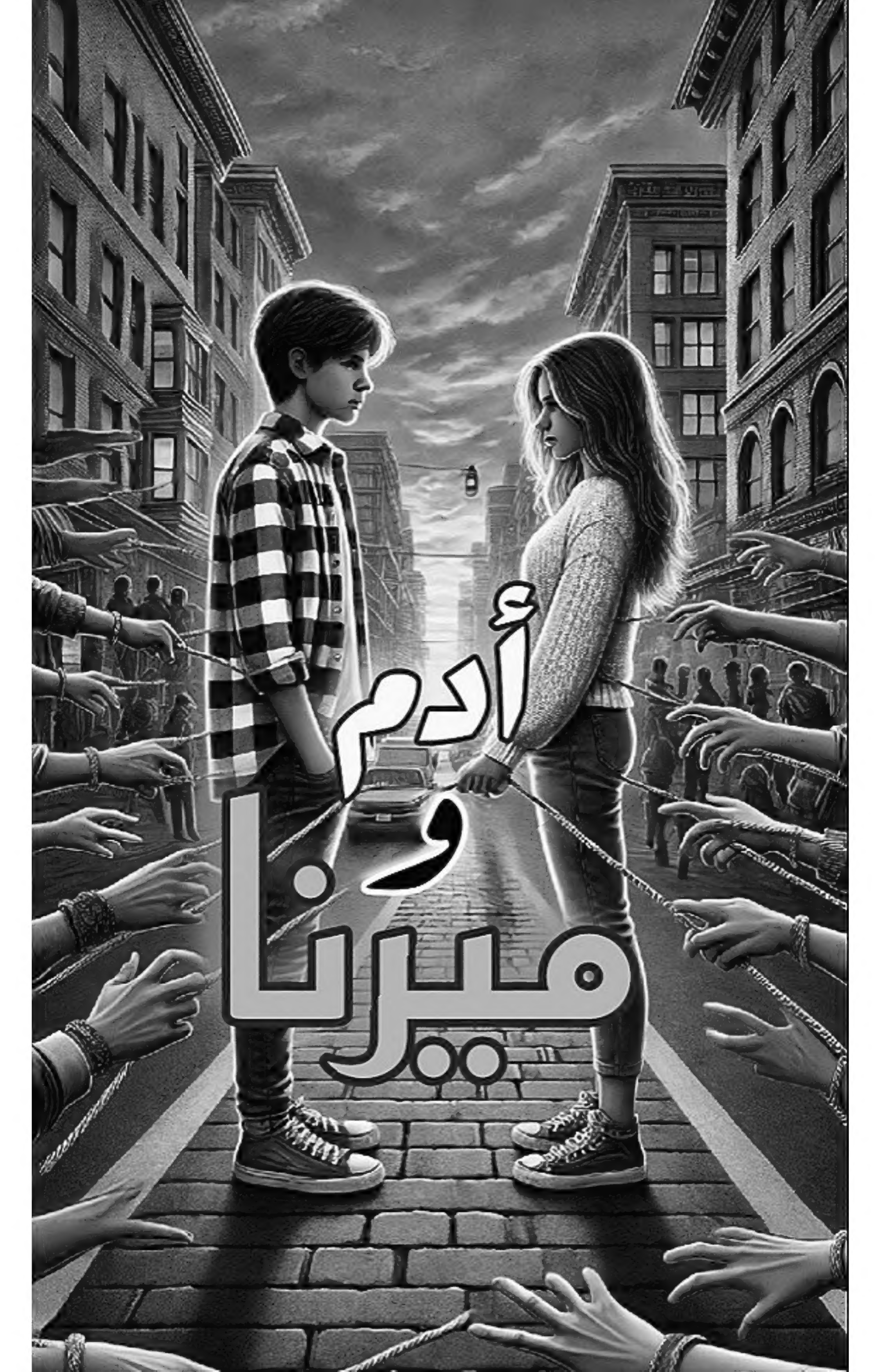


أدم
و
ميرنا
كتابه وتأليف
عبدالله محمود


أدم
و
ميرنا

أدم
و
ميرنا

مقدمه

"الحب... الحكاية اللي بتبدأ بضحكة وبتاخدنا على جناح الفرحة لعالم مليان أمل وأحلام. الإحساس اللي بيخلي القلب يدق بشكل مختلف، وكأننا عايشين في لحن محدش سامعه غيرنا. البداية دايمًا بتبقى جميلة، قلوب بتتقابل، ونظرات بتحكي قصص من غير كلام. بس زي أي حكاية، ساعات النهاية ما بتبقاش زي ما اتمنينا. بنلاقي نفسنا لوحدنا، شايلين ذكريات وأسئلة ملهاش إجابة. الكتاب ده مش مجرد كلام عن الحب، دي رحلة بتكشف حلاوة البدايات ووجع النهايات... كل تفصيلة بتعلم فينا."

⚠️ تحذير هام!

هذا الكتاب غير مسموح بقراءته لمن هم تحت سن 18 عامًا.

يُرجى الالتزام بالفئة العمرية المخصصه.

الفصل الاول

كفاح بلا فائده

-آدم شخص طموح جدًا، دايمًا عنده أحلام كبيرة وبيسعى لتحقيقها بكل قوته، لكن حظه دايمًا بيوقفه في السكة! يعني تلاقيه يعمل اللي عليه وزيادة، لكن الحاجة بتقع منه في آخر لحظة، أو يطلعله ظرف يقلب كل اللي خططله. بس اللي يميزه إنه ما بيستسلمش، حتى لو الدنيا كلها وقفت قدامه، دايمًا عنده أمل إن يوم حظه هيتعدل، وإنه هيكسر الدنيا في يوم من الأيام.

-آدم كان بيحلم يكون شخص سعيد من كل النواحي، بيت ملكه، عربية، وعِز يتمتع بيه. وكان بيحاول يحقق ده من خلال شغله مع صاحب عمره "أحمد".

-داخل السكن

أحمد: "آدم، بقالنا شهرين هنا، أنا زهقت وعايز أرجع البلد."

آدم: "زهقت؟! غيرك بيتغرب سنين طويلة، وأنت مش مستحمل شهرين؟ يعني هتروح تعمل إيه؟"

أحمد: "أمي وحشتني وأخواتي وأبويا كمان."

آدم: "يا أحمد، إحنا لازم نستحمل. محدش هيديك اللي في نفسك على طبق من دهب."

أحمد: "بس أنا فعلاً تعبت، يا ريتني أقدر أرجع."

آدم: "اسمع، هنكمل شهر كمان، وبعدها ننزل مع بعض."

أحمد (بغضب): "ماشي، بس ربنا يسهل بالشهر ده."

(أحمد بيطلع الموبايل وبيكلم حد بصوت واطي.)

آدم (وهو بيضحك): "ربنا يساهلك الحال يا عم، بس ما تحفش بقى."

أحمد: "هووووس."

آدم: "طب سمعني صوتها."

أحمد: "اهدي بقى عشان أنا بتعارك معاها."

آدم (بيضحك): "طب معكش رقمها، أتعرك معاها زيك؟"

أحمد: "هخلص معاها وأبعتهولك."

آدم: "لا لا، أنا مليش في الهم ده. كفاية شد أعصاب."

أحمد(في المكالمة بغضب): "على فكرة، إنتِ أنانية وما بتفكريش غير في نفسك! أنا عملتلك كل حاجة وكل اللي نفسك فيه كان بيجيلك من قبل ما تطلبيه، ومع ذلك مش بتقدري. يعني أنا؟... والله ما عندك دم. بشتغل 16 ساعة وبرجع مهدود، وبرضه أكلمك رغم تعبي، وتتهميني إني بخونك؟!"

آدم (بيضحك): "هههههه، الله يكون في عونك يا عم."

أحمد (في المكالمة): "طيب، عايزة إيه دلوقتي؟... خلاص، ده اللي عندي، واحسبيها زي ما تحسبيها. عايزة تفركشي؟ مع ألف سلامة."

آدم: "وأنت إيه اللي جبرك على كده؟"

أحمد: "بحبها يا آدم."

آدم (بضحك): "مفيش حاجة اسمها حب، كلهم كذابين، متصدقهمش."

أحمد: "عشان إنت ما جربتش."

آدم: "ولا عايز أجرب أصلاً!"

أحمد: "رغم كل اللي بيحصل، أنا متأكد إنها بتحبني."

آدم (مستغرب): "بعد الهبل ده كله؟ طب تيجي إزاي؟"

أحمد: "هتشوف بنفسك."

(أحمد يسحب غطا السرير ويستعد للنوم.)

آدم: "ولا عايز أشوف ولا أعرف حاجة. نام بقى عشان عندنا شغل بكره."

أحمد: "ماشي."

(موبايل أحمد بيرن.)

آدم: "اطلع بره اتكلم يا عم."

أحمد: "مش قلتلك!"

آدم: "إيه؟"

أحمد: " هي اللي بتتصل بي."

آدم: "اطلع بره برضه... مش عايز صداع."

(أحمد خرج بره، وآدم غرق في النوم.)

-اليوم التالي، 22 يونيو 2019، الساعة 7 صباحًا

-آدم بيستعد للشغل وبلبس الزي الرسمي لشركة الأمن.
أحمد لسه نايم.

آدم (بيزعق): "يا باشا! يا بشمهندس! قوم، متأخرين!"

أحمد (بكسل): "الساعة كام؟"

آدم: "الساعة 7 وعشرة، قوم!"

أحمد: "طب لما تيجي ونص صحيني."

آدم: "أنت بتهزر؟ قوم بقى على حيلك، كله من السنّيورة اللي مسهراك. بصوت عالي: قوووم يا عم!"

أحمد: "طب اهدي شوية، مش فايقلك."

آدم: " هو أنت فايق لنفسك أصلاً؟"

(أحمد بيقوم وبلبس هدومه، وبيطلب سجاير.)

آدم: "آه معايا، ومش هديك."

أحمد: "يعم اصطبح وقول يا صبح، لازم خناقة كل يوم كده؟"

آدم: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله...خلص، قوم بسرعة!"

(آدم يبص على الساعة ويتفاجئ.)

آدم: "يا نهار أسود! الساعة 8 إلا ربع!"

(آدم بيجري للشغل، وأحمد يكتشف إنه اتأخر هو كمان. بسرعة غسل وشه، خد الجاكت في إيده والجزمة في التانية، وجري ورا آدم.)

لحسن الحظ:

لحقوا طابور الخدمة، لكن كانوا مستخبيين وسط زمايلهم عشان ما يتقفشوش.

-لسوء الحظ اللمدير لمحهم بسبب رنة هاتف احمد

المدير (بعصبية): "تعالوا هنا!"

-في المكتب

المدير: "إيه حكايتكم بالظبط؟ كل يوم متأخرين، مفيش التزام، مفيش شغل!"

آدم: "والله يا فندم، أنا كنت صاحي بدري، بس أحمد اللي أخَّرني."

أحمد (مصدوم): "أنا؟!"

آدم (بانفعال): "أيوه إنت، أومّال أمي؟!"

المدير: "بس، إنت وهو، يوم جزاء لكل واحد فيكم، وده آخر إنذار!"

(خرجوا من المكتب، آدم بيخبط على كتف أحمد بغضب.)

آدم: "حسبي الله ونعم الوكيل! ياريت بقى تظبط نفسك، عشان هنترفد بسببك."

أحمد (ببرود): "مافيش حاجة هتحصل."

آدم: "كل ده ومفيش حاجة؟ إنت بارد يا جدع!"

أحمد: "نصيحة يا أخي، ما نشتغلش مع بعض تاني."

آدم: "تصدق عندك حق، الوقف حال ده مش طبيعي."

أحمد: "أكيد مش مني."

آدم (بسخرية): "لا، لسمح الله، ده أنا السبب!"

(موبايل أحمد بيرن تاني.)

آدم: " هي دي أصل المصايب! الله يخرب بيت الحب."

أحمد (في المكالمة): "أيوه... عشانك أنا خدت يوم جزاء! بسببك كنت هترفد!"



الفصل الثاني

ضيف غريب

/7/2219

-أسرة آدم تتكون من أب وأم وأخ وأخت. كعادة الأيام، الأم مشغولة في المطبخ، والأب في غرفته يرتل القرآن الكريم، والأخت تساعد أمها في المطبخ، والأخ يستعد لمشاهدة مباراة الأهلي على التلفزيون.

هاتف إبراهيم يرن (الأخ) من رقم مجهول

إبراهيم (في المكالمة): ألو... مين معايا؟ ... أهلا وسهلا... حضرتك مين طالما إنك عارفاني كده؟

الوالد: صدق الوالد في المصحف... اديني الموبايل.

إبراهيم: اتفضل، معرفش مين.

الوالد: سلام عليكم... أهلا، إزيك؟ إيه الأخبار؟ في إيه؟ خلاص، ماشي، تنوروا في أي وقت.

-إبراهيم مستغرب من المكالمة، والده ينهيها وعلامات الحيرة والقلق على وجهه. دخلت الأم ومعها الابنة.

دينا (الابنة): مين يا بابا؟

الوالد: دي بنت عمي من بلد بعيدة عنا، بقالهم أكتر من 10 سنين ما بيجوش عندنا. لا هم بيسألوا ولا إحنا بنسأل عليهم.

الأم: يعني ما بيسألوش علينا بقالهم 10 سنين وجايين يسألوا دلوقتي؟

الوالد: لا، وكمان طالبين طلب.

إبراهيم: كمان! دي إيه البجاحة، أكيد طالبين فلوس سلف.

دينا: اتنيل، يعني إنت اللي جيوبك مليانة قوي؟

إبراهيم (بصوت عالٍ): انتي مالك ومتدخليش في الكلام لما يكون حد كبير بيتكلم، روحي شوفي اللي على النار.

الوالد: بطلوا انتوا الاتنين واحترمونا شوية، سبوني أقولكم الكلمتين... بنت عمي عندها مشاكل، متخانقة مع جوزها وطلبة الطلاق، وعايزة تيجي تقعد عندنا يومين لحد ما الأمور تهدى. بنتها كمان مريضة وتعبانة.

الأم: مالها بنتها يعني؟

الوالد: عندها حالة عصبية وضغط نفسي، بيأثر على دماغها ولسانها، بيخليها ما بتقدرش تتكلم، زي الخرس بالظبط.

الأم: طيب، مفيش مشكلة. لو كده ييجوا يشرفوا، بيتنا مفتوح ليهم. إمتى هييجوا؟

الوالد: هتكلم بليل وأعرف منهم.

الأم: على خير إن شاء الله.

-فجأة، الأسرة تشم رائحة شياط أكل محروق.

الأم (بزعيق): الزر شاط يا دينا الله يحرقك!

-الأم تجري إلى المطبخ ومعها دينا.

إبراهيم: بابا، كلمت آدم النهارده؟

الوالد: لا لسه، كلمه انت.

إبراهيم: ماشي.

إبراهيم (في المكالمة): ألو... إيه يا آدم، عامل إيه؟

آدم: الحمد لله، يا هيما، إيه الأخبار؟

إبراهيم: في نعمة الحمد لله. خد كلم أبوك.

الوالد: إيه يا آدم، عامل إيه حبيبي؟ مش ناوي تنزل ولا إيه؟

آدم: الحمد لله يا بابا، لسه شوية، ممكن أقعد شهر كمان عشان أجمع مصاريفي.

الوالد: تيجي بالسلامة، حبيبي. خد بالك من نفسك، لو احتجت حاجة كلمني.

-أنهى الوالد المكالمة.

إبراهيم: هنعمل إيه مع الناس اللي جايين؟

الوالد: هنعمل إيه يعني؟ معرفش.

إبراهيم: ماشي يا بابا، أنا هنزل شوية.

الوالد: مش هتتغدى؟

إبراهيم: لا، هنزل على القهوة مع صحابي.

-إبراهيم يبوس أبوه على خده ويمشي.

-حل الليل الساعة 10 مساءً

-رن هاتف والد آدم، وكان الرد على مكالمة الصباح.

الوالد (في المكالمة): سلام عليكم... هتيجوا إمتى إن شاء الله؟... خلاص، ماشي، هنستناكم بكرة بإذن الله، تيجوا بألف سلامة.

-ينهي الوالد المكالمة ويدخل غرفته وهو يشعر بشعور غريب من التوتر. ينام ليجد نفسه في حلم أسود مظلم، يسمع صوت آدم يبكي ويصرخ.

الوالد (ينادي): يا آدم... يا آدم، إنت فين؟

-يرى آدم بعيدًا، لابس ملابس مقطعة ويبكي. يجري الوالد-نحوه، لكن هزات الأرض تمنعه، يظهر شق كبير في

الأرض، ويقع الأب في حفرة كبيرة ليستيقظ مفزوعًا على صوت جرس الباب.

-الساعة 10 صباحًا

-وصلت سماح، بنت عم الوالد، ومعها ابنتها ميرنا، التي كانت شبه فاقدة للوعي، وكأن روحها تطلع.

الأم: تدخل ميرنا لغرفة النوم وتغلق الباب.

الوالد: يا أهلا وسهلا يا سماح.

سماح: الله ينور عليك يا حج محمد.

الأم: مالها بنتك؟

سماح: نفسيًا تعبانة، حالتها صعبة بسبب اللي بتشوفه من أبوها.

الوالد يقف بجانب سماح ويطمئنها

♕خليني أكلمكم عن ميرنا شوية:-

-ميرنا هي بنت شابة في العشرين من عمرها، تمر بحالة عصبية صعبة بتأثر بشكل كبير على حياتها اليومية. الحالة دي بتخليها أحيانًا عاجزة عن الكلام لما تمر بموقف حزين

أو حد يزعلها، لدرجة أنها بتشعر وكأنها في حالة خرس مفاجئ، وده بيصعب عليها التواصل مع الآخرين.

مع مرور الوقت بدأت حالتها تؤثر على قدرتها على التعبير عن نفسها، وده بيخليها حبيسة داخل مشاعرها وأفكارها.

رغم معاناتها، ميرنا بتستمد قوتها من قدرتها على التعايش مع التحديات دي. هي شخص طموح وعندها رغبة في تخطي الصعاب. وأملها كبير في أنها تلاقي الحلول اللي تساعدها على العودة للتواصل بحرية والعيش حياة طبيعية.

سماح: هي مش قادرة تتكلم ولا قادرة تنطق حرف، مكنتش كده الأول. كانت الحالة دي بتجيلها عادي وبتروح، المرة دي أثرت فيها أوي بسبب اللي بتشوفه من أبوها.

الحج محمد: والله ما هسكت لمرسي (زوج سماح)، لازم أوقفه عند حده.

سماح: لا، أنا مستحيل أرجعله تاني. أنا عايزة أطلق منه.

الوالدة: لا، اعقلي يا سماح، أنتِ عندك عروسة. مينفعش كده. احسبي الأمور بعقل.

سماح: هو عاد فيه عقل ده؟ خلاص، هيجنني قريب. أنا قرفت منه، ومش هستحمل أعيش أنا وبنتي معاه في بيت واحد.

الحج محمد: خلاص يا سماح، اقعدي هنا معانا لحد ما أحللك الموضوع. البيت بيتك، خدي راحتك. وإذا كان مرسي

خرف على كبر، فأنا أعرف أرجعه لعقله وأديله فوق دماغه... الأول بس قومي يلا عشان تفطري. شكلك كان مجوعك... يلا يا أم آدم حضرنا الفطار.

سماح: لا، أنا مش هقدر آكل. أنا محتاجة أريح جسمي شوية من المشوار.

الوالدة: لا، افطري الأول وبعدين نامي براحتك.

-الوالدة قامت ودخلت أوضة النوم اللي فيها ميرنا. قربت منها، بنت زي القمر، ملهاش وصف تاني. بس كان تحت عين ميرنا هالات سودا من التعب والإرهاق. الظاهر أنها شافت أيام صعبة كانت فوق حملها. خرجت الوالدة وهي بتردد وتقول:

"ربنا يخفف عنك... ربنا يخفف عنك."

-وقفلت الباب...



الفصل الثالث

فقدان الامل

-انتهي ادم واحمد من الشغل وسلمو شفت الورديه لافراد الامن اللي بعدهم

-المدمير عامل اجتماع مهم لكل افراد الامن انهم يتجمو عشان يتكلم في حاجه مهمه جدا هتحصل في في صباح الغد" كل الافراد اجتمعو قدام المدير في شكل دايره وبدا المدير يقول كلمته

المدير(بصوت واضح عشان الكل يسمع): يارجاله .. في حفلة بكره في القريه ، وهيكون الفنان أحمد شيبة موجود . عشان كده، لازم تكونوا في قمة التركيز والانتباه. لازم تتابعوا الناس كويس وتاخدوا بالكم من أي تصرفات مش تمام أو مشاغبات. كل واحد فيكم ليه دور مهم في إننا نخلّي الحفلة تمشي بسلاسة وأمان. خليكوا يقظين وركزوا في كل التفاصيل عشان الحفل يكون بأفضل شكل ممكن.. "بالنسبة للتوزيع، هوزع كل واحد منكم في مكان مختلف عشان نكون مغطين المكان كله كويس. لازم كل واحد يكون مركز في المنطقة اللي هو فيها ويكون عارف مسؤوليته تمام. لو في أي حاجة محتاجة تدخل، اتصرفوا بسرعة وبهدوء، وأنا هكون متابع معاكم طول الوقت.

-احمد وادم همسو لبعض بابتسامه و فرحو بالخبر وقالو فرصه انهم يتصورو معاه

المدير: "وأنا دلوقتي هوزع عليكم التوزيعات بتاعتكم علشان تكونوا جاهزين من بكره على طول. كل واحد هياخد مكانه والمسؤوليات اللي هيتابعها. لازم تكونوا مستعدين تماماً علشان الحفل يمشي بشكل منظم وآمن.

-بدا المدير يوزع كل واحد علي مكانه عشان يكونو في مكانهم في اليوم الثاني... اما ادم واحمد اتوزعو في مكان بعيد عن الحفله لان المدير عارف كويس انهم مش منتظمين في الشغل وممكن يستهترو بالموقف والدنيا تبوظ

المدير: احمد هتكون علي بوابه 16... ادم مكانك باركن العربيات

ادم: اي دا طب اشمعنا احنا اللي مش هنكون

عند بوابة الحفله

المدير: مفيش حاجه اسمها اشمعنا انت خت توزعتك خلاص

احمد: ياريس احنا اقدم ناس في الشغل هنا وانت وزعت ناس لسا جديده متعينه في الشركه احنا فاهمين اكتر منهم الشغل بيمشي ازاي

المدير: انا عارف انتو بتعملو اي لما تتجمعو مع بعض انا مابشفش منكم شغل انتو مش بتوع شغل انتو عايزين الزيطه وانا عشان خايف علي مصلحتكم وزعتكم في

الاماكن دي بعيد عن الحفله ولو مش عاجبكم كلامي الشركه بابها مفتوح...

-المدير يمشي ويسبهم...

ادم: اي رايك

احمد: انا مش هسكت ازاي يعني ناس جديده تاخد مكانا دي كدا ماشيا كوسه..

ادم: خلاص ياحمد ناخد بالنا من اكل عيشنا وخلاص مفيش نصيب اننا نشوفو

احمد: بس انا مش هقبل بالكلام ده

ادم: والله انا زيك ومش عاجبني كلامه هو كا بيفضل ناس عن ناس.

احمد: انا هدخل الحفله دي معايا ولا لا

ادم: هتروح ازاي عندك حل؟

احمد: المهم هتيجي معايا؟

ادم: انا اروح معاك في اي مكان ياحمد انت اخويا وعمري ما اسيبك.. بس قولي هتعمل اي؟

احمد: احنا مش هننزل الشغل بكره.. هنغيب!

ونمثل اننا تعبانين ونروح وندخل الحفله نقضي اليوم وسط الناس.. اي رايك

ادم: اي الدماغ دي يالا... دانت تستاهل سجاره... خد(ادم يطلع سجاره ويديها لاحمد) انا موافق!..

احمد: خلاص يلا نروح السكن وبكره هنتصور ما شييبه

-احمد وادم طلعو يجرو زي المجانين وبينطو علي بعض من الفرحه ومبسوطين...

اليوم الثاني

في السكن ، أحمد فاق من النوم . الشمس كانت داخلة من الشباك الصغير، والنور مرمي على وشوشهم. أحمد بيفرك عينيه، وآدم لسا غارق في النوم

احمد: يا عم قوم يلا، حفلة أحمد شيبة مش بتتعوض!"

- قالها أحمد بحماس وهو بيبدأ يدور على الهدوم اللي شايف إنها هتبهر الناس.

آدم(فاق من نومه): "ماشي يا نجم، بس أنا عاوز ألبس حاجة تليق. دي حفلة مش أي كلام."

-الليلة جاية، وكل واحد فيهم بيلبس قدام المراية، يقلب القمصان، يزبط الجاكت، ويدور على العطر المناسب. ضحكاتهم وتريقتهم على اختيارات بعض كانت مالية المكان.

-أخيرًا، وقفوا قدام المراية جنب بعض، متأنقين، عيونهم مليانة حماس للحفلة اللي مستنينها.

احمد: يلا نعيش الليلة بقى!" (هو بيزق آدم للخروج).

وصلو مكان الحلفه!....

بدأت أنغام الحفلة تشتغل في الخلفية بصوت عالي، وأضواء المسرح كانت مبهرة من بعيد. آدم وأحمد وصلوا عند بوابة الحفلة، لكنهم وقفوا مكانهم لحظة، يتلفتوا حواليهم بخوف.

آدم (همس بصوت واطي): أحمد، إنت متأكد إن المدير مش هنا؟ والله لو شافنا، هتبقى ليلة سودا!"

أحمد(بضحك وهو يحاول يطمنه): يا عم مدير مين اللي هيجي حفلة شيبة؟ دا راجل مايعرفش يعني إيه فن شعبي. ريّح أعصابك وركز مع المزاج!"

-لكن فجأة، لمّحوا من بعيد واحد شبه المدير واقف قريب من البوابة. آدم وقف مكانه وقال بسرعه

ادم:احمد! دا شبهه، مش معقول!"

-أحمد بص بسرعة

احمد: ياعم لامش هو دي تهيؤات انت اتسطلت من ريحة البن ولا اي!"

-بدأوا يمشوا على أطراف أصابعهم، عاملين نفسهم مش باينين وسط الزحمة.

احمد(همس وهو بيضحك): يا عم إحنا زي الجواسيس دلوقتي. لو عدينا من البوابة دي، أنا هعزمك على أي حاجة جوه!"

آدم: طب لو اتمسكنا؟ هتدفع نص المرتب بتاعي!"

-وبعد ما عدّوا البوابة أخيرًا من غير ما حد يلاحظهم، وقفوا يلهثوا.

أحمد (هو بيتنفس بصعوبة): الحمد لله! الليلة ابتدت رسميًا... يلا نولّعها!"

آدم(ضحك وضربه على كتفه):

"أيوة بس خليك مستعد للهروب لو المدير قرر يحب الشعبي فجأة!"



بدأت أنغام الحفلة تشتغل في الخلفية، والمكان مليان بالأضواء والزحمة. عند بوابة الحفلة، آدم وقف متوتر، بيتلفت حواليه وهو يهمس لأحمد:

ادم: يا أحمد، إحنا مجانين؟! حفلة في مكان شغلنا وإحنا غايبين! لو المدير شافنا، إحنا كده طرد رسمي!"

أحمد (يضحك بخفة وهو يحاول يطمنه):"يا عم، المدير دلوقتي أكيد في المكتب، غرقان وسط الورق. مش هيسيب شغله عشان ييجي حفلة أحمد شيبة. ريّح نفسك شوية!"

آدم (بصوت عالي): طب افترض إنه جاي؟ إيه خطتنا؟ هنقول له إيه؟"

أحمد(رفع حاجبه وقال بابتسامة): هندخل في الزحمة ونبقى واحد من الناس. لو شافنا، نقوله: يا فندم إحنا جينا نشوف النظام والتأمين عشان نساعدكم!"

آدم: عذر إيه ده يا عبقري؟ هو هيصدق؟"

أحمد(حط إيده على كتف آدم وقال بثقة):

صدقني، المدير لو شافك بتضحك ومبسوط، مش هيقدر يزعق لك. المهم، ادخل الحفلة وعِش اللحظة!"

♫♫♫♫♫♫♫♫
♫♫♫♫♫

دخلوا أخيرًا وسط الزحمة، وأول ما بدأوا يحسوا بالأمان، أحمد قال بابتسامة:

" ها؟ شايف؟ كل حاجة تمام. دلوقتي بقى جهّز نفسك لأغنية آه لو لعبت يا زهر! الليلة دي مش هتتعوض!"

آدم ضحك أخيرًا

ادم (بضحك ورقص): ربنا يستر بس، ويبعد المدير عننا!"

-لحظة صمت، وفجأة يظهر المدير من بعيد، لابس بدلة رسمية، ويبصلهم مباشرة

آدم (يرى المدير ويبلع ريقه بخوف): أحمد... أحمد!

أحمد (بدون اهتمام): عايز إيه تاني؟

آدم (يشير برأسه ناحية المدير): بص وراك!

-أحمد يلتفت ببطء ويرى المدير. لحظة صمت ثقيل. أحمد يعود ينظر لآدم ويحاول التظاهر بالهدوء.

أحمد (همسًا): ما تقلقش، يمكن جاي يتبسط زيّنا.

المدير (يقترب منهم): تعبانين، صح؟!

آدم (يحاول التبرير):يا أستاذ... إحنا كنا...

أحمد (يقاطعه بثقة زائدة):حضرتك جيت تتفرج على شيبة برضه؟ حفلة جامدة، مش كده؟

المدير (يرفع حاجبه):حفلة جامدة؟! إنتوا فاكرين نفسكم فين؟ أنا مخلّص اجتماع مهم وجيت هنا بالصدفة أشوفكم بتتبسطوا بدل ما تكونوا على السرير زي ما قلتم!

آدم (يرتبك ويتلعثم):احنا... احنا كنا...

أحمد (بجرأة يحاول يضحكها): يا أستاذ، إحنا جينا ندعي لحضرتك بالصحة... والحفلة فرصة!

المدير (بنبرة تهديدية): كويس إنكم فاكرين الصحة... لإنكم هتحتاجوها تدوروا على شغل جديد قريب!... خلصو براحتكم وتعلولي المكتب!..

-المدير يدير ظهره ويبتعد، تاركًا آدم مرعوبًا وأحمد يحاول التظاهر بالتماسك.

آدم (بهمس وهو يمسك رأسه): خلصت علينا يا أحمد...

أحمد (يحاول الضحك لكنه متوتر):ولا يهمك، الشغل موجود كتير...

(عدت الوقت وانتهت الحفله بعد اتصورو مع الفنان وقضو يوم حلو... علي قد ماهم كانو مابسوطين علي قد ما كانو عارفين اي اللي هيحصلهم عند المدير....)

-في المكتب...

المدير (ينظر لهما بحدة):أنتو الاثنين، فاهمين إن اللي عملتوه تعدي على كل قوانين الشركة، صح؟

آدم (بخوف): حضرتك، إحنا كنا فاكرين إن الأمور تحت السيطرة، ومش هيبقى في مشكلة لو...

المدير (يقاطعه بنبرة صارمة):لو إيه؟ تهربوا من الشغل وتحضروا حفلة؟! أنا اللي المفروض أشوف الأمور تحت السيطرة، مش أنتم!

أحمد (يحاول التماسك): يا فندم، إحنا بنعترف إننا غلطنا. بس بصراحة، كنا محتاجين نخفف شوية ضغط...

المدير (يصفق يديه ساخرًا): تخففوا الضغط؟ آه، طبعًا. وأنا كنت محتاج أشوف إزاي موظفيني بيتهربوا من شغلهم. فكرة ممتازة.

-لحظة صمت ثقيل، المدير يقلب صفحات دفتر ملاحظاته.

المدير (بهدوء مرعب): عارفين إيه العقوبة المنطقية للموقف ده؟

آدم (ينظر لأحمد): ...طرد؟

المدير (يبتسم بسخرية): بالضبط. طرد فوري.

أحمد (يحاول التفاوض): يا فندم، استنى لحظة. إحنا ممكن نصلح اللي حصل....

المدير : انت تخررس خاالص... تخرس خالص يا اس المصايب بدل وقسما بالله مش هديك طرد.. دا انا هجبلك البوليس!!

المدير (بهدوء مخيف): أنا فكرت كويس في اللي حصل ... والقرار النهائي واضح جدًا: أنتوا الاثنين مرفودين.

آدم (يصدم، يفتح فمه محاولًا التحدث):يا فندم... مرفودين؟!

أحمد: استنى يا أستاذ، يعني إيه مرفودين؟ إحنا غلطنا، بس الطرد عقوبة قاسية جدًا.

المدير: مفيش تفاوض. الشركة ما بتسمحش بالإهمال والهروب من الشغل. أمركم انتهى.

آدم: طيب يا فندم... القبض؟ مش لينا فلوس عن الشهر ده؟

المدير: آه، القبض. لما ينزل، خدوه من قسم الحسابات.

أحمد: ولحد ما ينزل القبض، إحنا نعمل إيه؟ حضرتك عارف إن معاناش فلوس حتى نرجع بيوتنا.

المدير (ببرود):دي مش مشكلتي. أنا مدير شغل، مش مسؤول رعاية اجتماعية.

آدم (بصوت يائس):يا أستاذ، احنا حتى مش هنقدر نركب مواصلات!

المدير (بعصبيه): مشكلتكم. الشركة مش هتتحمل نتيجة تصرفاتكم. الباب هناك.

يسكت الاثنان للحظة، يبصوا لبعض وبيحاولو يستوعبو الموقف!

أحمد (بصوت واطي وهو يوجه كلامه لآدم): ربنا يرزقنا، يا صاحبي... على الأقل حضرنا حفلة شيبة.

آدم (يغمض عينيه بحسرة): حفلة شيبة؟! إحنا دلوقتي في الشارع بسبب حفلة!

-في الشارع!!

-بعد أسبوعين من النوم على كراسي القهوة والبرد اللي قطعهم، أخيرًا نزل القبض. أحمد وآدم قبضوا فلوسهم، وبدل ما يفضلوا في المدينة اللي ضاقت عليهم، قرروا ينزلوا بلدهم" ركبوا القطر متأخر بالليل، كل واحد ماسك شنطته الصغيرة. الطريق كان هادي

احمد(يحاول يضحك ادم):شايف ؟ هو ده الزهر اللي لعب. نبدأ من جديد."

آدم(وهو يبص من الشباك): بس المرة دي من غير تهور، يا عبقري.

-احمد كان طول الطريق يكلم حبيبته وادم كان بيسال نفسو سؤال في باله وبيقول هو ازاي في ظل الظروف دي احمد عند وقت انو يحب... لا لا الحب دا ملوش لازمه مش عايز اجربه معنديش وقت للكلام الفاضي ده....

أول ما وصلوا البلد، حسوا إنهم رجعوا نفسهم. الجو ريحة تراب الأرض، والناس اللي عارفينهم.

أحمد: نرتاح شوية، وبعدها نرجع ندور على شغل من جديد.

آدم:المهم ما نرجعش لنفس الغلطات تاني...



الفصل الرابع

رجوع المنتظر ولقاء القدر

-داخل البيت، ريحة البيت العتيقة ضحكت قلبه. والده، اللي كان قاعد على الكرسي الخشبي قدام التلفزيون، شافه ووقف بسرعة وهو مبتسم:

والده: "آدم! ابني! فينك يا حبيبي؟"

آدم: "وحشتني يا بابا... سامحني إني اتأخرت".

-الوالد حضنه بحنية، الحضن اللي حسسه إنه مهما الدنيا قست عليه، لسه عنده مكان يرجع له.

-من المطبخ طلعت أخته دينا، وهي شايلة صينية شاي. أول ما شافته، سابت الصينية على الترابيزة وقالت بابتسامة واسعة:

دينا: "أهو ده النور اللي مالي البيت. رجعت يا آدم!"

آدم: "إزايك يا دينا؟ وحشتيني!"

-دينا سلمت عليه: "وحشتني إنت كمان، إن شاء الله المرة دي ترجع لي وأنا شايفاك أحسن".

-آدم خلى شنطته على الأرض وقال: "هطلع أوضتي أريح شوية".

-دخل أوضته اللي مفيش فيها حاجة اتغيرت. نفس المكتب الصغير، نفس الصور على الحيطة. قعد على السرير وحط راسه بين إيديه، يفكر في اللي فات واللي جاي.

-فجأه باب الاوضه يفتح وتدخل دينا..

دينا: (بتبتسم) آدم... وحشتني جدًا، البيت كان ناقصك.

آدم: (بيرد بضحكة صغيرة) وأنا كمان وحشتوني... إنتي أكتر واحدة كنت مفتقدها.

دينا: (بتقعد جنبه) الحمد لله إنك رجعت، عايزة أطمن عليك. عامل إيه؟

آدم: عايش... الأيام اللي فاتت كانت صعبة، بس الحمد لله.

(فجأة، صوت والدتهم بيجي من برة.)

والدته: خشي سلمي على آدم!

(آدم بيبص ناحية الباب باستغراب. الباب بيتفتح، وبنت شابة بتدخل مترددة.)

ميرنا: (بسرعة وبتوتر) سلام عليكم... حمد لله ع السلامة.

(آدم بيبصلها بصدمة خفيفة. ميرنا ما بتستناش رد، وبتخرج بسرعة.)

آدم: مين البنت العبيطة دي؟

دينا: (بتضحك) دي ميرنا، بنت بنت عم بابا. هي وامها قاعدين عندنا شوية عشان عندهم مشاكل في بيتهم في بلد بعيدة.

آدم: آه... بس شكلها غريب قوي.

دينا: (بتحاول تخفف) مش غريبة ولا حاجة، هتتعود عليها. المهم... إيه اللي مضايقك فعلاً؟

آدم: (بياخد نفس عميق) أحكيلك بس هنام شويا ارتاح ولما اصحي هقعد معاكي واحكيلك..... وبعدين هم الناس دول هيمشو امتي

دينا: والله منا عارفه شكلهم مطولين.

ادم: ياحلاوه...

حل الليل الساعه12 ونص

(آدم بيصحى من النوم على صوت والدته وميرنا بيتكلموا في الصالة. بيقوم من السرير بتثاقل وهو بيحك راسه، وبيفتح الباب وهو بيتمطّع.)

والدته: (بصوت واضح) ميرنا، خلي بالك يا بنتي. مهما كانت الظروف، ما تهمليش نفسك.

ميرنا: (بصوت مكسوف) حاضر ياطنط.

(آدم بيتمشى ناحية الصالة، بيظهر على وشه علامات النوم المزنوق. بيقعد على الكنبة وهو بيبصلهم بكسل.)

آدم: (بصوت نعسان) في إيه يا ماما؟ كنتم بتزعقوا في منام ولا إيه؟

والدته: قوم يا آدم، كل حاجة جاهزة، ميرنا سخنت الأكل ليك.

آدم: سخنت الأكل ليه؟ هو ما كانش سخن قبل ما أنام؟

(ميرنا بتحاول تخبي ضحكتها، وبتقوم تدخل المطبخ تجيب الأكل. آدم بيبصلها وبيبص لوالدته.)

آدم: (بهمس لوالدته) ماما،هي مفكره نفسها واحده من العيله ولا اي؟

والدته: احتررم نفسك!!

(ميرنا بترجع بالأكل، وبتحطه قدام آدم بحرص.)

ميرنا: (بمكسوف) الأكل جاهز.

آدم: يا ريت لو مع الأكل فيه كوباية قهوة عشان نفوق

(ميرنا بتبص له باستغراب، وبتقعد مكانها. آدم بياكل وهو بيظهر على ملامحه إنه مش مستمتع.)

(بعد شوية، ميرنا بتتكلم مع والدته بتردد.)

ميرنا: طنط، كنت عايزة أروح أشوف ماما عند خالي شوية. بس لو مفيش مانع طبعًا.

والدته: (بتبصلها بتردد) مش هينفع تروحي لوحدك كده. الدنيا ليل والطريق مش أمان.

(بتلف لآدم اللي بيبصلها بعين كلها "أنا فاهم إنتي ناوية على إيه".)

والدته: آدم، قوم يا حبيبي، وصل ميرنا عند خالها.

آدم: (بصدمة) إيه؟! ماما، أنا لسه صاحي! أصلاً مش عارف أركز بين المطبخ والصالة.

والدته (بهمس) آدم، قوم، البنت ضيفتنا.

آدم: حاضر... بس أنا لو تاهت مني في الطريق، مش مسئوليتي.

والدته: (بضحكة خفيفة) يعني إنت لو تايه، مين يوصل مين ياعنيا!؟

(آدم بيقوم وهو بيحاول مايبينش انو مضايق)

آدم: (بصوت واطي) واضح إني المفروض أشتغل أوبر بدل ما أنام في البيت.

(ميرنا بتبص له بخجل، وبتقوم تلبس، ووالدته بتقول له بنبرة مشجعة.)

والدته: خلي بالك منها، آدم. ماشي؟

آدم: لما اخد بالي من نفسي الاول..

(آدم وميرنا بيخرجوا من البيت، وملامح آدم مليانة ملل وزهق.)

-في الشارع

(آدم وماشي جنب ميرنا، بيحاول يظبط خطواته عشان يمشي أسرع، لكنها ماشية بتردد وبطء. آدم بيبصلها بشوية عصبية مخفية.)

آدم: طيب، إحنا هنمشي على نفس السرعة دي لحد ما يطلع النهار؟

ميرنا: معلش... أصل مش متعودة أمشي في الليل.

آدم: وأنا مش متعود أمشي عمومًا... بس شكلك بتحبتي تمشي علي الاولاني

(ميرنا بتضحك ضحكة خفيفة ومكسوفة، وآدم بيحاول يكتم ضحكته عشان ما يبانش إنه بيهزر.)

(بعد شوية، ميرنا بتكسر الصمت وهي بتحاول تكون لطيفة.)

ميرنا: بجد آسفة إني تعبتك معايا.

آدم: لا أبدًا، أنا حياتي عبارة عن توصيلات. ما بين توصيل طلبات أمي وتوصيل ضيوف البيت، انا ممكن اشتري تاكس عشان المواضيع دي

ميرنا: (بتضحك بخجل) طيب، شكراً ليك.

آدم: (بيرد بسرعة) ما تقوليش شكراً كتير. أمي عندها حساسات ضد كلمة لا.

(يبصو لبعض وهم بيضحكو للحظه وبيبطلو الضحك وكانهم بيسخرو من الافيه.وبعدين يضحكو فجأه مع بعض

-وصلو بيت خال ميرنا

(ميرنا بتوقف قدام البيت وبتبص لآدم بشوية إحراج.)

ميرنا: (بهدوء) شكراً... انك وصلتني

آدم: (بضحكة خفيفة): طيب فين بقي حق المواصلا

(ميرنا بتضحك وبتدخل البيت، وآدم بيرجع يلف ويرجع على البيت)

ادم (وهو بيكلم نفسه بغرور): مين البت دي هي هتاخد عليا ولا اي؟

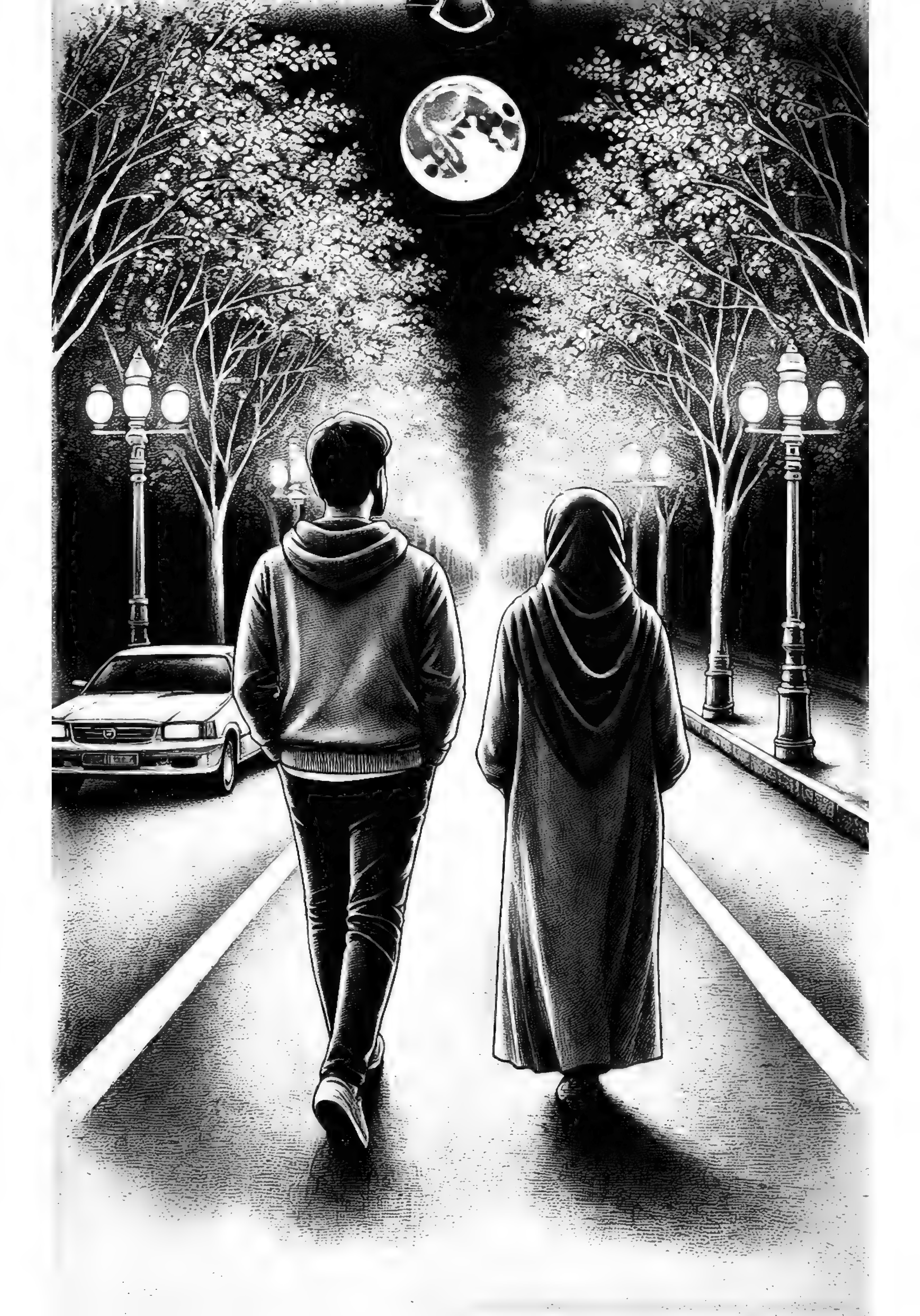
-آدم بيرجع البيت، أول ما يدخل يلاقي والدته قاعدة قدام التلفزيون

والدته: وصلت ميرنا؟

آدم: أيوة، اي؟ عندك زباين تانيه ولا اي

والدته:لا ياظريف شكررا..

-آدم بيهز راسه ويدخل الأوضة بتاعته... ويحط راسو علي المخده ويغرق في النوم..



الفصل الخامس

ايه اللي بيحصل؟

في اليوم التاني..

-الحج محمد جالس على الأريكة، يمسك بتليفونه القديم، يتحدث بغضب واضح. آدم يجلس بجانبه على كرسي، يتصفح علي تلفونه تجاهل صوت والده المرتفع.

-الحج محمد: (بغضب وهو يصرخ في التليفون) يا مرسي! يا مرسي، افهمني يا بني! انت راجل بيت... يعني إيه مراتك تقول إنها عايزة الطلاق؟! إنت عندك عيلة! عندك عروسة بنت ناس، إزاي تبقى ضعيف كده؟!

(آدم يرفع نظره من الكتاب وينظر إلى والده بتوتر، ولكنه لا يتدخل.)

الحج محمد: (يتابع بغضب) لازم تحكم الأمور بعقل، يا مرسي... مش كل مشكلة تتفجر، راجل البيت لازم يكون حكيم، صبور. هي طالبة الطلاق عشان شوية كلام؟! طب وإنت؟ عملت إيه؟!

(يتوقف للحظة ليستمع للطرف الآخر في المكالمة، ثم يرد بغضب أكبر.)

الحج محمد: يعني إيه "ماعرفتش أسيطر"؟! ده بيتك وبيتها، مش مصلحة حكومية! شوف يا مرسي، أنا قلتلك

قبل كده، الرجولة مش بالصوت العالي، الرجولة بالفعل... لو مش قادر تحل مشاكلك بالعقل، يبقى مفيش منك فايدة.

(آدم يضع الكتاب جانبًا، يبدو عليه القلق.)

آدم: (بلطف) بابا، طيب ما يمكن هو كمان مضغوط؟ يمكن في حاجة مش قادر يحكيها؟

الحج محمد: (ملتفتًا لآدم) مضغوط إيه يا آدم؟! الرجالة بتبان وقت الضغط.. ده اللي عايزه يمشي حياته لازم يعرف يدير مشاكله.

(يعود إلى التليفون.)

الحج محمد: آخر كلامي، اجمد يا مرسي... هي مراتك، مش عدوك. استهدى بالله، وروح صلّح اللي بينكم. أنا مش عايز أسمع كلام الطلاق ده تاني، فاهم؟

(يغلق المكالمة بتنهيدة عميقة، ثم ينظر إلى آدم.)

الحج محمد: شوف يا ابني، الرجالة في الزمن ده بقت ضعيفة... كلام صغير يهدّ الدنيا. بس إنت... إنت غيرهم، لازم تبقى قدها.

(آدم يهز رأسه، يبدو عليه التوتر من الحديث، ولكنه لا يعلق.)

آدم: بس يا بابا... إيه اللي وصل مرسي لكده؟ يعني ليه المشاكل بينه وبين مراته؟

الحج محمد: مرسي يا ابني مخه مش في مكانه... الحشيش لعب بيه، ودماغه بقت عاملة زي النار، ما بيستحملش كلمة، ولا عارف يشيل بيته.

آدم:حشيش؟! إزاي كده؟ وإنت كنت ساكت؟

الحج محمد: كنت بنصحه طول الوقت، لكن دماغه ناشفة. فاكر نفسه كده "بيفك عن نفسه". طب بيته ومراته؟ ده شغل رجالة، مش لعب عيال.

(قبل أن يرد آدم، تدخل أم ميرنا إلى الغرفة. هي بنت بنت عم الحج محمد وزوجة مرسي. تبدو متوترة، تحمل حقيبة صغيرة في يدها.)

أم ميرنا: السلام عليكم. إزايكم يا عمي، إزايك يا آدم؟

الحج محمد: وعليكم السلام، تعالي يا أم ميرنا، شوفي حبيبك مرسي بيعمل إيه!

أم ميرنا:(تقعد علي الكنبه) عمل إيه تاني؟ مش كفاية اللي بيحصل؟

الحج محمد: يا بنتي، أنا كلمته النهارده، وبقول له خليك راجل بيتك، لكن مع الحشيش ده، مش هيبقى فيه بيت.

أم ميرنا: يا رب صبرني... أنا والله حاولت أستحمله، لكن هو مش عايز يتغير. يا عمي، أنا مش عارفة أعمل إيه أكتر من كده.

الحج محمد: (بحزم) إحنا لازم نوقفه عند حده، يا أم ميرنا. لو استمر على الحال ده، البيت كله هيضيع.

(لحظة صمت يقطعها طلب مفاجئ من أم ميرنا.)

أم ميرنا: طيب يا عمي، كنت عايزة شوية رصيد أكلم ميرنا... هي مع أم آدم في السوق، عايزاها تجيب حاجات وأنا مش معايا رصيد.

الحج محمد: (يبحث في جيبه) معاياش والله يا بنتي.

الحج محمد: (يلتفت إلى آدم) يا آدم، معاك رصيد يا ابني؟

آدم: أيوه، معايا شوية.

(يخرج آدم هاتفه ويمدّه إلى أم ميرنا)

آدم: اتفضلي، كلميها من هنا.

(تأخذ أم ميرنا الهاتف)

أم ميرنا: شكرًا يا آدم، تسلم إيدك.

(تتصل بميرنا)

أم ميرنا: ألو، ميرنا؟ أيوه يا بنتي، إزيك؟ بصي، هاتي معاكي كيلو طماطم ونص كيلو بصل. أيوه... طيب يلا، ما تتأخريش. سلام.

(تنهي المكالمة وتعطي الهاتف لآدم)

أم ميرنا: ربنا يخليك يا آدم، شكرا يا حبيبي.

(آدم يأخذ الهاتف، لكنه ينظر إليه للحظة، ثم يضيف رقم ميرنا إلى جهات الاتصال الخاصة به قبل أن يعيده إلى جيبه.)

أم ميرنا: أنا هقوم أجهز الغدا، وربنا يصلح الحال يا عمي.

الحج محمد: إن شاء الله يا بنتي. ربنا يهدي مرسي ويصلح أمركم.

(تغادر أم ميرنا، ويبقى الحج محمد غارق في أفكاره.)

-آدم يجلس مع والده بعد مغادرة أم ميرنا، ولكنه يبدو شارد الذهن قليلاً.

آدم: بابا، أنا هنزل شوية أروح عند إبراهيم على القهوة.

الحج محمد: ماشي يا ابني، بس ما تطوّلش... الغدا قرب يجهز.

آدم: حاضر، مش هتأخر.

(ينهض آدم ويتوجه لغرفته ليرتدي ملابسه. أثناء ارتداء قميصه، يمسك هاتفه ويفتح تطبيق الواتساب. يبدأ في البحث عن رقم ميرنا الذي أضافه منذ قليل. يجدها فعلاً على الواتساب، ويرى صورتها الشخصية. صورة بسيطة تظهر فيها ميرنا بابتسامة هادئة. ينظر إليها لثوانٍ، ثم يغلق الهاتف سريعاً ويحاول أن يبدو طبيعيًا.)

(آدم ينزل من المنزل، وفي طريقه للخروج يقابل والدته وميرنا عائدتين من السوق، تحملان أكياس خضار صغيرة.)

والدة آدم: رايح فين يا آدم؟

آدم: هروح عند إبراهيم شوية على القهوة.

ميرنا: في عز النهار كده؟!

آدم: أه اصلي مش متعود امشي بليل!

(ميرنا تبتسم بخجل وتحاول كتم ضحكتها، بينما والدته تلتفت له بنظرة خفيفة من اللوم.)

والدة آدم: ماشي يا حبيبي، بس ما تغيبش عشان الغدا

آدم: حاضر يا أمي.

(قبل أن يتحرك، ينظر آدم سريعًا إلى ميرنا. عيناها تلتقيان بعينيه للحظة، ونظرة قصيرة مليئة بالمعاني تمر بينهما. يحاول كلاهما أن يبدو طبيعيًا أمام والدة آدم، فيشيحان بوجهيهما سريعًا ويديران ظهريهما لبعض، كل منهما يكمل طريقه في الاتجاه المعاكس.)

قبل المغرب بشوية. الجو هادي والشارع شبه فاضي. آدم وإبراهيم ماشيين سوا، وملامحهم عادية، لكن كل واحد شارد في حاجة.

إبراهيم: القهوة كانت فاضية النهارده. حتى إبراهيم الزبون القديم ما ظهرش.

آدم: (بسرحان) أيوه، حسيت الجو غريب... معرفش ليه.

يوصلوا عند البيت، يلاقوا الباب مفتوح نص فتحة، والنور جوه مولّع بشكل غريب. آدم يبص لإبراهيم، وإبراهيم يبصله بنفس النظرة. آدم يدفع الباب بهدوء ويدخل، وإبراهيم وراه. فجأة يقفوا مكانهم، متصدمين من المنظر قدامهم

الحج محمد واقف على جنب، عينيه حزينة ومش بيبص لحد. الوالده قاعدة على الأرض، ماسكة منديل وبتبكي في هدوء. دينا بتبكي جنبها بصوت مكتوم. الشيخ قاعد على كرسي قدام الترابيزة، جنب اتنين رجالة غرباء ملامحهم جدية جدًا. أم ميرنا، اللي منهارة تمامًا، قاعدة على طرف الكنبة، ووشها كله حزن ودموع.

آدم وإبراهيم يفضلوا واقفين على الباب، مش فاهمين حاجة، بس التوتر بيكبر جواهم.

آدم: (بتوتر واضح) إيه اللي بيحصل هنا؟

مفيش حد بيرد. الحج محمد يرفع عينه ناحية آدم، يبصله شوية، وبعدين يرجّع نظره للأرض. آدم يخطو خطوة جوه، صوته يرتفع شوية.

آدم: بابا... في إيه؟ حد يقولّي!

الحج محمد يرفع إيده بإشارة إنه يهدى، لكن من غير ما يتكلم. آدم يقرب أكتر، عينه بتلف على الموجودين. فجأة يلاحظ حاجة تخليه يقف مكانه... ميرنا مش موجودة!

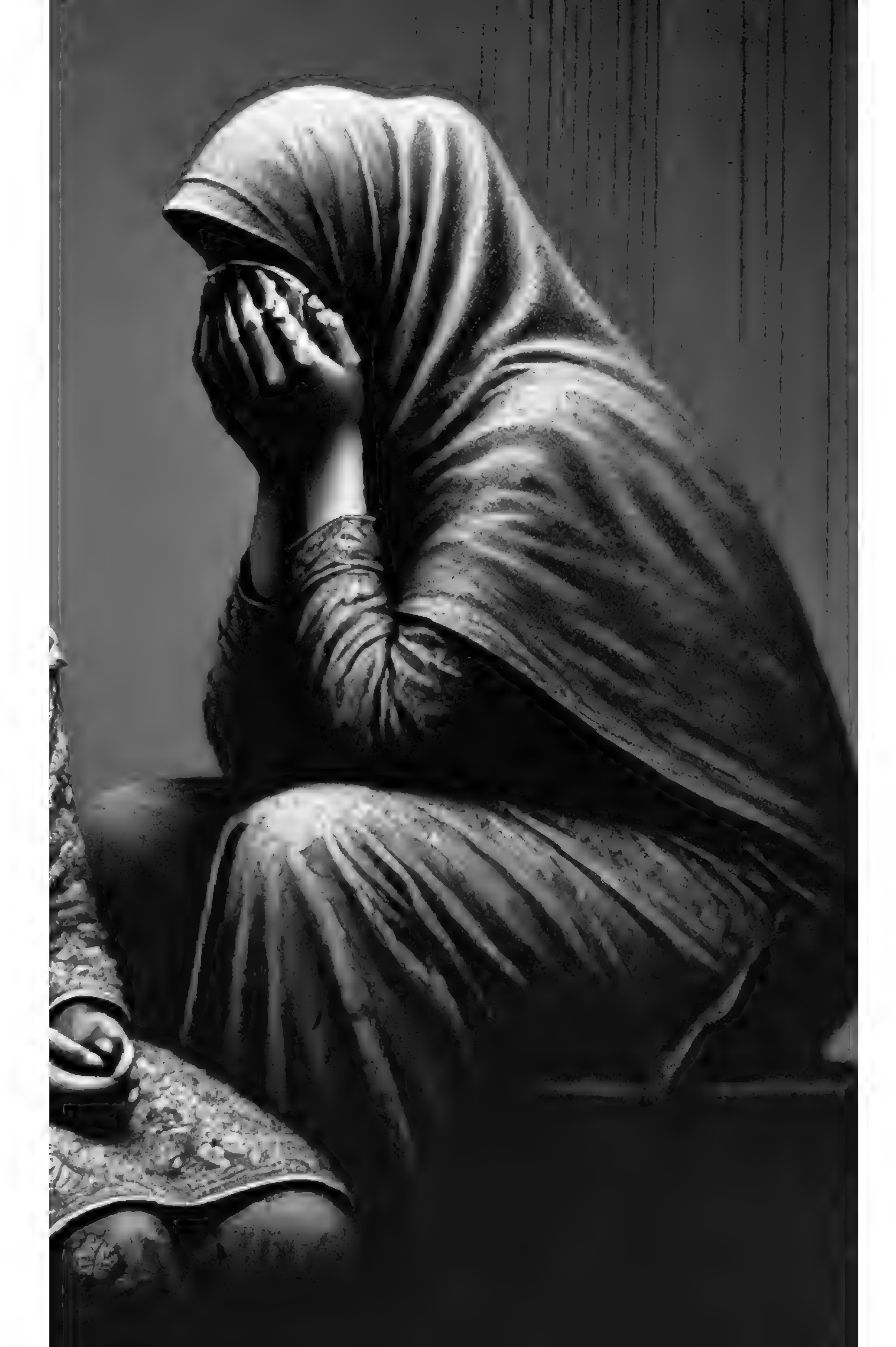
آدم يبص في كل ركن، كأن عينه بتدور عليها وسط الناس. الجو مليان مشاعر تقيلة، ومفيش إجابة لسؤاله اللي في دماغه.

آدم: (بنبرة قلق): ميرنا فين؟

الحج محمد يرفع عينه ببطء ويبص له نظرة تقيلة، فيها حزن كبير.

الحج محمد: اصبر يا آدم... واهدى شوية.

-آدم يقف مكانه، ملامحه متجمدة بين القلق والفضول، يحاول يسيطر على نفسه، لكن قلبه بيدق بسرعة كأنه هيخرج من مكانه. إبراهيم جنبه ساكت، وعينيه بتدور بين الناس. الأجواء في الصالة مشحونة، وكل حاجة معلقة على لحظة هتكشف فيها الحقيقة!!!!



الفصل السادس

صمت الألم

الشيخ ينظر إلى الحج محمد ويقول بصوت هادئ لكن حازم:

"ما تقلقش يا حج... البنت هتخف قريب بإذن الله. الجلسة كانت طويلة، لكن الأمور ماشية في الطريق الصح. إن شاء الله، لما أرجع المرة الجاية، نكمل الباقي."

الحج محمد يهز رأسه بهدوء، لكن ملامحه لسه حزينة.

"ربنا يكرمك يا شيخنا. تعبك معانا مشكور."

الشيخ يقوم من مكانه، يسلم على الحج محمد وعلى الرجالة اللي معاه، ويخرج مع مساعديه. الأجواء تفضل هادية، لكن التوتر لسه مسيطر. آدم يبص للحج محمد بعينين مليانين أسئلة.

آدم: يعني... ميرنا كويسة؟ إيه اللي حصل؟

الحج محمد: مش وقت الكلام ده دلوقتي، آدم. تعالى شوفها الأول.

الحج محمد يتحرك بهدوء ناحية أوضة صغيرة على جنب الصالة، وبإشارة بسيطة يأمر الجميع يدخلوا. آدم يتحرك وراه، قلبه بيتسارع مع كل خطوة. إبراهيم يفضل وراه ساكت، عينيه مليانة قلق.

لما يدخلوا الأوضة، يشوفوا ميرنا قاعدة على السرير، ظهرها مسنود على الحيط. وشها شاحب، وعينيها شبه مغمضة، كأنها في حالة بين النوم والصحيان. آدم يقف مكانه، ملامحه تتحول لحزن شديد وهو يبصلها.

والدة ميرنا: الف سلامه عليكي ياحبيبتي

ميرنا ما تردش، لكن عينيها تتحرك ببطء ناحية الصوت، كأنها بتتعرف عليهم. آدم يقرب منها شوية، يقعد جنب السرير، ويحاول يخفف من توتره.

آدم: هتبقي كويسة... أن شاءالله.

الحج محمد: الشيخ قال إنها محتاجة شوية وقت. دي فترة صعبة، بس إن شاء الله تعدي.

دينا تقرب وتحط إيدها على كتف ميرنا، وهي تحاول تخفي دموعها.

دينا: (بحنان): إحنا كلنا جنبك يا ميرنا. مش هسيبك لوحدك أبداً.

آدم يبصلها نظرة مليانة تعاطف وحزن، لكنه فجأة يحس بحاجة غريبة، إحساس جوه قلبه بيقول إن الموضوع أكبر من مجرد تعب.

والدة ادم: ميرنا... حاسة بإيه دلوقتي؟

ميرنا: تعبانة... بس وجودكم هنا... بيريحني.

آدم يبتسم ابتسامة خفيفة، لكنه يحاول يخبّي قلقه اللي بيزيد مع كل لحظة.

والد ادم: هتبقي أحسن. أنا عارف إنك قوية.

الجميع يقف حواليها، يحاولوا يطمنوا بعض بالكلام، لكن الأجواء في الأوضة ما زالت ثقيلة، ومليانة إحساس غريب لكنهم بيخروجو كلهم عشان يسبوها عشان ترتاح..

آدم يلف بظهره بهدوء بعد ماطلعو من الاوضه ودخل تاني بهدوء ويقعد على الكرسي قدام ميرنا، يثبت عينه عليها وهو بياخد نفس عميق كأنه بيحاول يلاقي الكلمات المناسبة.

آدم: إنتِ عاملة إيه دلوقتي؟

ميرنا: عادي... تعبانة شوية.

آدم يتكلم ببطء، يحاول يحافظ على هدوءه.

آدم: طيب... إيه اللي حصلك؟ يعني كنتِ كويسة... فجأة كده؟

ميرنا تبص له، عينيها تتحرك بخفة كأنها بتفكر في كلامها.

ميرنا: (بصوت مرهق ومش واضح): أنا... أنا... مش عارفة... حاسة... مش هعرف أتكلم.

صوتها كان مليان تعب، وفيه نغمة غريبة، زي لدغة ظهرت فجأة. آدم يضيق عينيه، ملامحه تتغير لحيرة وقلق.

آدم: (بحنان): طب اهدي... ماتتكلميش. أنا فاهمك من غير كلام.

ميرنا تحاول تقول حاجة، لكن صوتها بيكون متقطع وكلامها بيتقل أكتر. آدم يقرب الكرسي شوية ويحط إيده على طرف السرير.

آدم: (بهدوء): مافيش حاجة تقلق. هنفهم كل حاجة بس واحدة واحدة، تمام؟

قبل ما ميرنا تحاول ترد، باب الأوضة يفتح ببطء، وأمها تدخل. ملامحها منهكة، لكن فيها قوة بتحاول تخبي قلقها. آدم يقف بسرعة، يسلم عليها بإيماءة خفيفة.

آدم: (باحترام): أنا هخرج دلوقتي. ربنا يشفيها ويقومها بالسلامة يا رب.

أم ميرنا: (بابتسامة خفيفة): ربنا يخليك يا بني.

ميرنا تبص لآدم وهو بيخرج، عنيها تتعلق به للحظة، كأنها بتحاول تفهم إحساس معين جوه قلبها. الإحساس نفسه اللي آدم كان حاسه أول ما دخل. نظرة اطمئنان خفية بتظهر في عينيها، لكنها ما تقولش حاجة.

آدم يخرج من الأوضة، لكنه وهو ماشي في الطرقة يحس إن اللي شافه وسمعه النهارده مش طبيعي. الحكاية دي أكيد فيها حاجة أعمق من مجرد تعب عابر.

في اليوم التالي

، أدم يصحى على صوت رنة تلفونه، يفتح عينيه وهو بيحاول يميز الرقم، لكن بسرعة يدرك إنه أحمد صاحبه. يرد بصوت نعسان:

آدم: أيه يا عم أحمد؟ فاكرنا لسه عايشين ولا أيه؟

أحمد: طب مش لما تبطل تنام زي العواجيز الأول! من ساعة ما جينا البلد وأنت مختفي، إيه الحكاية؟

آدم: الدنيا شوية لخبطات كده... طيب، فاضي نتقابل النهارده؟

أحمد: (بحماس): ولا يهمك، ايوه فاضي اشطا نتقابل..

آدم يقفل المكالمة ويقوم من السرير، يجهز نفسه بسرعة. وهو ماشي في البيت، عينه تقع على أوضة ميرنا. يقف للحظة قدام الباب، كأنه بيفكر يخبط، لكن حاجة جواه تمنعه. يعض شفايفه بتوتر، ياخد نفس، ويرجع يمشي على السلم.

في الطرقة، يلاقي أمه مستنياه، تبص له بقلق.

أمه: (بنبرة هادية): رايح فين من بدري كده؟

آدم: (بهدوء): هنزل شوية أشوف أحمد صاحبي. هرجع بسرعة.

أمه تهز رأسها وهي بتتابعه بنظرة استفسار، لكنه ما يطولش في الكلام وينزل على طول. أفكاره شاردة، وكأنه مش قادر يربط بين اللي بيحصل حواليه. إحساسه الداخلي بيقوله إن اليوم ده ممكن يغير حاجة في حياته.

آدم وأحمد يتقابلوا قدام كافيه صغير على أطراف البلد، يسلموا على بعض بحرارة.

أحمد: (بضحكة): أخيرًا شفناك يا نجم! فاكرنا ولا كنت نسيتنا؟

آدم: (مبتسم): لا يا عم، أنت عارف الدنيا عندي عاملة إزاي.

يقعدوا على ترابيزة في القهوه، الجو هادي والناس ماشية حواليهم. أحمد يفتح موضوع الشغل على طول.

أحمد: (بحماس): بص بقى، فيه شغل جديد قريب. فرصته كويسة قوي. هتيجي معايا ولا هنفضل نضيع وقت؟

آدم: خلينا نتكلم في ده بعدين... أنا معاك إن شاء الله.

يتبادلوا كلام خفيف عن الشغل والحياة، لحد ما آدم يغير الموضوع فجأة وهو بينظر لأحمد بجدية.

آدم: أحمد... هو يعني إيه حب؟

أحمد: (يضحك بصوت عالي): إيه ده؟ فيه مزّة في الموضوع ولا إيه؟

آدم (بجديه): أنا مبهزرش، يا أحمد. بسألك جد. جاوبني.

أحمد يسيب الكوباية في إيده ويبص له مستغرب.

أحمد: ماشي يا عم، هدّيني بس. طيب، اسمعني بقى... الحب ده حاجة زي الشاي بالنعناع، طعم حلو بس سخن، لو شربت كتير تتحرق.

آدم: (مستغرب): يعني إيه الكلام ده؟

أحمد: يعني ببساطة، الحب يا نجم بيبدأ بشوية كلام حلو، وبعدين تبقى ملبّس في مشاعر مش عارف تطلع منها.

آدم: (بابتسامة خفيفة): كلامك الغاز أكتر من اللازم.

أحمد: (مبتسم): أصل الحب ده زي السواقة في زحمة، لو مش عارف تمشي صح، هتتصدم.

آدم يبتسم، لكن جواه فيه أسئلة أكتر من اللي سألها. أحمد يحاول يضحك ويفك الجو، لكنه يلاحظ جدية آدم.

أحمد: بص يا آدم... الحب حاجة تحسها، مش تشرحها. بس لو بتفكر فيه كده، يبقى قلبك بدأ يشاورلك. صح؟

آدم ما يردش، بس نظرته توضح إن كلام أحمد لمس حاجة جواه. يحس إن الحوار مش مجرد هزار، وإنه فعلاً محتاج يفهم أكتر.

-الوقت يعدي بسرعة بين آدم وأحمد، الضحك والهزار بياخدوا النصيب الأكبر من كلامهم. في الآخر، أحمد يقوم من مكانه، يهز إيده مع آدم ويبتسم.

أحمد: (بابتسامة): ما تنساش تتصل بيا بالليل، عشان نتفق هنعمل إيه في موضوع الشغل.

آدم: (مبتسم): تمام، يا عم، ما تقلقش.

-أحمد يودعه ويمشي، وآدم يفضل قاعد على القهوة، الجو حواليه هادي، لكنه جواه عاصفة من الأفكار. يطلع تليفونه من جيبه ويفتح تطبيق الواتساب. يأخد لحظة كأنه بيتردد، وبعدين يكتب رسالة لميرنا:

آدم: "عاملة إيه دلوقت؟"

ما يكملش دقيقة، وتظهر علامة قراءة الرسالة، بعدها يجيله الرد:

ميرنا: "الحمد لله، أنت عامل إيه؟"

آدم يبتسم وهو يكتب بسرعة:

آدم: "كويس... حاسه إنك بقيتي أحسن؟"

ميرنا: "آه، شوية الحمد لله."

بعد لحظة، ميرنا تبعت سؤال:

ميرنا: "أنت فين كده؟"

آدم ينظر حواليه وبعدين يرد:

آدم: "بره، على القهوة."

ميرنا: " هتيجي إمتى؟"

آدم: "مش هتأخر، بره شوية كده وراجع."

آدم يقفل المحادثة، يحس بنوع من الراحة إنه عرف يطمن عليها، لكن في نفس الوقت، فيه حاجة جواه بتقوله إن اللي بينهم مش مجرد كلام عادي. يفضل قاعد، شارد بين أفكاره،...

الفصل السابع

خطوات اولي..

صوت الأذان شغال من بعيد، وميرنا وأمها واقفين عند الحوض بيغسلوا الأطباق. نور المطبخ خافت وهادئ، والمكان مليان بدفء العائلة.

أم ميرنا: (وهي بتغسل الأطباق) بصي، هو آدم كان بيقولك إيه لما دخلت عليكو؟

ميرنا: (وهي بتشطف طبق) مفيش، كان بس بيسأل عليا وبيطمن... زيكم كده.

أم ميرنا: (بضحكة صغيره) آه؟ ده أنا شايفاه اتخض لما دخلت عليهم الأوضة.

ميرنا: لا لا، هو بس اتوتر عشان ميبقاش تقيل علينا... عادي يعني.

أم ميرنا: طيب، بس ما هو شكله كان مرتبك شويتين.

ميرنا: شكله طيب أوي يا ماما... وغلبان

(قبل ما أمها ترد، بتدخل أم آدم من باب المطبخ، ملامحها طيبة لكن فيها جدية.)

أم آدم: يلا يا ميرنا، تعالي خدي العلاج. ما ينفعش تنسيه.

ميرنا: حاضر يا طنط، جايه حالًا.

(ميرنا تخرج مع أم آدم وهي بتاخد نفس عميق، وأم ميرنا تفضل مكانها وهي بتبص لهم بنظرة متأملة، كأنها بتحاول تفهم العلاقة اللي بتبدأ تتكون بينهم.)

-فجأة، بيتفتح باب الشقة، ويدخل الحج محمد وابنه إبراهيم.

الحج محمد: السلام عليكم يا أهل البيت!

الكل مع بعض: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الحج محمد يقعد على الكنبة الكبيرة وهو بيخلع طربوشه، وإبراهيم يقعد جنبه وهو بيعدل جلابيته.)

الحج محمد:(بيكلم مراتو) مالك شكلك تعبان، كنتي بتعملي إيه؟

ام دم؛ لا يا حاج، كنت في المطبخ مع ميرنا.

الحج محمد: (بيلف رأسه ناحية ميرنا) وأنتِ يا بنتي، أخبارك إيه دلوقتي؟

ميرنا: (بابتسامة خفيفة) الحمد لله، بقيت أحسن كتير يا جدي.

الحج محمد: كويس، الحمد لله إنك بقيتي تتكلمي عادي كده... شكلك العلاج فعلاً عمل شغل.

إبراهيم: (بضحكة ساخرة) مهي زي العفريتة أهي، مش ناقص غير تجري علي الحيط!

(ميرنا تضحك ضحكة باهتة ومتكلفّة، بس نظرتها بتبين إنها متضايقة من طريقته، بتحاول ما تردش عليه.)

(صوت الباب يخبط فجأة، وميرنا توطي رأسها كأنها هتقوم تفتح.)

إبراهيم: (بيقف بسرعة) لا، استني أنا أفتح.

(إبراهيم يروح يفتح الباب، يلاقي آدم واقف هناك.)

إبراهيم: (باندهاش ساخر) يا أهلاً يا نجم، حمد لله على السلامة!

آدم: (بهدوء وهو داخل الشقة) أهلاً يا عم.

(ميرنا ملامحها بتنور لما تشوف آدم داخل. آدم يسلم عليهم وهو واقف على عتبة باب الأوضة، لكن شكله متحفظ شوية.)

الحج محمد: (بيرفع صوته) كنت فين يا آدم، ما شوفناش وشك النهارده؟

آدم: (بصوت منخفض) كنت مع صحابي شوية بره.

(آدم بسرعة يقطع الكلام وهو بيروح على أوضته.)

إبراهيم: (بصوت عالي ساخر) مالو ده؟ مش عايز يقعد وسطينا زي البني آدمين!

(ميرنا تبص لإبراهيم بنظرة متضايقة، وتحاول تتماسك وهي بتلمع عينيها خيبة أمل إن آدم ما قعدش معاهم زي ما كانت متوقعة.)

(الحج محمد قاعد بيشرب شاي وأم ميرنا بتدخل من المطبخ، لابسة طرحتها ومجهزة للخروج.)

أم ميرنا: (بتتكلم وهي بتلبس شبشبها) بص يا حاج، أنا هطلع عند أخويا شوية، وعدي كده على مرات أخويا، تطمني عليها.

الحج محمد:طيب يا أم ميرنا، ربنا يسهل.

أم ميرنا:ميرنا، ما تيجي معايا؟ تغيري جو شوية.

ميرنا:لا يا ماما، مش قادرة أمشي. خليكي انتي، أنا تمام كده.

أم ميرنا: زي ما تحبي، عارفة إنك تعبانة. خليكي ارتاحي.

(أم ميرنا تخرج وهي بتسلم على الكل. والدة آدم بتقرب من ميرنا بابتسامة.)

والدة آدم: طيب يا ميرنا، ما تقلقيش. إحنا نسهر مع بعض قدام التلفزيون، نجيب لب ونقضيها سهرة خفيفة أنا وإنتِ ودينا.

ميرنا: (بتحاول تبتسم)ماشي يا طنط.

(فجأة، والدة آدم تفتكر حاجة وتضرب كف على كف.)

والدة آدم: يا خبر! نسيت إن الدش بايظ.

الحج محمد: (بيرفع رأسه من الكرسي) طيب، ما تشوفي حد يطلع يظبطه؟

والدة آدم: طيب شوف إبراهيم.

الحج محمد: يا إبراهيم، قوم يا بني، اطلع فوق على السطوح شوف الدش ده فيه إيه.

إبراهيم: (بيرفع رأسه بضيق) لأ يا حاج، مش طالع... مش عاجبني الشغل ده. شوف حد غيري.

(الجملة دي تنزل زي الصاعقة، والكل يبص لإبراهيم باستغراب واستنكار، خاصة ميرنا اللي ملامحها تتغير.)

ميرنا: (بتقوم واقفة فجأة وهي متضايقة) أنا هدخل أوضتي.

(ميرنا تدخل أوضتها بسرعة وتقفل الباب وراها بقوة، وكأنها مش قادرة تتحمل وجود إبراهيم وتصرفاته.)

(الحج محمد يبص لإبراهيم بنظرة غضب.)

الحج محمد: (بصوت عالي) إيه اللي بتقوله ده يالا؟ ده إحنا طول عمرنا بنساعد بعض في البيت، ولا أنت شايف نفسك فوق الكل؟

إبراهيم: ما أنا زهقت، كل حاجة أنا اللي أشيلها.

الحج محمد: (بيزعل وبنبرة مخنوقة) روح يا إبراهيم... روح، مش عايز أشوف وشك دلوقتي.

(إبراهيم يقوم فجأة وهو مش مهتم، يلبس جزمته بسرعة ويمشي خارج البيت وهو قافل الباب بعنف. الصالة تبقى هادية، والحج محمد يحاول يهدى غضبه، ووالدة آدم تقعد مكانها متوترة.)

(ميرنا قاعدة على سريرها، ضوء الأباجورة ضعيف. ماسكة موبايلها وبتبص على شاشة الواتساب. عقلها مليان أفكار، ومش عارفة تكبح رغبتها في إنها تكلم آدم. بعد لحظات، تاخد نفس عميق وتكتب رسالة.)

ميرنا: مالك؟

*(تمر لحظات من التوتر، وهي بتبص للشاشة مستنية الرد. فجأة، تظهر علامة "بيكتب...". قلبها يبدأ يدق بسرعة.)

آدم: مفيش.

ميرنا: (بترد بسرعة) لا، في. شكلك متضايق.

آدم: (بيكتب بعد لحظة تردد) مش متضايق... بس ساعات الواحد بيحتاج يبقى لوحده.

ميرنا: (بتتردد قبل ما تكتب) عشان كدا دخلت أوضتك وما قعدتش معانا؟

آدم: (بيرد بسرعة) يمكن... مش عارف، حسيت إني مش عايز أكون تقيل عليكم.

ميرنا: (بابتسامة صغيرة وهي تكتب) تقيل إيه بس، إحنا ما صدقنا تقعد معانا.

*(آدم يتأخر شوية في الرد. ميرنا تبص للشاشة بقلق، ولما تظهر علامة "بيكتب..." تفضل مركزة.)

آدم: (بيرد) وأنتِ؟ شكلك كنتي متضايقة لما دخلت أوضتك.

ميرنا: (بترد وهي بتحاول تبان عادية) إبراهيم... بجد مش قادره أتعامل مع تصرفاته.

آدم: (بيرد بسرعة) متخديش على كلامه. هو دايمًا بيحب يبين إنه مهم... لكن جواه مش كده.

ميرنا: (بتفكر شوية قبل ما ترد) مش عارفة... بس وجودك كان مختلف، مش زيّه.

****(آدم يتأخر شوية في الرد تاني، وميرنا تبص للشاشة وهي متوترة. تظهر علامة "بيكتب..." مرة تانية.)***

آدم: (بيرد) مختلف إزاي؟

ميرنا: (بتكتب ببطء، بتحاول تجمع شجاعتها) دمك خفيف... وبتعرف تتكلم مع الناس بدون ما تضايقهم.

(آدم يرد بعد لحظة قصيرة.)

آدم: (بيرد) لو ده رأيك... يبقى مش هسيبك المرة الجاية.

****(ميرنا تبتسم وهي تقرأ الرسالة، وعيونها تلمع. تحس براحة صغيرة لأول مرة من بداية اليوم.)***

(ميرنا تقرأ رد آدم وتشعر بشيء غريب في نبرته المكتوبة. تقرر تعيد عليه السؤال.)

ميرنا: مش هتقولي برضو مالك؟

(آدم يتأخر شوية في الرد. تظهر علامة "بيكتب..."، ثم تختفي، ثم تظهر تاني. أخيرًا، يرسل رسالة.)

آدم: أحمد جابلي شغل جديد... بس مقلق.

ميرنا: ليه مقلق؟

آدم: مش عارف. خايف أروح وأتسوح تاني... وأبات في الشارع زي المرة اللي فاتت.

(ميرنا تتردد لحظة، وبعدين تقرر تكتب له رسالة طويلة.)

ميرنا: بس ما ينفعش تخاف كده. لازم تحاول. يمكن الشغل المرة دي يبقى أحسن. ما كلنا بنقع ونقوم تاني.

آدم: (بيرد بسرعة) مش الفكرة في الخوف... الفكرة إني مش واثق إنه هيكون مختلف.

ميرنا: طيب، ما تفكرش في كده دلوقتي. الشغل فرصة، حتى لو كانت مخاطرة.

آدم: (بيرد بعد لحظة) يمكن... بس أنا مش عايز أضيع وقتي في شغل مالوش مستقبل.

ميرنا: (بتسأله) طيب، أنت معاك إيه أصلاً؟

آدم: هندسة.

ميرنا: (بدهشة) هندسة! طب ما تشتغل في مجالك؟

آدم: (ببرد بهدوء) محتاج تدريب... ومعنديش وقت ولا فلوس للتدريب.

ميرنا: (بتسأله بإصرار) طب ليه ما دربتش نفسك من الأول؟

آدم: (بصراحة) لأني ما بحبش الهندسة. دخلتها غصب عني عشان أهلي.

(ميرنا تتوقف لحظة، وبعدين تكتب له رسالة بحماس.)

ميرنا: بس الهندسة حاجة كبيرة! أحسن من الغربة والمرمطة في شغل مالوش أمان

آدم: (ببرد بحزم) مش فارق معايا. أنا مش شايف نفسي مهندس.

ميرنا: طيب ما تدي نفسك فرصة، حتى لو تدريب صغير. يمكن تكتشف حاجة جديدة في نفسك.

آدم: ميرنا، أنا مضطر أسافر مع أحمد.

ميرنا:حتى لو مش مرتاح للفكرة؟

آدم: أيوة. لأن ده الحل الوحيد قدامي اني اسافر مع احمد

ميرنا: طيب... بس وعدني لو حسيت إنك في خطر، ترجع على طول.

آدم: (بيرد بسرعة) وعد.

(ميرنا تقرأ الرسالة الأخيرة وتتنهد. تحس بقلق كبير عليه، لكنها تقرر ما تضغطش عليه أكتر. المشهد ينتهي على نظرة قلق في عيونها، وهي ماسكة موبايلها وبتبص للشاشة بتفكر في كلامه.)

(آدم جالس في أوضته على سريره، الموبايل في إيده بعد ما خلص محادثته مع ميرنا. فجأة، صوت والده ينادي عليه من بره.)

والد آدم: يا آدم!

(آدم يقوم بسرعة، يفتح باب أوضته ويرد باحترام.)

آدم: أيوة يا بابا، في إيه؟

والد آدم: (بصوت هادي) يا ابني، ممكن تطلع تشوف الدش اللي فوق؟ أمك عايزة تتفرج على التلفزيون.

آدم: حاضر يا بابا، أنا طالع دلوقتي.

(آدم يلبس جزمته بسرعة ويمشي ناحية باب البيت. كل حركاته تدل على الاحترام والطاعة. ميرنا، من جوه أوضتها، سامعة الحوار كله.)

(ميرنا تقف ورا باب أوضتها، ملامحها متأملة ومليانة إعجاب. تفكر في الطريقة الهادية اللي آدم بيتكلم بيها مع أهله، وتفتكر تصرفات إبراهيم اللي دايمًا بيرد ببرود أو قلة احترام.)

ميرنا: (لنفسها) فعلاً آدم مختلف... محترم وهادي.

(آدم يخرج من البيت، وأصوات خطواته بتتلاشى. ميرنا تقعد على السرير وهي بتفكر فيه أكتر. ابتسامة خفيفة ترتسم على وشها، لكنها برضو تحس بشوية قلق عليه بسبب اللي قاله عن السفر.)

(آدم نازل من السطوح بعد ما ظبط الدش. والد أم ميرنا بيشوفه وهو جاي من بره، وبيقابله بابتسامة.)

الحج محمد: الله ينور يا هندسه.

آدم: لا يا حج، ده أنا لسة مبتدئ، أهم حاجة الدش اشتغل.

الحج محمد: اشتغل زي الفل... لو كده نعملك فرشة وتفتح شغل في الحارة!

(الكل يضحك، وفجأة تظهر دينا من جوه، بتحاول تعمل جو.)

دينا:(وهي بتحط ايدها علي وش ادم وكانها بتضربه بالقلم براحه بهزار) إيه يسطا الحلاوة دي؟ ده طلع عندنا صنايعي، يا نهار أبيض!

آدم: (بيهزر معاها) أهو شغل مؤقت، لما ألاقيلك عريس نكدي كده زيك.

(الكل يضحك، ودينا تعمل نفسها زعلانة.)

والد آدم: (وهو بيقوم) خلاص أنا هدخل أنام بقى... ربنا يوفقكم في الهزار ده.

أم آدم:يا آدم، انزل هات شوية لب وسوداني بسرعة من عند عم رمضان.

آدم: حاضر يا ماما.

(آدم يلبس الجاكت وينزل. بعد شوية يرجع ويحط الكيس قدام أمه.)

آدم: عايزين حاجة تاني؟

أم آدم: لا يا ابني، تسلم إيدك.

(آدم يبتسم ويمشي ناحية أوضته، وأم آدم تلتفت لدينا.)

أم آدم: يا دينا، روحي نادي ميرنا خليها تيجي تقعد معانا.

(دينا تقفز من مكانها بنشاط زائد عن اللزوم.)

دينا: حاضر يا ماما، أنا طايرة.

(دينا تروح بسرعة ناحية أوضة ميرنا، لكن آدم يقابلها في السكة وهو بيبص لها باستغراب.)

آدم: رايحة فين يا دينا؟

دينا: (بأسلوب متفزلك) رايحة أنادي ميرنا عشان ماما عايزاها.

آدم: لا، أنا هخبط عليها بنفسي.

دينا: (بابتسامة استظراف) ليه إن شاء الله؟

آدم: (بنبرة جدية) خليكِ في حالك يا أختي، متشكرين على خدماتك.. يلا براا

(دينا تضحك وتدخل الصالة، وآدم يروح ناحية أوضة ميرنا ويخبط على الباب بخفة.)

آدم: (بصوت هادي) ميرنا...

(ميرنا من جوه ترد بتردد.)

ميرنا: أيوة؟

آدم:أمي بتقولك تعالي اقعدي معاهم.

ميرنا: (بتفتح الباب شويّة، تبص له بتوتر) طيب... هاجي حالًا.

آدم: (بهدوء) لو تعبانة، عادي قولي، محدش هيقول حاجة.

ميرنا: لا... أنا كويسة.

آدم: (مبتسم) بجد؟ ما تطلعليش حجة وتسيبينا لوحدنا مع دينا.

ميرنا: (بتضحك بخفة) دينا مش وحشة أوي

آدم: (بيهزر) أيوة مش وحشة، بس بتكلم كتير، وأنا خلاص وداني قربت تتسد.

(ميرنا تضحك أكتر وتهز رأسها، لكنها لسه مترددة.)

ميرنا: طيب... بس لو لقيت دينا بتهزر عليك، أنا ماليش دعوة.

آدم: (بنبرة مرحة) هتسيبيني أواجه مصيري لوحدي؟ ده أنا اللي جيت أقولك عشان تنقذيني!

ميرنا: طيب... هاجي، بس مستنياني إيه؟ مش كنت ممكن تخلي دينا تيجي تناديني بدل ما تكلف نفسك؟

آدم: (بابتسامة هادية) قلت لنفسي أحسن أجي أنا، عشان ما تبقيش متضايقة من الهبل بتاعها.

ميرنا: (بصوت منخفض) شكراً.

آدم: (بلطافة) على إيه؟ ده واجب.

(آدم يبص لها وهو مبتسم، ثم يشاور لها براسه.)

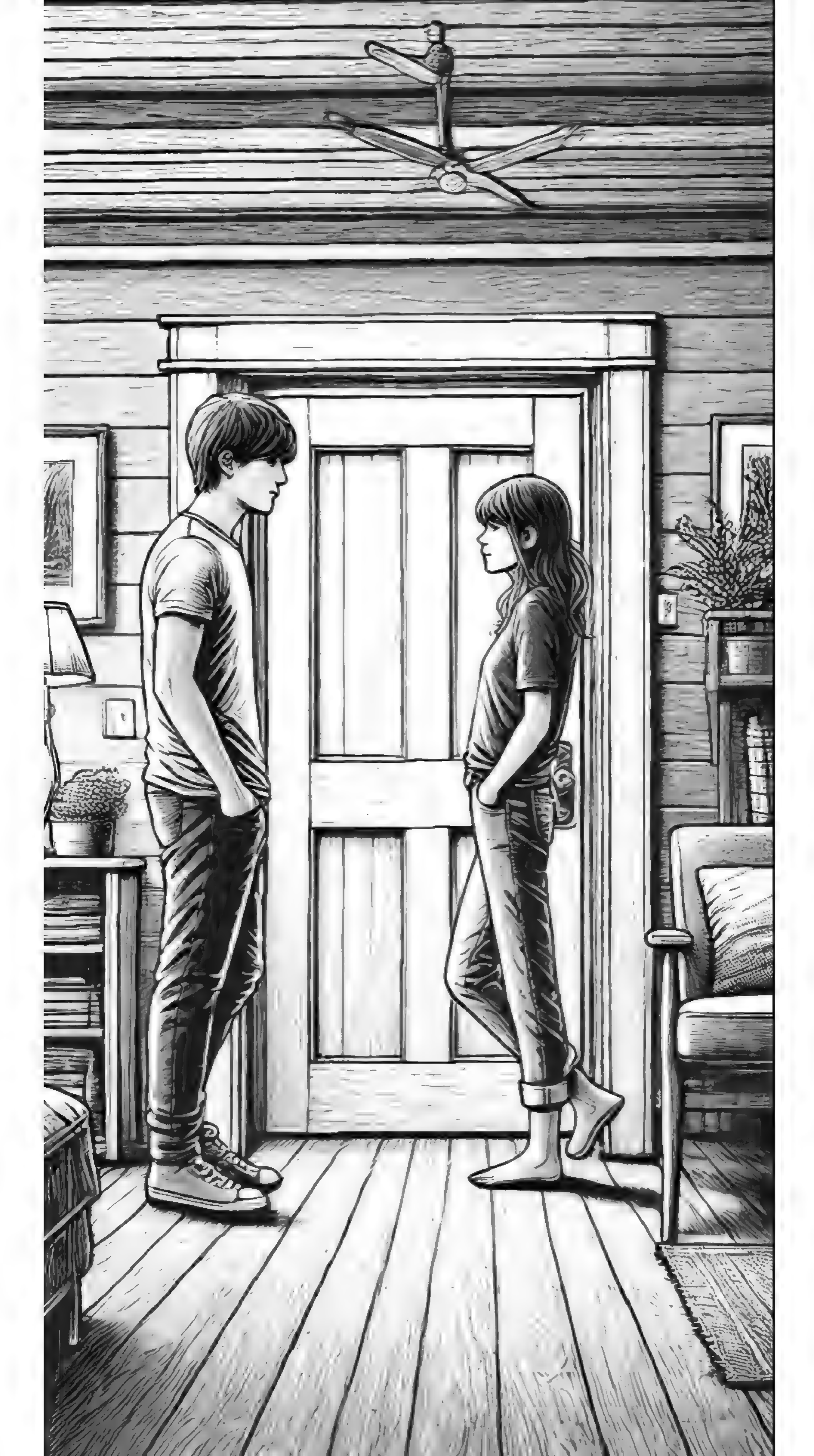
آدم: يلا بينا قبل ما دينا تقول علينا بنتآمر عليها.

(ميرنا تضحك بخفة، وتهز راسها وهي بتاخد نفس عميق، كأنها بتحاول تجمع شجاعتها.)

ميرنا: (بتردد) هاجي حالًا.

آدم: (وهو يتحرك للخلف) لا، أنا هدخل أوضتي دلوقتي. يمكن أنام شويّة.

ميرنا: (بابتسامة خفيفة) طيب، وأنا هاجي بعدك!



الفصل الثامن

خطوه في المجهول!

اليوم الثاني الساعه 3 عصرا

(آدم يخرج من غرفته باتجاه الصالة حيث تجلس الوالدة وميرنا، ودينا. يتحدثون معًا بشكل طبيعي.)

آدم:صباح الخير يا ماما، صباح الخير ميرنا، صباح الخير دينا.

الوالدة:صباح النور يا حبيبي، إزايك؟ مش هترجع الشغل النهاردة؟

آدم (بتردد):آه، بصراحة... مش هقدر أرجع الشغل دلوقتي.

الوالدة (بحيرة):إزاي يعني؟ ليه؟

آدم :اتطردت من الشغل أنا وأحمد صاحبي.

دينا :إيه؟ اتطردت؟ ليه؟

ادم: كنا قاعدين في الشارع اسبوع لحد ما المرتب نزل وبعدت قدرت ارجع.

الوالدة (مصدومة):إزاي؟ قاعد في الشارع من غير ما تقول لنا؟!

دينا (مستغربة):كنت قاعد في الشارع أسبوع كامل؟!

آدم (بحرج):مقدرتش أقولكم، مكنتش عايز أزعلكم. كنت شايف إن الموضوع ده هيمر مرور الكرام.

ميرنا (تنظر إليه بصمت، غير متفاجئة):

كنت عارفه من قبل كده...

الوالده:ازاي؟

ميرنا:من غير ما أتكلم، حسيت إن في حاجة مش طبيعية.

الوالدة:طيب، إيه اللي حصل في الشغل؟ ليه اتطردتوا؟

آدم:أصلاً، احنا خالفنا بعض القوانين غصب عننا. وكان لازم نروح حفلة أحمد شيبة.

دينا (بحماس):إنت شفته؟!

آدم :أيوه! واتصورت معاه كمان!

دينا (بشغف):وريني الصور!

(آدم يأخذ هاتفه ويعرض صورة له مع أحمد شيبة على الشاشة.)

دينا (بفرح شديد):ده مع أحمد شيبة! أيوه! ده كان يوم حلو!

ميرنا: الله يسهل لك يا عم مش كنت تعزيمنا!

ادم: اعزمكو اي دا انا داخل بالعافيه..

(ميرنا تنظر للصورة بابتسامة صغيرة.)

آدم (بمرح):كنت شايفه فعلاً، هو كان لذيذ جداً في الحفلة!

الوالدة (بتبتسم بحذر):المهم دلوقتي، تركز في حياتك وتلاقي شغل تاني.

الوالدة:مفيش شغل جديد؟ مش ناوي تكمل في الهندسه بقي ولا اي؟

آدم (بجدية):لا، مش هكمل في الهندسة. مش عايز أكمل فيها.

الوالدة (مصدومة قليلاً):ليه؟ الهندسة دي أحسن حاجة ممكن تعملها.

آدم:أنا مش مرتاح فيها، ولا عايز أكمل في حاجة مبحبهاش. وبصراحة، حسيت إن حياتي أحسن في الغربه.

ميرنا (تلتفت إلى آدم بنظرة هادئة، تتذكر كلامها معه أمس):

(بصوت منخفض، وكأنها تذكره)

اللي قولتلك عليه امبارح لو مكملتش هنا، لازم ترجع تكمل الهندسة.

آدم (يرفض مرة تانية):مفيش فايدة، مش هكمل في الهندسة.

الوالدة (بحزن):آدم، الهندسة دي حاجة كبيرة، ودي أحسن فرصة ليك. مفيش حاجة بتعادل التعليم، ولا الشغل في المجال ده.

آدم : وأحمد صاحبي جاب لي شغل تاني في مكان جديد، وهسافر عشان أبدأ فيه.

الوالدة :يعني هتسافر؟

آدم:بس مش قادر أتحمل كلامك دايمًا عن الهندسة. أنا مش عايز أكمل فيها.

(آدم ينهض من مكانه وينصرف إلى المطبخ. ميرنا تراقب الموقف، وتقرر الدخول وراه)

-في المطبخ

(آدم يدخل المطبخ، وميرنا تتابعه بهدوء، ثم تغلق الباب خلفها وتقترب منه.)

ميرنا (بلطف, محاولة إظهار الاهتمام):آدم، مش لازم تضغط على نفسك كده. لو مش هتقدر تكمل في الشغل ده، ممكن ترجع تبدأ تدريب في مكان تاني.

آدم: أنا خلاص مش عايز أكمل في الهندسة، أنا مش مرتاح فيها.

ميرنا (بصوت هادئ بنبره مقنعه):أنا مش بقولك تكمل في الهندسة لو مش مقتنع، بس لو الشغل ده مش مناسب ليك، حاول تجرب تبدأ تدريب في مجال تاني. ده ممكن يساعدك لحد ما تلاقي حاجة ثابتة.

آدم (يحاول أن يظهر ترددًا):يعني تدريب؟ وأبدأ من الأول؟

ميرنا :أيوه، ده ممكن يكون بداية لفرصة تانية. ممكن تلاقي حاجة أفضل بعد ما تجرب. وبعدين، لو مش قادر تلاقي حاجة تانية، يبقى ترجعلنا وتكمل هندسة

آدم :(يفكر في كلامها لبرهة): يعني... تظني إن التدريب ده هيفيدني فعلاً؟

ميرنا (بتأكيد):أكيد، ممكن تلاقي حاجة تناسبك أكتر. لو مافيش شغل مناسب دلوقتي، حاول تبدأ تدريب عشان تطور مهاراتك.

آدم:(متردد لكنه يوافق)هشوف.

ميرنا (بجدية):وأكيد لازم تحاول تبطل السجاير. مش كويسين ليك، مش هتقدر تركز في حياتك لو استمريت فيهم.

آدم (بابتسامة خفيفة):ماشي، هحاول.

ميرنا (بابتسامة هادئة):أنا عايزة اشوفك أفضل.

(آدم يبتسم قليلاً، ثم يضع يده على رأسه ويتنهد.)

آدم:أيوه، هحاول.

(ميرنا تبتسم له وتدير وجهها، يظل هو يفكر في كلامها بينما وتخرج ميرنا)

(آدم يرن على أحمد، يرد عليه أحمد بعد فترة قصيرة.)

آدم (بتلهف):أيوه، يا أحمد. هنمشي إمتى؟

أحمد (من الهاتف):بكرة إن شاء الله، نكون جاهزين.

(آدم يبدأ في تجهيز نفسه، يضع بعض الأشياء في حقيبته، ويبدأ في تحضير الشنطة.)

الوالدة (تنظر إليه بحيرة): خلاص قررت؟

آدم (يرد بهدوء):أيوه، خلاص. بكرة إن شاء الله.

(ميرنا تشاور للوالدة، وكأنها بتقول لها "سيبي براحة، هو حر.")

الوالدة (بتنهد):اهو زي ما هو عايز.

(آدم يضع حقيبته في غرفته، يرتدي ملابسه، ثم يخرج من الغرفة.)

آدم (وهو يلبس):ماشي، بكرة خلاص.

(بعدما يجهز نفسه، ينزل على السلالم، يتجه نحو الباب)

(آدم يصل إلى القهوة، يدخل، يلاحظ أن الجو هادئ، ويجلس ليأخذ استراحة قصيرة قبل ما يسافر.)

(الوالدة جالسة على الكنبة، تبدو عليها علامات الحزن والقلق. ميرنا ودينا جالسين بجانبها.)

الوالدة (بتكلم بحزن): أنا مش قادرة أصدق، هو دايما متردد. خايفة عليه من المستقبل.

دينا (بابتسامة بسيطة):بس هو خلاص قرر. مهم إنه عارف هو عايز إيه.

ميرنا (بتقليل كلام):أيوه، هو عارف كويس... بس زي ما قولتلكم، لو مش مكمل في الشغل ده، هيكون زي اللي قبلو، هيرجع يتدرب في الهندسة تاني.

الوالدة (بجدية):وأنتِ مطمئنة إن ده الحل؟

ميرنا (بتأكيد)أيوه، أنا حاولت معاه، بس لو مش قادر يثبت في الشغل ده، يبقى زي ما قلتلكم، يرجع للهندسة.

الوالدة (بتنهد، متسائلة):إن شاء الله يكون القرار ده صح ليه.

دينا (بتضحك شويه، تحاول تخفف التوتر):بس يا جماعة، الموضوع كله إنه مش حابب يفضل في الهندسة، فخلونا نكون مسهلين عليه.

(ميرنا تتنهد بلطف، ثم تنظر إلى الوالدة.)

ميرنا:وأنا معاكم، بس لازم ندي له فرصة... هو أكبر من كده.

(الحديث يستمر بهدوء بين ميرنا والوالدة، والجو في الصالة يظل هادئًا، مع القليل من الضحك والتفكير.)

-علي العشاء مساء

(آدم يفتح باب البيت ويدخل، يجد والدته جالسة على الكنبة وبجوارها والده الحاج محمد وأخته دينا. الجو يبدو مشحونًا قليلاً، لكن الأب يظهر هدوءًا وثق

الحاج محمد (بهدوء وهو ينظر لآدم):أهلاً يا آدم... عرفت اللي حصل.

آدم (بتوتر خفيف):أيوه يا حاج، أنا...

الحاج محمد (مقاطعًا):بص يا ابني، أنا مش هضغط عليك. دي حياتك، وأنت اللي تقرر. بس خلي بالك، القرارات دي هي اللي بتحدد مستقبلك.

آدم (بامتنان):حاضر يا حاج، متشكر.

(آدم يلتفت لوالدته التي تبدو حزينة، يقترب منها ببطء.)

آدم (بصوت منخفض ومعتذر):ماما، أنا آسف. مكنتش عايز أزعلك. لو الشغل ده مكمّلتش فيه، هعمل اللي أنتِ عايزاه.

الوالدة :أنا مش عايزة حاجة غير راحتك يا ابني. بس نفسي أشوفك مستقر

آدم (بصدق):وعد، لو مكمّلتش، هرجع للهندسة وأبقى زي ما كنتِ عايزاني.

(الوالدة تبتسم وتربت على كتفه، بينما الحاج محمد يقف ويذهب إلى غرفته)

(تخرج أم ميرنا من غرفة بجوار الصالة، وتتبعها ميرنا بهدوء. يدخلان معًا ويجلسان في الصالة بجوار الباقين.)

دينا: إيه يا طنط، مش هنشوف شوية حواديت النهارده؟

(الجميع يضحكون، ويبدأ حوار عادي بينهم عن أمور يومية. ميرنا تمسك يدها اليمنى حيث ترتدي محلو قديم يبدو ضيقًا.)

ميرنا:(تنظر ليدها)بصراحة، المحلو ده راكب في إيدي من الصبح ومش عارفة أفكّه.

دينا (بتوتر بسيط):أنا مش هعرف أفكه! أخاف يكسر إيدك.

الوالدة:لا يا بنتي، أنا برضو بخاف.

أم ميرنا:ده فعلاً باين إنه ماسك جامد.

(الجميع ينظرون إلى المحلو، لكن أحدًا لا يجرؤ على المحاولة.)

دينا:(تلتفت نحو آدم بابتسامة)استنى، الوحيد اللي بيعرف يفك الحاجات دي هو آدم.

ميرنا :(بهدوء)لو سمحت، جرب تفكه.

آدم (يقترب بهدوء):ماشي، هفكه.

(يمسك آدم يد ميرنا برفق، يبدأ بتدوير المحلو بحذر شديد. بعد لحظات، يفكّه بسهولة تامة.)

دينا:(تصيح بحماس)إيه يا عم الحلاوة دي؟ إحنا عندنا مهندس ودكتور كمان! يخربيتك يا آدم، فخامة ما بعدها فخامة!

(الجميع يضحكون، وآدم يبتسم بهدوء ثم ينظر لهم.)

آدم (بهدوء):أنا هدخل أوضتي شوية.

الجميع:ماشي، براحتك.

(آدم يستغرب انهم ردو في صوت واحد)
ادم: اي دا هو انا عملت المستحيل ولا اي؟؟
(ثم يمشي)
(تجلس أم ميرنا بجانب الوالدة، بينما ميرنا ودينا يتبادلان المزاح الخفيف. يبدأ حديث عادي عن فلوس الجمعية وتنظيم شغل البيت.)

الوالدة:فلوس الجمعية قربت تيجي. لازم نبدأ نفكر نرتّب شوية حاجات في البيت.

أم ميرنا:ايوه منا عارف وانا هجبهم منين طالما المدعوق قعد من الشغل هو المشكلة كلها إن مفيش تفاهم. لما بقول حاجة، بيرد عليا عكسها.

الوالدة (بتفهم):ربنا يهديه. بس أنتي لازم تصبري.

(ميرنا تبدو شاردة قليلًا. تحاول أن تظهر مشاركة في الحوار، لكنها بعيدة تمامًا عن الأجواء. ذهنها منصب على شيء آخر.)

ميرنا (تفكر في نفسها):آدم... هو عامل إيه دلوقتي؟ بيفكر في إيه؟

-غرفة آدم

(آدم يدخل غرفته ويغلق الباب خلفه. يرمي نفسه على السرير، يظهر عليه التعب والقلق. يأخذ نفسًا عميقًا، ثم يمد يده إلى الطاولة بجانبه، يفتح هاتفه ويتفقده للحظات. يبدو أنه يحاول إبعاد أفكاره.)

آدم (يتحدث لنفسه بصوت منخفض):يا رب أكون ماشي صح.

(يرن هاتفه، يرفع السماعة ويرد.)

آدم:(بتوتر بسيط)أيوه، أحمد؟... تمام، كله جاهز... ماشي، هنتقابل بكرة بدري.

(يغلق الهاتف ويرميه على الطاولة. ينهض من على السرير، يقترب من الشباك.......



الفصل التاسع

خوف وضياع

-الساعة 4 فجراً. داخل غرفة آدم، الإضاءة خافتة. يرن الهاتف بجانب سريره 3 مرات متتالية. يتململ آدم في سريره وهو يحاول ينام ولكن يستيقظ ويأخذ الهاتف ليجيب.

آدم:(وهو يرد على الهاتف) "أيوة، أحمد؟"

أحمد:(بصوت هادئ ومتوتر) "يلا يا آدم، وقتنا قرب، مش هنقدر نضيع الوقت. إوعى تنام تاني."

آدم:(يبتسم وهو يفتح عينيه) "تمام يا أحمد، على طول هطلع."

-آدم يضع الهاتف على المنضدة ثم ينهض من السرير، ويذهب للحمام ليغسل وجهه بسرعة. بعد ما يخلص، ينزل بهدوء من غرفته، ويشعر بالهدوء التام في المنزل، الكل نائم. يفتح باب غرفة والدته بهدوء.

آدم:(بصوت منخفض وهو يقترب من السرير) "ماما، أنا مسافر."

-والدته مستلقية في السرير، عيونها نصف مفتوحة، تلتفت نحوه.

والدته: آدم...برضو مصمم؟

آدم:أنا مش هتأخر، هبقى بخير. متقلقيش."

والدته:أنا بس مش عايزة تروح وتبعد... لكن لازم تروح، دي حياتك. ربنا معاك."

آدم: ماما، هتوحشيني، بس هكون دايمًا معاك في قلبي."

آدم يخرج بهدوء من الغرفة ويغلق الباب برفق. يخرج من البيت ويتوجه إلى القهوة حيث أحمد في انتظاره.

أحمد:(واقف على القهوة) يلا بينا يا بطل، الوقت بدأ يخلص."

آدم:تمام، يلا بينا."

يستقل الاثنان السيارة معاً، الطريق مظلم والهدوء يعم المكان. تبدأ السيارة بالتحرك نحو طريق العين السخنة.

-العربية تمشي في الظلام، وتغمرهم الراحة بعد حديثهم الهادئ، وهم في طريقهم إلى مغامرتهم القادمة.

يعكس الوداع البسيط والصادق بين آدم ووالدته، مع شعور بالهدوء والموافقة على السفر دون دموع، وأيضاً يبرز العلاقة الوطيدة بينه وبين أحمد، والتأكيد على أن الرحلة ستكون بداية جديدة.

الساعة منتصف النهار. الشمس بدأت تعلو، والأجواء هادئة في المنزل. الكل يستيقظ من النوم، ويبدأون في تحركاتهم اليومية. الحج محمد، بملابسه التقليدية، يرتدي جلبابه استعدادًا للذهاب إلى المسجد. وهو ينزل السلالم، يتوقف فجأة عند مدخل غرفة آدم ليلاحظ أن ادم غير موجود.

الحج محمد:(يتكلم مع نفسه) "فين آدم؟

-ينزل إلى الصالة حيث تكون ميرنا ودينا مع والدتهما، الجميع في حالة من الاستغراب. ميرنا تلاحظ أيضًا غياب آدم وتبدأ في التفكير بقلق، بينما دينا تلاحظ الغياب بنفس الطريقة.

دينا:(بحيرة) "أدم مش هنا... إزاي؟ هو مش كان في اوضتو لسه من شوية."

-والدة آدم في الصالة، تبدو هادئة بعد لحظات، تدخل الحيرة على الجميع.

والدة آدم:(بهدوء) "آدم سافر... ما صحانيش الصبح، قام الفجر وسافر."

الحج محمد:(بصوت عالي غاضب، وقد بدا عليه الانزعاج) "إزاي؟! مسافر وما قالش لي؟! ولا حتى سلم عليّ! يا بن الكلب، مش حتى صحاني عشان أسلم عليه! حيوان!"

-ميرنا تشعر بنفس الإحساس، لكن هناك خليط من الخوف والعاطفة يظهر على وجهها، وتبدو مشوشة أكثر من الغضب.

ميرنا:(بصوت هادئ، غير مهتمه) "إنتِ هتتغدي إيه النهاردة يا ماما؟"

والدة آدم تبتسم برفق وتجيب على سؤال ميرنا، بينما تحاول تغيير الموضوع من التوتر الذي كان في البداية.

والدة آدم:(بتفكير) "ممكن أعمل صينية بطاطس، وتبقى مع الرز... طبعا لو عايزين حاجة تانية قولوا لي."

دينا:(تضحك قليلاً) "أنا لو جعت، مش همانع من أي حاجة تعمليها."

ميرنا:(بنبرة عادية) "تمام، ممكن كمان نعمل شوية مقبلات مع الأكل؟"

-الموضوع يتحول إلى حديث طبيعي عن الأكل، والكل يبدأ في العودة للروتين اليومي دون الانغماس في الموضوع الحساس أكثر من اللازم. بالرغم من غياب آدم المفاجئ، لا يزال الجميع يحاول التعامل مع الموقف بأقل قدر من الإزعاج.

- يعكس حالة الحيرة والتفاجؤ من غياب آدم المفاجئ، وتفاعل كل شخصية بشكل مختلف مع الموقف، من الغضب إلى الخوف وصولاً إلى العودة للتحدث عن الأمور اليومية بطريقة عادية.

-آدم وأحمد في السيارة على الطريق الصحراوي، الأجواء هادئة والجو مشرق. الطريق خالي والمسافة طويلة أمامهم، لكن هما مشغولين بالحديث.

أحمد: "إنت شايف الورق اللي هنعمله؟ هياخدوا وقت ولا كله على السريع؟

آدم: "والله مش عارف، بس هي حاجة جديدة عليّ. كنت متخيل الشغل أبسط من كده."

أحمد: ده كله جزء من النظام، أنا بقولك هتتعود عليه بسرعة. المهم نركز في الخطوة دي، عشان نثبت وجودنا صح.

-أحمد يتصل على الـ H.R، الذي يشرح لهم الطريق ويوجههم على الهاتف.

أحمد:(وهو يسمع من H.R) "أيوة، تمام، وصلنا للصحراوي. خلاص، نركب عربية تانية ونتحرك. شكراً على التوجيهات."

-آدم يستمع لمحادثة أحمد مع الـ H.R، بينما هو في حالة استرخاء، لكن بداخل قلبه، يشعر ببعض القلق.

أحمد:إيه يا عم؟ مش متوتر صح؟ ده كله على الورق، ولو في حاجة مش واضحة هنبقى مع بعض. خدها بهدوء.

آدم:آه، خلاص... مش عارف ليه، بس في حاجة كده... لكن إن شاء الله هتمشي زي ما قلت."

أحمد:متقلقش، هنبقى هنا مع بعض. محدش هيغلط، لو غلّطنا هنعرف نطلع من المواقف دي، زي ما دايمًا بنعمل!"

-آدم يضحك مع أحمد، وبالتدريج يبدأ يشعر ببعض الراحة في الموقف.

-السيارة تواصل السير على الطريق الصحراوي، وفي الطريق، الهاتف يرن فجأة. آدم يخرج الهاتف من جيبه، ويرى أنه والدته تتصل عليه. يرد على الهاتف في الحال.

آدم:(بصوت هادئ) "أيوة يا ماما، أنا وصلت الحمد لله."

والدة آدم: طمنيني؟ وصلتو المكان يعني؟

آدم:أيوة يا ماما، وصلت بسلامة، أنا وأحمد في الطريق لسه مع الـ H.R. خلاص هقابلهم دلوقتي وإن شاء الله هيتعينوا."

والدة آدم:"ربنا معاك، أنا عارفة إنك هتثبت وجودك هناك. خلي بالك من نفسك."

آدم:ماتقلقيش يا ماما، هكون بخير. هطمنك أول ما نخلص."

-يغلق الهاتف وهو يشعر بشعور من الراحة، ثم ينظر إلى أحمد الذي ابتسم له.

أحمد:(بخفة دم) "أمك بتسأل عليك بقى زي ما دايمًا. بس خلاص إحنا قربنا، ما تقلقش."

-الطريق يواصل سيره حتى يصلوا إلى وجهتهم. يوقفون السيارة أمام مكتب الـ H.R. ويتوجهون إلى الداخل. المكان هادئ والنظام واضح. يتلقون ورق التعيين من موظف الـ H.R. ويبدأون في كتابة بياناتهم.

H.R.(وهو يوجههم): تمام، هنا كل التفاصيل. المكان اللي هتسكنوا فيه قريب من هنا، مكان نظيف وصالح للعيش. فيه كل الخدمات الأساسية."

أحمد:(ينظر إلى آدم) "شوف يا عم، كل حاجة تمام. كده مفيش مشاكل. بس لازم نكون حريصين في المرحلة دي."

آدم:تمام، بس يا ريت الأمور تبقى بسيطة."

-الـ H.R. يوضح لهم المزيد عن مكان السكن، وبعد نقاش سريع حول التفاصيل، يتفقون على التوجه للمكان.

H.R.: ده أقرب سكن لكم. هتلاقوه مناسب إن شاء الله."

-آدم وأحمد يتوجهان معًا نحو السكن بعد إنهاء الإجراءات، وهما يتبادلان الحديث عن المستقبل الجديد الذي بدأوا فيه.

- بداية رحلة آدم وأحمد الجديدة، بداية المرحلة الجديدة اللي في حياتهم المهنية، وتركز على تحفيز الدعم بينهما وكيفية التكيف مع المواقف الجديدة بثقة.

في المساء، في البيت.

- الأم، ميرنا، دينا، الحج محمد، وإبراهيم موجودين في المنزل. ميرنا ودينا في غرفة النوم، بيحطوا ميكب وبيتكلموا مع بعض.

دينا:(وهي بتحط ميكب) "هو حالتك دي عندك من إمتى؟ مش شايفة حد فينا عنده نفس المشكلة."

ميرنا:(وهي بتضحك شوية) "آه، عندي من وأنا صغيرة، ساعات بحس إن لسانى مش قادر يطلع الكلام صح."

دينا: "طب ما تروحي لدكتور؟"

ميرنا:(بتبتسم) "آه، أنا متابعة مع دكتورة. الحمد لله، شوية شوية بتحسن الأمور."

-لحظة صمت، وبعدها ميرنا تسأل فجأة.

ميرنا: "هو آدم مش ناوي يتجوز ولا إيه؟"

دينا:(بتضحك) "آدم؟! ده الوحيد اللي مابيحبش حاجة اسمها جواز. لو شفته بيقول دايمًا إنه مش فاضي للجواز، هو بس مشغول بحاجة تانية."

ميرنا:(باستفهام) "إيه يعني؟"

دينا:(بتضحك) "يعني بيحلم دايمًا إنه يبقى عنده فلوس وعز، عايز يحقق حلمه الكبير الأول قبل ما يفكر في أي حاجة تانية. وأكتر وقت هتلاقيه مش عايز يقعد مع حد، ده بيفضل يكون لوحده عشان يركز في نفسه."

-ميرنا تبتسم وتفكر في كلام دينا، وفجأة إبراهيم يدخل الغرفة من غير ما يطرق الباب.

إبراهيم:دينا... تعالي حطيلي أكل، أنا جعان."

دينا:(بتتعصب) "إنت دخلت من غير ما تخبط ليه... انت فاكرها زريبه؟؟

إبراهيم:مفيش داعي للخبط، أنا مش عملت حاجة غلط. يعني مش المفروض أستأذن عشان أقولك أكل؟"

ميرنا:طب وإنت فاكر إنك دخلت كدا صح؟ دي مش طريقة لازم تخبط قبل ماتدخل!

إبراهيم:عادي احنا ماجرمناش يعني...

دينا:(بتتعصب أكتر) إزاي يعني؟ إنت مش عارف إنك مش مفروض تدخل من غير ما تخبط؟"

دينا تقوم من على السرير جري غاضبة ، وتروح على لوالدتها. إبراهيم يراقبها بابتسامة على وشه.

دينا:(غاضبة) "ماما، إبراهيم دخل الاوضه من غير ما يخبط! ده مش معقول، يعني المفروض يتنيل يخبط علي الباب قبل ما يدخل."

والدة آدم:"معلش يا حبيبتي، هو غلط وانا هحاسبو لوحدي واعرفو غلطو هو غلط.. بس اسمعي كلام أخوكي الكبير. ولو عمل حاجه تانيه تعالي قوليلي بس متعليش صوتك عليه عشان عيب...

دينا:(بغضب شوية): "أيوة، تمام. بس مش هنسكت عن كده المرة الجاية."

دينا تخرج من الغرفة وهي بتقول شوية كلام غاضب، بينما إبراهيم يتابعها بنظرة فضولية.

إبراهيم:(وهو بيضحك) بتقولي حاجه يا دينا؟"

دينا:(بصوت عالي) مبقووولش!!!

إبراهيم يضحك شوية، ودينا تخرج غاضبة تحضر الاكل لابراهيم..

-في السفرر!

آدم وأحمد يوصلوا للسكن بعد يوم طويل. مشرف السكن بيستقبلهم عند الباب، شكله شخص بسيط ومعاه ورقة وقلم.

مشرف السكن:"أهلًا وسهلًا يا رجالة. هاتوا البطايق الشخصية عشان أسجلكم وأسلمكم مفاتيح الغرف."

-آدم وأحمد يسلموا البطايق، وبعد ما يدخلوا السكن، يقفوا مصدومين من المنظر. الحوائط متشققة، الريحة كريهة، والأثاث متهالك جدًا.

أحمد:(بصوت عالي) "إيه القرف ده؟ ده شكل سكن بني آدمين؟!"

آدم:(وهو بيبص حواليه) "يا ساتر يا رب... دهماينفعش حتى لحيوان يعيش فيه."

مشرف السكن: "بصوا يا رجالة، ده الوضع هنا. كل الناس اللي متغربين بيعيشوا كده، كله عشان لقمة العيش. مافيش رفاهية، إحنا جايين نشتغل مش نعيش حياة خمس نجوم."

أحمد:(وهو غاضب) "حضرتك بتتكلم جد؟ إنت شايف إن ده ينفع نسكن فيه؟ ده كأنه خرابة، ده إحنا حتى مش هنقدر ننام هنا!"

آدم:"مع احترامي لحضرتك، إحنا مش هنسكن هنا. ده مش سكن آدمين، ولو ده الوضع يبقى لازم نلاقي حل تاني."

مشرف السكن:(بحاول يقنعهم) "بصوا يا جماعة، الكل هنا متغرب، الكل سايب بيوته وأهله عشان ياكل عيش. مافيش حد هنا مرتاح، بس لازم تصبروا وتتحملوا."

أحمد:(بصوت حاسم) "أنا آسف، إحنا مش من النوع اللي ممكن يعيش كده. اللي سايب أهله وبيته مش معناه إنه يعيش في ذل."

آدم:(وهو بياخد نفس عميق) "من فضلك، رجع لنا البطايق. إحنا هنلاقي مكان تاني. ده ماينفعش لينا."

-مشرف السكن يتنهد ويظهر عليه الضيق، بس في الآخر بيسلمهم البطايق.

مشرف السكن:"زي ما تحبوا. بس هتتعبوا تدوروا على حاجة أحسن."

أحمد:(وهو بياخد البطاقة) مافيش تعب أكتر من اللي شوفناه هنا."

آدم:(وهو بيخرج مع أحمد) خلينا نمشي ونشوف حل تاني."

-آدم وأحمد يخرجوا من السكن، وأحمد يظهر عليه إحباط لأول مرة، يسيب الشنطة ويجلس على الرصيف.

أحمد:(بإحباط) أنا كنت متفائل طول الطريق يا آدم، ما توقعتش كده أبدًا.. بص يا ادم، دي بداية بس. أكيد هنلاقي حاجة أحسن، وأكيد الطريق هيكون أصعب شوية، بس لازم نكمل."

أدم:(وهو يبتسم) يا رب ما يكون اللي جاي أسوأ. بس لو لقيت حاجة تاني شبه دي، أنا هرجع البيت!"

احمد:(بضحكة خفيفة) "والله ياصاحبي كلمه وقولتهالك قبل كدا... احنا منتجمعش ابدا مع بعض في اي شغل...ولو اتجمعنا... الدنيا بتخررب

-ادم واحمد يحاولو يخففو عن نفسهم الحمل وكثرة الهم وفقدان الامل بضحكات وهزار لوقت طويل عشان ميحسوش بالفشل... ويفتحو الهواتف ويتفرجو علي مقاطع مضحكه ويقلشو مع بعض عليها.

-آدم وأحمد قاعدين على الرصيف، الساعة 12:30 بعد منتصف الليل. الشارع فاضي تمامًا، مفيش مواصلات، ولا فلوس حتي يروحو لان فلوسهم خلصت وهما رايحين يقدمو للشغل والبرد بيزيد. أحمد قاعد على الأرض، وبيطلع تليفونه يتصل بحبيبته، أما آدم فبيبص حواليه، حاسس بالضيق والحيرة.

أحمد:(وهو بيتصل بحبيبته) "إيه يا روح قلبي؟ أنا قاعد في الشارع الوضع زي الزفت بس والله لما أسمع صوتك كل التعب بيروح."

-صوت ضحكاته الخفيفة بيملأ المكان، أحمد بيتكلم مع حبيبته وهو بيحاول يخفف من الضغط اللي عليهم.

أحمد:(وهو يضحك) إنتي عارفة؟ لو كنتي هنا معايا كان زماني دفيت شوية، الجو هنا برد ع الآخر."

يسمع ردها ويضحك أكتر

"آه آه، عارف إنك هتزعقيلي، بس والله بحاول أكون قد المسؤولية."

-آدم بيسمع أحمد وهو بيضحك، يحس بشعور غريب، مزيج بين الوحدة والرغبة إنه يشارك حد مشاعره. يطلع تليفونه، يفتح الواتساب، يشوف صورة ميرنا على الشاشة. يبقى متردد شوية، وبعدها ياخد نفس عميق ويقرر إنه يكلمها.

-يبدا يرن..........

ميرنا:(بعد ما ترد بصوت ناعس) "آدم؟ إيه ده إنت كويس؟ الساعة كام دلوقتي؟"

آدم:(بصوت هادي) "آه، أنا كويس... كنت بس عايز أطمن عليكي."

ميرنا:(بقلق) "أنا الحمد لله. إنت فين؟ صوتك مش حلو.

آدم:(بتردد) "أنا وأحمد... لسه بره. يعني الأمور مشيتش زي ما كنا متوقعين."

ميرنا: يعني إيه؟ إيه اللي حصل؟ قولي،

آدم:(بعد صمت قصير) "السكن اللي المفروض نقعد فيه... ماينفعش لينا. شبه خرابة، وأحمد مقدرش يستحمله. قررنا نمشي."

ميرنا:يا آدم، مش كده. طب دلوقتي هتعملوا إيه؟

آدم:(وهو بيحاول يطمنها) "ما تقلقيش. هنفضل هنا لحد النهار يطلع وبعدين هنلاقي حل."

ميرنا:(بإصرار) "طب ما تنظفوا السكن وتقعدوا فيه؟ مش كل حاجة في الغربة هتبقى مريحة، إنتو مش جايين تتفسحوا!"

آدم: "لا يا ميرنا، السكن مش مناسب حتى لو حاولنا. ده ماينفعش لحد يعيش فيه."

ميرنا: "طيب، يعني إنت هتفضل قاعد في الشارع كده؟ ده مش حل يا آدم!"

آدم: (بهدوء) "ميرنا، متقلقيش. أنا بخير. ده وضع مؤقت، وبكرة هلاقي حل."

ميرنا: "طب إنت هترجع إمتى؟"

آدم:هشوف إيه اللي هيحصل، لو ما وصلناش لحاجة، هرجع لما النهار يطلع."

ميرنا:ازاي يعني؟؟

آدم:(بحزم) "لازم تتطمني. ،و مافيش حد يعرف حاجة، خصوصًا من البيت. مش عايز حد يزعل أو يقلق."

ميرنا:(بصوت هادي)"ماشي، أنا مش هقول لحد. بس بجد آدم، كنت عارفة إن كلامي عن الهندسة كان صح. الشغل ده مش مضمون."

آدم:ميرنا، أنا وعدتكو لو ما حصلش نصيب هنا، هبقى أرجع وأشوف موضوع الهندسة. مش هخلف وعدي."

ميرنا:خد بالك من نفسك، أوعى يحصل حاجة، وأنا مش هقول لحد زي ما وعدتك."

آدم:"وإنتي كمان، خلي بالك من نفسك. بكره ان شاء الله هكون عندكو"

-آدم يقفل المكالمة وهو بيحاول يثبت لنفسه إنه قادر يتصرف، ويبص لأحمد اللي لسه بيتكلم على التليفون بضحكة بسيطة. ينظر للسماء، يحاول يلاقي أمل جديد في اللي جاي....



الفصل العاشر

مفجأه غير متوقعه

(تظهر الشمس الخافتة، تزيح برد الليل وتكشف التعب على وجوه آدم وأحمد، وهم يجلسون على رصيف الطريق. أحمد ينظر لآدم بحيرة ويحاول إيجاد حل).

أحمد: بص يا آدم، الوضع ماينفعش يفضل كده... لازم نتحرك.

آدم: (بنبرة مُنهَكة) هنروح إزاي؟ معندناش حتى فلوس ركوب المواصلات.

أحمد: (يحك رأسه بتوتر) هتصرف. أنا عندي فكرة.

آدم: فكرة؟ إيه الفكرة دي؟

أحمد: (بعد تردد) هسلف فلوس من حد.

(آدم يرفع عينه فجأة بعينين مليانة رفض وكسوف).

آدم: إنت بتهزر؟ إحنا وصلنا للدرجة دي؟

أحمد: (يحاول يخفف الموقف) يا آدم دي حاجة مؤقتة! مش معقول نفضل قاعدين هنا كده. الدنيا ضاقت بينا.

آدم: (بحزن) أحمد، إحنا جايين ندور على فرصة، مش نبقى عبء على حد.

أحمد: وأنا عارف، والله عارف... بس إيه الحل؟ تفضل هنا؟ إحنا لازم نرجع.

(آدم يسكت، عينيه بتلمع من الحرج وهو مش قادر يواجه الفكرة).

أحمد: بص، مفيش عيب إنك تقع، العيب إنك ما تقومش. دي مجرد حركة لحد ما نعدي الأزمة.

آدم: (بعد لحظة صمت) ماشي... بس أنا مكسوف من نفسي.

(أحمد يربت على كتف آدم بحنية ويحاول يخفف عنه).

أحمد: ما تفكرش كتير، كله هيعدي.

(يقوم أحمد ويتوجه لرجل عجوز بيعدي في الشارع).

أحمد: (بنبرة فيها حرج واحترام) صباح الخير يا عم الحج... ممكن أستلف منك فلوس مواصلات؟ إحنا في زنقة، انا اسف اني بتقل علي حضرتك..

(الرجل يبص لهم بحذر وهو يشوف حالتهم المزرية، قبل ما يخرج من جيبه مبلغ صغير ويديه لأحمد).

الرجل: ربنا معاكم يا ولاد، اتفضلوا.

أحمد: (بامتنان) متشكر جدًا يا عم الحج. ربنا يكرمك.

(يرجع أحمد لآدم، شايل المبلغ البسيط وهو يحاول يظهر التفاؤل).

أحمد: يلا يا بطل، حلت! نتحرك بقى.

آدم: (بهدوء ومكسوف) متشكر يا أحمد... بس الموقف ده مش هنساه.

(يتحركوا مع بعض ببطء ناحية المواصلات، وعيني آدم بتقول كل اللي جواه من إحباط وكسرة نفس، لكنه بيكمل الطريق عشان يعدي المحنة).

(آدم وأحمد يصلون إلى محطة القطار. التعب والضغوط تظهر على وجهيهما. يشترون تذكرتين بصعوبة ويدخلون القطار. يجلس آدم بجانب النافذة وأحمد بجانبه. القطار يتحرك، لكن الصمت بينهم ثقيل).

آدم: (بصوت منخفض) أحمد، أنا مش عارف هقابل أهلي بأي وش.

أحمد: (بنبرة هادئة) يا آدم، إنت عملت اللي عليك. مفيش حد يقدر يلومك.

آدم: (يهز رأسه) بس أنا اللي اخترت الطريق ده. معرفتش أسمع كلامهم لما قالولي مفيش أمل... أنا حتى لسه معرفتهمش اللي حصل.

(أحمد يتنهد ويضع يده على كتف آدم).

أحمد: بص، اللي حصل حصل. لو فضلت تفكر في اللي فات، عمرك ما هتقدر تمشي لقدام. لما توصل، قولهم الحقيقة. هيعملوا إيه يعني؟ إنت ابنهم في الآخر.

(آدم يبص قدامه بتردد، ويخرج تليفونه فجأة مع صوت الرنة. الشاشة تظهر اسم "أمي". أحمد يهمس له بهدوء).

أحمد: قول الحقيقة، ماتخفش.

(آدم يرد على المكالمة بعد تردد).

آدم: أيوه يا ماما...

والدة آدم: (بنبرة قلقة) آدم، إنت فين؟ أنا حاسة إنك راجع...

آدم: (يحاول يمثل) لا يا ماما، أنا في الشغل... كله تمام.

أحمد: (يهمس له) قول الحقيقة.

(آدم يتنهد بعمق ويقرر).

آدم: بصراحة يا ماما... أنا راجع. الشغل ماكنش زي ما اتفقنا. مفيش حاجة مشيت صح.

والدة آدم: (تهدئه) معلش يا ابني. خير إن شاء الله. إحنا مستنيينك، أهم حاجة إنك بخير.

(آدم يشعر ببعض الراحة وهو ينهي المكالمة).

آدم: حاضر يا ماما، أنا قريب.

(ينظر إلى الشاشة، ويرى مكالمة واردة من "ميرنا". يتردد، لكنه يغلق الهاتف وينظر من النافذة. أحمد يلاحظ ذلك).

أحمد: ميرنا؟

آدم: (بهدوء) مش وقته.

(القطار يكمل طريقه وسط أصوات عجلاته على القضبان، بينما آدم يغمض عينيه محاولًا الهروب من أفكاره، وأحمد يبص له ويفكر في الخطوة الجاية).

(الجميع مجتمع في الصالة. أم آدم جالسة على الكرسي وهي تفرز الخضار، بينما الحاج محمد يقرأ جريدة. إبراهيم مستلقي على الأريكة ويتابع التلفزيون بصوت منخفض. ميرنا ودينا جالستين على الأرض بجوار الطاولة يتحدثان ويضحكان، سماح جالسة بجانب أم آدم تتحدث معها).

سماح: (تضحك) ميرنا، فاكرة لما كنتي صغيره كنتي بتولعي في الورق وتخدي الورق المحروق تحطيه تحت المخده عشان تصحي الصبح تلاقيها فلوس

ميرنا: (تبتسم) أيوه فاكرة يا ماما... كنت صغيرة وبحاول أقلدك.

دينا: (تضحك بصوت عالٍ) الله، يعني أنا اللي مكنتش بعرف أقلد حد كنت طبيعية بزيادة؟!

إبراهيم: (يرفع عينه عن التلفزيون ويقول ببرود) طبيعية إيه بس؟ أنتِ كنتِ غريبة رسمي، بتكلمي العرايس أكتر من الناس.

دينا: (ترد بخفة دم) أحسن ما أعمل زيك وأقعد أكلم التلفزيون طول اليوم وأشجع فرق ما بتكسبش.

إبراهيم: (ساخرًا وبأسلوب ثقيل) آه، ماشي يا فيلسوفة، قوليلي بقى، أنتِ إيه آخر إنجاز عملتيه في حياتك؟

دينا: (تضحك وترد بسرعة) آخر إنجاز؟ إنجازي إني عايشة معاك ومستحملة ردودك الغريبة دي!

أم آدم: (تتدخل وهي تقطع الخضار) كفاية بقى هزار يا ولاد، شوفوا الحج محمد قاعد هادي ومش عاجبه اللي بيحصل.

الحاج محمد: (يرفع عينه من الجريدة ويبتسم) لا يا ست أم آدم، أنا مستمتع بالمسرحية دي... إبراهيم عامل نفسه بطل وأنا شايف الكل ضده!

إبراهيم: (ببرود) عادي، أنا متعود أكون لوحدي في الكوكب ده..

دينا: (تمثل التأثر) يا حرام يا خوي، طيب نجيبلك ناس من كواكب تانية تسليك؟

ميرنا: (تضحك بشدة) والله يا دينا لو فضلتِ تردي عليه كده، مش هيعرف يفتح بقه تاني.

سماح: (تنظر لميرنا بابتسامة) بصراحة يا ميرنا، أنتِ ودينا مبدعين النهارده.

إبراهيم: (يتمتم بغضب) مبدعين في إيه؟ في قلة الأدب معايا؟

أم آدم: (تبتسم وهي تهدئه) كفاية كده يا إبراهيم، قوم ساعد أبوك في حاجة بدل ما أنت قاعد كده.

الحاج محمد: (يضحك) لا لا يا ست أم آدم، سيبيه... هو واضح إنه في عزلة فلسفية دلوقتي.

ميرنا: (تبتسم وتنظر لدينا) شكله بيخطط يعمل كتاب "كيف أهرب من المسؤولية".

دينا: (تضحك بشدة) والله، ده لو كتب الكتاب ده هيبيع منه نسخ كتير أوي... إبراهيم رمز الكسل!

إبراهيم: (بصوت متضايق) كفاية بقى! أنتم هتفضلوا تشغلو دماغكو عليا؟

سماح: (بمزاح) أيوه، شغل البيت كتير، وإنت ما شاء الله رياضي!

إبراهيم: (بغضب خفيف) رياضي إيه بس؟ أنا الوحيد اللي مش معايا فريق هنا!

أم آدم: (تضحك) طيب يا رياضي، روح شوف لنا ماتش على التلفزيون بدل الكلام ده.

(الجميع يضحك ويتحدث. فجأة يُسمع صوت طرق على الباب. ميرنا وأم آدم يتوقفان عن الضحك وينظران للأرض وكأن شعورًا غريبًا يخبرهما أن آدم عاد. تتبادلان نظرات عابرة دون أن تتحدثا).

أم آدم :قوم يا رياضي شوف مين على الباب.

إبراهيم: (ينهض متثاقلًا) حاضر يا كابتن. يا رب يكون حد معاه أكل ولا حاجة.

(يفتح الباب. المفاجأة أن مرسي، زوج سماح، يقف أمامه بوجه متجهم).

مرسي: السلام عليكم.

إبراهيم: وعليكم السلام... تفضل.

(مرسي يدخل بخطوات ثقيلة. الجميع ينظر إليه باستغراب وقلق).

مرسي: (بصوت غاضب) يلا يا سماح، لمي حاجتك عشان هنروح.

سماح: (ترد بعناد) مش هتحرك من هنا يا مرسي... طلبت الطلاق وانتهى الموضوع.

(الجميع ينظر بحذر، الأجواء متوترة. ميرنا تقف بجوار أمها بحذر. الحج محمد يضع الجريدة جانبًا وينظر لموقفهم بصمت في البداية).

مرسي: (ينفجر غضبًا) طلبتِ الطلاق؟! انتي عايزة تفضحيني في الحارة ولا إيه؟ يلا قومي بدل ما أعملك فضيحة هنا!

سماح: (بعناد وغضب) فضيحة إيه يا مرسي؟ أنا اللي فضحت نفسي لما عشت معاك السنين دي.

(مرسي يفقد أعصابه فجأة ويرفع يده وينزل كف على وجه سماح، صوت الصفعة يدوي في الغرفة).

ميرنا: (تصرخ) يااه... بابااا!!

(ميرنا تحاول التدخل، لكنه يدفعها بقوة فتقع على الأرض. الحج محمد ينهض غاضبًا، بينما أم آدم تقف لتحمي سماح).

الحج محمد: (بصوت مرتفع) إنت ازاي تمد إيدك على ست جوه بيتي؟! أنت فاكر نفسك فين؟

مرسي: (بتحدي) دي مراتي وأنا حر فيها... مالكش دعوة!

إبراهيم: (يحاول تهدئة الأمور) يا جماعة، كفاية كده! ماينفعش نخلي الدنيا تتطور بالشكل ده.

أم آدم: (بصوت حازم وهي تهدي سماح) سماح، اهدي شوية... كل حاجة هتتحل.

مرسي: (مصرّ بغضب) مش هتحل إلا لما تروحي معايا دلوقتي... يلا قومي!

الحج محمد: (يقترب من مرسي) خلاص يا راجل، كفاية! إنت جاي تهدد ولا إيه؟ (يمسكه بقوة ويدفعه نحو الباب) برة... برة بيتي يا عديم الاحترام.

مرسي: (يحاول المقاومة) سيبني... إنت مالكش دخل!

(إبراهيم يتدخل ويسحب مرسي للخارج مع الحج محمد. يخرج الاثنان من الشقة، وإبراهيم يبقى ليتأكد أن الأمور هدأت).

(في الداخل، ميرنا تجلس على الأرض في صدمة تامة، لا تستطيع النطق. دينا تقف بجانبها وتحاول تهدئتها، لكنها متأثرة جدًا).

أم آدم: (تحتضن سماح بحنان) خلاص يا سماح، كل حاجة هتعدي... ما تزعلوش.

دينا: (بحزن وهي تمسك بيد ميرنا) متخافيش يا ميرنا... أنا هنا معاكي.

(ميرنا لا ترد، فقط تنظر للأرض بعيون زائغة. الأجواء ثقيلة ومليئة بالحزن).

عند العشاء مسا...

أم آدم تجلس على الأريكة بهدوء، تتلقى مكالمة هاتفية. الجو مشحون بالتوتر بعد ما حصل بين مرسي وسماح، والكل في حالة قلق وضغط. تتجه أم آدم بهدوء للإجابة على الهاتف.)

أم آدم (ترد على الهاتف):أيوة يا حاج...

الحاج محمد (عبر الهاتف): أم آدم، مش هينفع كده.تعالي انتي وأم ميرنا عند أخوها علشان نحل الموضوع ده. عشان خاطر بنتها والموقف اللي حصل ده.

أم آدم :طيب يا حاج، هقولها دلوقتي، إن شاء الله.

(أم آدم تغلق الهاتف وتنظر إلى سماح التي تجلس على الأريكة باكية.)

أم آدم:سماح، لازم تروحوا عند أخوكي علشان نحل الموضوع ده.

سماح (بصوت مختنق):أنا مش عايزة أرجع له تاني، مش قادرة أعيش معاه بعد اللي حصل النهاردة. مش قادرة أشوف بنتي وهي بتتأثر نفسياً زي كده... أنا كرهت حياتي معاه.

أم آدم (بتنهيدة حزينة):أنا فاهمة يا سماح، لكن أظن اللي لازم تعمليه دلوقتي هو إنك تروحي معايا عشان نعرف نحل الموضوع ده بطريقة محترمة.

سماح (بتردد):مش عايزة... مش قادرة أعيش معاه.

أم آدم:معلش يا حبيبتي، بس بنتك لازم تكون قدام عينيك دلوقتي، وهي محتاجة دعمك. مش هتقدري تساعديها لو فضلتِ قافلة قلبك. يلا بينا، نروح نحل الموضوع.

(تسكت سماح قليلاً، ثم تتنهد بخفوت وتوافق.)

سماح:طيب، خلاص.

(تخرج أم آدم لتخبر أم ميرنا بما تم الاتفاق عليه، في حين تظل سماح جالسة في حالة من الحيرة وتخرج ام ادم بعد مالبس الطرحه والعبايه وخدت سماح معاها وطلعو بره البيت)

(تبدأ دينا وميرنا في الحديث بصوت منخفض بين بعضهم البعض، يحاولان تهدئة الجو. ميرنا تبدو فاقدة للكلام، لكن دينا تواصل التحدث معها.)

دينا:ما تخافيش يا ميرنا، كل حاجة هتتحل. هاجيبلك حاجة حلوة تتأكليها علشان تفكّي عن نفسك.

(ميرنا تبكي في صمت، وتلعب بأصابعها كما لو كانت تحاول نطق الكلمات.)

دينا (بحنان):إحنا هنا علشانك، ما فيش حاجة تخوفك.

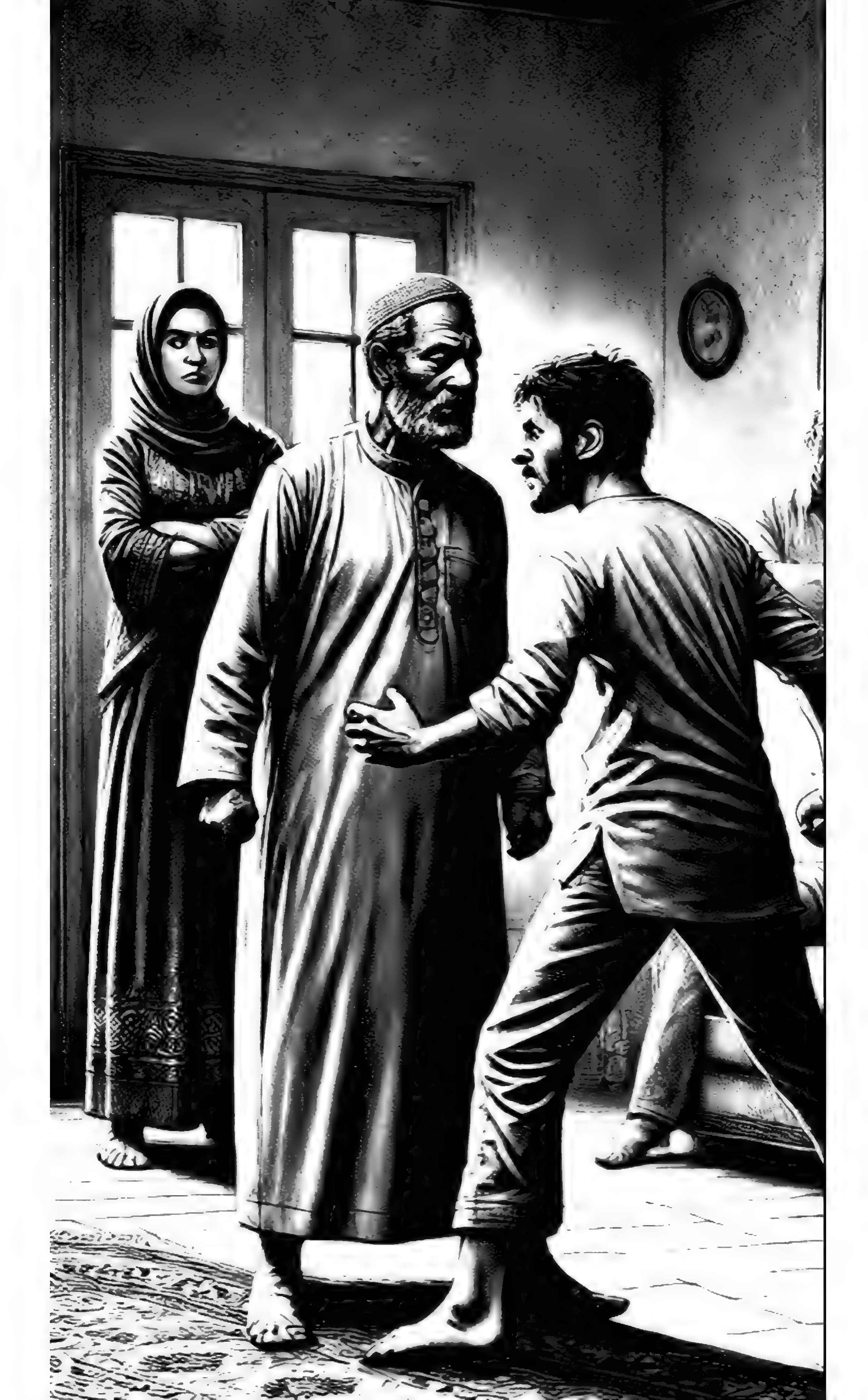
ميرنا: انا!........ م... ش.... عا!.. ر... ف.. ه.. ات.. ك.. ل.. مم

دينا: اهدي بس انا فاهماكي... اقولك انا هنزل دلوقت اجيب حاجه حلوه نكلها سوا اشطاا!

(ميرنا تهز راسها وكانها موافقه... ودينا تمشي وتروح تجيب الحاجه اللي قالت عليها)

(بعد 5 دقائق دينا ترجع تلاقي باب الشقه مفتوح.. تدخل والقلق ماسكها وتنادي علي ميرنا وهي مابتردش تدخل الاوضه اللي كانو فيها لكن متلاقيهااش!... دينا اتصدمت ورمت الحاجه اللي كانت في اديها علي الارض..)

دينا (تقول لنفسها): يانهر اسووود.... ميرنا مشيت!!



الفصل الحادي عشر

قصة حب في مهب الريح

شارع ليلاً – الساعة 10 مساءً

-آدم ينزل من السيارة، أحمد يودعه بابتسامة رغم التعب.

أحمد: إن شاء الله ربنا هيكرمنا بشغل جديد، أهم حاجة ما توقف. يا آدم.

آدم: يا ريت يا أحمد، بس أنا مش قادر أصدق إن فيه حاجة هتتغير.

-أحمد يربت على كتفه بلطف.

أحمد: متفكرش كده، كل حاجة ليها وقت. المهم ما تستسلمش.

-آدم يهز رأسه بصمت، يودع أحمد ويمشي نحو البيت. الطريق مظلم وهادئ، فجأة يلمح فتاة تمشي أمامه. يتوقف قليلاً، ينظر إليها بتركيز.

آدم(لنفسه، بصوت منخفض)ميرنا؟ معقول تكون هي؟

يبدأ آدم في تتبعها بحذر. الفتاة تستمر في المشي حتى تصل إلى البحر وتقف تنظر إلى الأمواج. آدم يتوقف مكانه للحظة في صدمة، يحاول فهم ما تفعله. بعد ثوانٍ يدرك أنها ميرنا.

آدم: (بذهول)هي بتعمل إيه هنا؟

-ميرنا تقترب من البحر بخطوات بطيئة. آدم يدرك نيتها فجأة، يصرخ بصوت عالٍ وهو يجري نحوها.

آدم: ميرنا!.....

-ميرنا تتوقف لثوانٍ ولكنها لا تلتفت. آدم يصل إليها ممسكًا بيدها وهو يلهث.

آدم: (بتوتر)إنتِ كويسة؟ إيه اللي بتعمليه هنا؟

ميرنا: (بصوت متقطع، تحاول كتمان دموعها): مش قادرة... مش قادرة أكمل يا آدم... كل حاجة بقت تقيلة عليا.

آدم: (ينظر إليها بقلق)ميرنا، الكلام ده غلط! مهما كان اللي جواكي، في دايمًا أمل، في دايمًا حل.

-ميرنا تهز رأسها بنفي وهي تنظر إلى البحر.

ميرنا:(بصوت مهزوز)أمل إيه؟ أنا تعبت... مش قادرة أتحمل أكتر.

آدم:(بلطف، يمسك بيديها)ميرنا، كلنا بنتعب، وكلنا بنفقد الأمل ساعات. بس لو فقدنا إيماننا بربنا، هنضيع. إنتِ أقوى من كده.

ميرنا: (تنظر إليه وهي تدمع)بس أنا مش عارفة أعمل إيه...

آدم:(بهدوء وثبات)تعملي اللي دايمًا كان صح. ترفعي إيدك وتدعي، وتقولي يا رب. ما تسيبيش لحظة ضعف تتحكم فيكِ.

-ميرنا تبكي بصمت. آدم يمسح دموعها بلطف.

آدم:(يبتسم)أنا هنا معاكي، ومش هسيبك تعدي المرحلة دي لوحدك.

-ميرنا تهز رأسها بالموافقة بخجل. آدم يمسك بيدها، ويسحبها بعيدًا عن البحر.

-الهدوء يعم المكان، فقط صوت الأمواج الخافتة. أدم يجلس على الكرسي الخشبي بجانب ميرنا، وهي ما زالت متوترة لكنه يمسك بيدها بحنان ويحاول تهدئتها.

أدم (بصوت هادي): طب يلا، قوليلي... إيه اللي حصل؟ إيه اللي وصلك للمرحلة دي؟

ميرنا (بصوت متقطع): أدم... أنا تعبت... كل حاجة بقت فوق طاقتي... اللي حصل في البيت... أمك... جوز أمي... أنا... مش قادرة.

أدم (بقلق): بس ده مش حل يا ميرنا... مش عشان الدنيا خنقتك تفكري كده. إحنا أقوى من كده، وأنا معاكي مهما حصل.

-ميرنا تنظر بعيدًا، الدموع تتجمع في عينيها، ثم تتنهد بعمق.

ميرنا (بصوت مخنوق): كنت فاكرة إني هقدر أعدي... كنت بحاول، بس كل حاجة بقت صعبة... حتى نفسيتي تعبت أوي... حسيت إني تقيلة على الكل... مفيش حد عايزني.

أدم (بصوت حاسم): بطّلي الكلام ده، مين قال كده؟ أنا هنا قدامك، وعمري ما هشوفك بالشكل ده. وبعدين إحنا مش لوحدنا... إحنا معانا ربنا، وعمرك ما كنتي تقيلة على حد، ولا هتكوني.

ميرنا (تلتفت له): بس يا أدم... أنا مش قادرة أتحمل أكتر من كده...

أدم (يمسك يدها بقوة): عشان كده أنا هنا. ميرنا، الحياة مليانة اختبارات... وربنا بيختبرنا عشان يقوينا، مش عشان يهدنا. وصدقيني، بعد كل ده، هتعدي وهتكوني أقوى.

-ميرنا تهز رأسها وكأنها تحاول تصديق كلامه. أدم يربت على كتفها بحنان.

أدم (بابتسامة بسيطة): أنا عارف إنك أقوى من كده... وإحنا مع بعض هنعدي. أنا مش هسيبك أبداً، فاهمة؟

-ميرنا تنظر له بحيرة، لكنها تشعر ببعض الراحة.

ميرنا (بصوت خافت): شكراً يا أدم... يمكن فعلاً محتاجة أبدأ أفكر غير كده.

أدم (بصوت منخفض): وعد مني، مش هتشوفي يوم وحش لو أنا موجود... بس أوعديني، إنك هتحاولي تكملي.

ميرنا (بابتسامة حزينة): أوعدك.

أدم ينظر إلى البحر شاردًا، ثم يبتسم ابتسامة خفيفة وينظر إلى ميرنا.

أدم (بهدوء): بصي يا ميرنا، أنا مش هكدب عليكي... أنا كنت زيك كده في يوم من الأيام. كنت فاكر إني فاشل، وإن الدنيا مقفلة في وشي.

ميرنا (تنظر له): بجد؟

أدم (يهز رأسه): أيوه، أكتر من مرة كمان. مش لما قلتلك إني كنت مسافر عشان الشغل؟

ميرنا: ايوه

أدم (يبتسم بسخرية): أول مرة سافرت... فشلت، باتت في الشارع اسبوعين. و المرة دي برضو. نفس القصة، بس كنت في مكان أبرد بكتير!

-ميرنا تضحك بخفة، وأدم يلمح البسمة على وجهها فيتابع.

أدم: وكل مرة كنت أقول لنفسي "ليه؟ ليه يا رب بتعمل فيا كده؟" بس كنت برجع أفكر... يمكن دي طريقة ربنا يقول لي: "استنى... لسه وقتك ما جاش."

ميرنا (بتردد): وإيه اللي خلاك تستحمل؟

أدم (ينظر إليها بحنان): إني مؤمن إن ربنا شايف اللي جوانا. يمكن أنا وإنتي دلوقتي بنشيل حمل تقيل، بس في يوم هنبص وراه ونقول: "الحمد لله، كان لازم نعدي ده عشان نوصل للأحسن."

-ميرنا تنظر إلى البحر، وكأنها تحاول استيعاب كلامه.

-أدم (يضرب كفه بخفة على ركبتها): وبعدين أنا مش لوحدي... أنا معايا أغلى حد، ميرنا اللي دايمًا بتخليني أكمل مهما حصل.

-ميرنا تبتسم ابتسامة خفيفة، وتحاول تمسح دموعها. أدم يلاحظ فيحاول أن يغير الجو.

أدم (بنبرة مرحة): وبعدين إنتي فاكرة إني هسيبك كده بسهولة؟ أنا لسه مستنيكي تطبخيلي الأكلة اللي كنتي بتتفاخري بيها طول السنة اللي فاتت!

ميرنا (تبتسم بصدق لأول مرة): أكلة إيه؟

أدم (يمثل الجدية): مش قالي حاجة عن أكلة رز بالشعرية؟ ولا دي كانت أسطورة؟

-ميرنا تضحك بخفة وتضربه على ذراعه.

أدم (يضحك): شوفتي؟ أهو كده أنا مرتاح. خلي الضحكة دي معانا على طول، فاهمة؟

ميرنا (بابتسامة خجولة): بحاول...

أدم (يمسك يدها برفق): إنتي مش لوحدك يا ميرنا... وأنا مش هسمح لأي حاجة تكسرك ا، فاهمة؟

-أدم ينظر إلى ميرنا بحنان بعد حديثهما الطويل.

أدم: طب إيه رأيك بقى؟ كفاية بحر كده، نرجع البيت؟

ميرنا (تتردد): البيت؟ مش عايزة أرجع دلوقتي...

أدم (يضحك بخفة): إيه ده! يعني ناوية تعيشي قدام البحر ولا ايه؟ أقولك، لو عايزة نطلب كراسي تانية نوسع المكان، أنا جاهز.

-ميرنا تبتسم بخجل لكنها تهز رأسها بالرفض.

ميرنا: مش عايزة أرجع... مش قادرة أشوف حد.

أدم (يميل نحوها بحنان): طب وإيه؟ نخليهم يقلقوا عليكي؟ أمك أكيد دلوقتي مشغولة بالها عليكِ، وأنا مش عايز يبقى في مشكلة جديدة بسببك.

ميرنا (تنظر إلى الأرض): بس أنا...

أدم (مقاطعًا بخفة): على فكرة، أنا اللي قاعد معاك هنا دلوقتي، يعني أنا المسؤول عنك، صح؟ يبقى لازم ترجعي وأنا أضمن إنك بخير.

-ميرنا تتنهد وتظل صامتة للحظة.

أدم (يبتسم): ميرنا، لو عايزاني أبقى قاعد طول الليل هنا معاكي، مفيش مشكلة... بس بعد شوية مش هنلاقي حتى كوباية شاي تسندنا.

-ميرنا تضحك بخفة رغمًا عنها.

ميرنا: إنت مش بتبطل هزار؟

أدم (بابتسامة مرحة): أهو، لازم أطلعك من اللي إنتي فيه.

ميرنا (بتنهيدة): طيب... بس مش عايزة حد يسألني أي حاجة لما أرجع.

أدم: ماشي يا ستي، على ضمانتي. اللي يسألك أي حاجة، أقوله أنا السبب.

-يقف أدم ويمد يده نحوها.

أدم: يلا بقى؟

ميرنا تنظر إليه بتردد ثم تمسك يده وتقوم.

-أدم (وهو يسير بجانبها): عارفة، البحر ده كان محتاج شوية موسيقى. لو كنتي طلبتي كنت جبت الجيتار ونعمل حفلة صغيرة.

-ميرنا تبتسم وهي تهز رأسها.

ميرنا: إنت بتهزر كتير أوي.

أدم (يضحك): أهو لازم، عشان إنتي بتمشي ووشك مكشر، مينفعش كده.

-يستمران في المشي معًا يتكلمو ويضحكو، والليل يغطي الشوارع، وأدم ينظر نحوها مطمئنًا أنها تتحسن.



الفصل الثالث عشر

الوفاء بالوعد

(الساعة 11 صباحاً، أدم يفتح عينيه بعد نوم طويل. يلاحظ أن الشقة هادئة، ويخرج من غرفته ليجد في الصالة شنط سفر مرمية على الأرض. يستغرب، ويروح عند والدته.)

أدم (بدهشة):"ماما، الشنط دي بتاعت مين؟"

أم أدم (وهي بتجهز فطور):"دي شنط ميرنا وسماح ومرسي، كانوا مسافرين... خلاص، مروحين النهاردة."

(أدم يحس بشوية زعل داخلي، لكنه بيخفيه ويحاول يسيطر على نفسه.)

أدم (بصوت هادئ):"يعني خلاص كده، مش هيرجعوا تاني صح؟"

أم أدم (بتأكيد):"أيوه، ربنا يهدي مرسي، ياخد باله من بيته ويتعدل."

أدم (بصوت منخفض لنفسه):"يارب ما يتعدل..."

(دينا بتكون واقفة في الجنب، بتلاحظ التعبير على وجهه.)

دينا (بفضول):"مالك؟ في حاجة؟"

أدم: "لا، خليكي في حالك."

(فجأة، الباب يُطرق. دينا تفتح الباب لتجد الحج محمد والد سماح، ومرسي، وإبراهيم، أخو أدم. الحج محمد يدخل وهو ينادي.)

الحج محمد (بصوت عميق):"سماح، ميرنا، تعالوا هنا... خلصنا خلاص. مفيش مشاكل تاني، لازم يعقلوا ويفكروا في بنتهم الوحيدة."

(أدم، بنظرة مشوشة، عيناه تنجذب إلى ميرنا فقط، لكن ميرنا مش واخدة بالها منه. كل واحد فيهم بيكمل تحركاته.)

ميرنا (بتوجه تحية لدينا وأم أدم، وتيجي تسلم على ادم) "سلام عليكم."

أم أدم (تبوس خد ميرنا بحنان، ثم تلتفت لأدم وتسلّم عليه بنظرة طويلة. هي نظرة فيها كلام كتير، أدم يفهم منها كل شيء، لكن مش قادر يعبر عن مشاعره.)

(بعدما الحج محمد يخلص كلامه، مرسي يشيل الشنط ويتجه نحو الباب. سماح تبدأ تسلم على الجميع بشكل عادي، وميرنا تودع الجميع.)

أم أدم (بصوت منخفض، بعد ما مرسي وسماح وميرنا اتجهوا للباب):"ربنا يهديك يا مرسي."

إبراهيم (بصوت هادئ):"ربنا يهديك... ده راجل صعب."

دينا (بتساؤل وبطريقة هزلية):"هو ضربك ولا إيه؟"

إبراهيم (بكل برود):يضرب مين يابت دانا اكل عشره زيه

دينا: ياشيخ اتلهي!

(أم أدم وأبراهيم يخرجوا من الصالة، وتبقى دينا وأدم فقط. دينا تبدأ تلاحظ العلاقة اللي بدأت تتكون بين أدم وميرنا. هي تلمح لده بشوية هزار.)

دينا (بابتسامة عريضة، وهي بتغني أغنية رومانسية بشكل كوميدي وترقص قدام أدم) (تغني اغنية عمرو دياب): عاارف انت الحظ بعينوو... كان وشك حلو علياا.. كل اللي الناس شايفينووو.. ميجيش واحد في الميه... من اللي انا لسا مقلتوووش...

أدم (بتضايق، وهو يزقها برقة من شعرها):"خلاص يا دينا، مش وقت الهزار ده."

دينا (تضحك ضحكة عالية، وكأنها فهمت كل حاجة):

"أه، فهمت! هادي... أنا فاهماك."

-أدم يبص لها وهو مش قادر يخبّي ابتسامته الصغيرة، في نفس الوقت يحاول يظهر نفسه مش مهتم. لكن دينا، بذكائها المعهود، عرفت أنه في حاجة بينه وبين ميرنا، حتى لو هو مش مستعد يعترف.

-الجو في البيت كان هادي، ولكن في قلب أدم، كانت الأفكار مشوشة، والعلاقة بينه وبين ميرنا أصبحت أكثر تعقيداً، بينما دينا، رغم الهزار، كانت فاهمة أكتر مما كان أدم يتوقع.

-أدم يغلق باب غرفته خلفه، يتحرك ببطء كأنه يحمل ثقلًا على كتفيه. يرمي نفسه على سريره، يحدق في السقف للحظات طويلة، الأفكار تتقافز في رأسه بلا توقف. صوت المروحة في السقف يعمّ المكان، لكنه لا يهدئ ضجيجه الداخلي. يتحرك نحو النافذة، يفتحها قليلًا ليستنشق الهواء البارد. ينظر للسماء، يتذكر تفاصيل اليوم، نظرتها وهي تسلم عليه، والوداع الصامت الذي كان يحمل الكثير. يُغمغم لنفسه: ليه كل مرة بشوف فيها أمل، الدنيا تسحبني بعيد عنه؟

-في الوقت نفسه، ميرنا تجلس في الكرسي الخلفي للسيارة، رأسها مستند على الزجاج. عينيها مثبتتان على الطريق، لكنها لا ترى سوى ذكرياتها. تتذكر سلامها الأخير مع أدم، نظراته وكأنه كان يريد قول شيء لكنه اختار الصمت. ترفع هاتفها ببطء، تفتح شاشة الواتساب، ترى محادثتهما، تحدق في رسائله لوهلة قبل أن تعيد الهاتف.

تتنهد، نظرتها تحمل خليطًا من الحيرة والحنين. تهمس لنفسها: هو أنا غلطانة إني فكرت إنه ممكن يكون حد مختلف؟

-أدم يعود إلى مكتبه، يجلس ويُخرج دفترًا صغيرًا من درجه. يفتح صفحة جديدة، يكتب: "في ناس وجودها في حياتك بيخلّيك تتسائل عن حاجات عمرك ما فكرت فيها... عن نفسك، عن إحساسك، وعن كل الحاجات اللي كنت فاكرها سهلة." يتوقف عن الكتابة، ينظر إلى الجملة، ثم يترك القلم ويُغمض عينيه للحظة.

-في السيارة، ميرنا تُغمض عينيها للحظة أيضًا، تتذكر صوت أدم وهو يمازحها الليلة الماضية. تلك الضحكة الخفيفة التي شعرت أنها حقيقية وسط كل الزيف حولها. لكنها تفتح عينيها سريعًا، تنظر إلى الأمام حيث تجلس والدتها سماح. تُفكر: حتى لو فكرت أختار، هيكون في مكان لحد زيي؟ ولا الاختيار مجرد كلمة كبيرة فاضية؟

-أدم يفتح هاتفه، يتردد للحظات قبل أن يضغط على اسمها. يرى أنها كانت متصلة قبل دقائق. يعاود إغلاق الهاتف، لكنه يظل ممسكًا به وكأنه ينتظر منها رسالة. يهمس لنفسه: هي كمان ممكن تكون حاسة باللي أنا حاسه؟ ولا دي مجرد أفكار بتلعب بيَّ؟

-السيارة تتوقف عند إشارة مرور. ميرنا تنظر لمرآة الرؤية الخلفية، ترى انعكاس وجهها، تبتسم بخفة، لكنها تعلم أن الابتسامة ليست إلا قناعًا. تعود بذاكرتها للحظة عندما قال لها أدم: "انا معاكي..مش هسيبك تعدي المرحله دي

لوحدك." تشعر بشيء من الدفء في صدرها، لكنها لا تستطيع فهمه تمامًا.

-في غرفته، أدم يقف مرة أخرى عند النافذة، ينظر للسماء المتغيرة ألوانها بين البرتقالي والبنفسجي. يشعر أن هناك شيئًا يُسحب منه، لكنه لا يعرف ما هو.يتذكر جملة ميرنا لما كان بيوصلها "اصلي مش متعوده امشي بليل" يبتسم بخفة، لكنه يعلم أن هناك مشاعر دفينة داخله تحتاج وقتًا لتتشكل، أو ربما لتختفي.

-في السيارة، ميرنا ترفع يدها لتعدل خصلة من شعرها، تتنهد بهدوء. في رأسها، صدى كلمات أدم: "لو عرفتِ تاخدي قرار، أنا واثق إنك هتعرفي توصلي لأي حاجة عايزاها." تُغلق عينيها مجددًا، محاولة أن تحبس دمعة تأبى أن تسقط. السيارة تستمر في طريقها، بينما هي تسافر في أفكارها إلى مكان بعيد حيث لا شيء سوى أمان مفقود.

الصالة هادئة نسبيًا، أبو أدم، الحاج محمد، يجلس على الكرسي الكبير، يراقب التلفاز بلا اهتمام حقيقي. أم أدم تُمسك بطبق صغير من المكسرات تقشّرها بهدوء، بينما دينا تجلس على الكنبة، تتحدث مع إبراهيم بطريقتها المعتادة المليئة بالمرح وخفة الدم.

دينا:يا إبراهيم، بجد مش ناوي تعقل؟ كل الناس بتتجوز وبتستقر، وأنت لسه بتهزر زي العيال؟

إبراهيم (بضحكة خفيفة):يا ست الكل، لما ألاقي واحدة تضحك زيك كدا، يمكن أفكر!

دينا (تضحك بصوت عالٍ):لا ما شاء الله، كلامك في الحب أعمق من محيط... خلي بالك، الموج يغرقك.

(الجميع يضحك، قبل أن تقاطعهم أم أدم وهي تضع الطبق على الطاولة.)

أم أدم:طب يا جماعة، أنا عايزة أتكلم جد شوية... إيه أخبار أدم؟ هو لسه على رأيه مش عايز يكمل في الهندسة؟

إبراهيم (يهز رأسه):يا حاجة، أدم دماغه ناشفة جدًا. كل ما نتكلم يقفل الموضوع... أنا شايف إنه لازم يتعلم إزاي يبقى واقعي شوية.

دينا:طب معلش يا إبراهيم، مش يمكن أدم عنده وجهة نظر؟ يعني إيه المشكلة إنه يدور على حاجة تانية يحبها؟

أم أدم (بحزم):لا يا دينا، هو لازم يكمل في اللي بدأه. الحياة مش كلها حب وهوايات. لازم يبني نفسه، وإحنا كبرنا عليه عشان يبقى حاجة كويسة.

الحاج محمد:أنا قلت له قبل كدا... لو مش عايز يضيع وقته ويضيعنا معاه، يبقى يسمع الكلام ويفكر في مستقبله. أنا مش هفضل أقول له طول عمري...

(فجأة، ينفتح باب الغرفة، ويظهر أدم واقفًا عند العتبة. نظرة جادة على وجهه، ولكنه لا ينظر مباشرة إلى أي أحد. يتحرك بخطوات بطيئة نحو منتصف الغرفة.)

أدم (بهدوء):أنا موافق.

(الجميع يتوقف عن الحديث فجأة. أم أدم تنظر إليه بدهشة، إبراهيم يرفع حاجبيه، ودينا تفتح فمها وكأنها على وشك أن تمزح، لكنها تلتزم الصمت.)

الحاج محمد (بتعجب):يعني إيه موافق؟ أنت فعلاً مقتنع؟

أدم (بعد لحظة صمت، بصوت منخفض):

أيوه، أنا مقتنع... لازم أعمل حاجة لنفسي.

(الحاج محمد ينظر إليه مليًا، وكأنه يحاول التأكد من صدقه. ثم يبتسم بخفة، ويهز رأسه بحمد.)

الحاج محمد:الحمد لله يا ابني... ربنا يهديك. إحنا عايزينك تشوف مصلحتك وتبقى حاجة كبيرة.

أم أدم (بفرحة):أنا كنت واثقة إنك هترجع لعقلك في يوم يا أدم.

إبراهيم (بابتسامة ساخرة):شفت يا أدم؟ أهو كلامنا طلع صح... لازم تسمع كلام الكبار أحيانًا.

أدم (ينظر إلى إبراهيم بنظرة حادة):أنا مش صغير يا إبراهيم، وأنا اللي قررت.

(الحاج محمد يرفع يده ليقطع الحديث.)

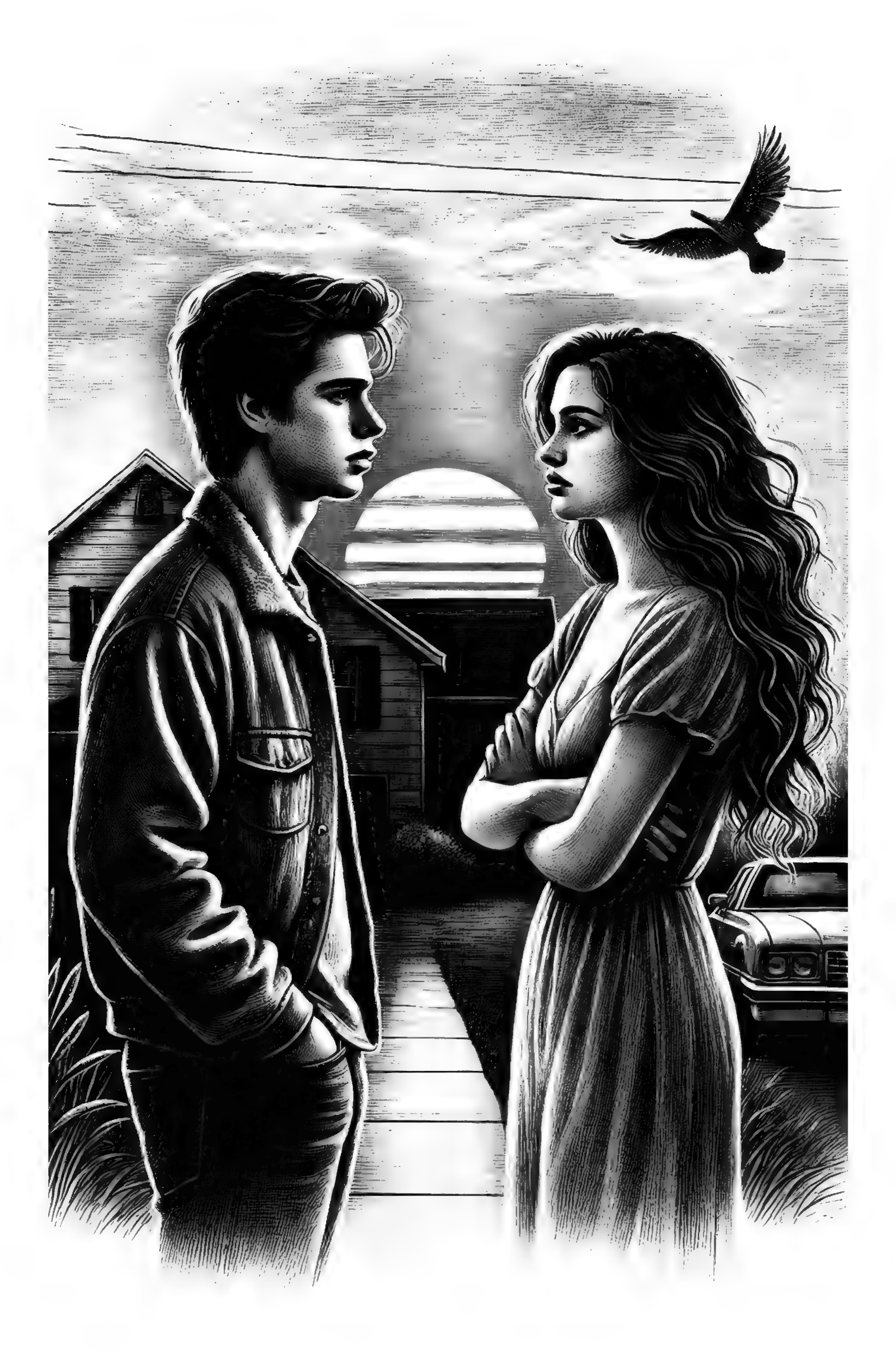
الحاج محمد:خلاص، مفيش داعي للجدال دلوقتي. المهم إن أدم قرر. أنا بكرة هروح معاك الكلية، ونخلص كل الورق عشان تبدأ التدريب. الفلوس أنا هساعدك بيها... مش هسيبك لوحدك يا أدم، عايزك تبقى حاجة نفتخر بيها كلنا.

أدم :ماشي... شكراً يا حاج.

(ينظر إلى الأرض للحظة، ثم يرفع رأسه ويغادر الغرفة دون أن يضيف شيئًا. الجميع يظل صامتًا للحظات، وكأنهم لا يصدقون ما حدث للتو. دينا، بالطبع، تقرر كسر الصمت.)

دينا (وهي تضحك):يا جماعة... أنا كنت متوقعة إنه يعمل حاجة كدا! بس بصراحة... الشاب دا غامض.

(إبراهيم يرد بابتسامة صغيرة، وأم أدم ترفع يديها بالدعاء بصوت خافت، بينما الحاج محمد ينظر إلى الباب بابتسامة رضا خفية.)



الفصل الرابع عشر

همس في الليل

-في الكليه

- وهو يقف بجانب طاولة العمل، منهك لكن ملامحه متماسكة. يرن هاتفه فجأة، يهتز في يده. يظهر اسم "ميرنا" على الشاشة. يحدق في الاسم للحظة، ثم يرد ببطء، محاولًا يخفي فرحته.

آدم (بصوت طبيعي وهو يمسك الهاتف):"أيوه... إزّيك يا ميرنا؟"

ميرنا (بمرح خفيف):"الحمدلله يا أستاذ، نسيت تقوللي إنك طلعت مهندس بجد!"

آدم (بابتسامة صغيرة وهو ينظر حوله):"بشتغل أهو يا ستي... انتي بتتريقي صح؟ "

ميرنا (تضحك بخفة):"لا بجد، شاطر يا آدم. جدع إنك وفيت بوعدك."

آدم :"وأنتِ عاملة إيه؟ واضح من صوتك إنك مش تمام."

ميرنا (تحاول تخفيف قلقه):" عادي الحمدلله، شويّة تعب وبنام كتير. ما تقلقش."

آدم :"لا مش عاجبني كلامك ده... يعني إيه شويّة تعب؟ أنتِ كويسة بجد ولا لأ؟"

ميرنا :"بقولك تمام، مش ناقصة نكد منك كمان. أنت خليك في شغلك المهم ده."

آدم (بنبرة دافئة وهو يحاول يطمنها):"ميرنا، خلي بالك من نفسك... على فكرة، صوتك ده هو اللي فوق دماغي بقاله ساعة."

(ميرنا تبتسم من الطرف الثاني، واضح إنها مرتاحة بكلامه. تحاول تخفف التوتر وتغير المود.)

ميرنا (بمزاح):"خلاص، المهم إن صوتي حلو، يبقى أستحق أسجل أغاني!"

آدم :"أيوه، وتغنيلي في الورشة كمان! بس صوتك ماينفعش أكتر من أغاني النوم."

(ضحك ميرنا يتسلل من الهاتف، آدم يبتسم وهو يمسح عرقه بكمه. يحاول يخفي تعبه لكنه واضح.)

ميرنا (بحنان خفي):"المهم أنت عامل إيه بجد؟ التدريب ضغطك؟"

آدم (بعد تنهيدة خفيفة):"معلش، بضغط على نفسي شوية. بس مش هكدب... مش عارف كنت هقدر أجي هنا لو ماقلتيش لي الكلمتين اللي قولتيهم وقتها."

ميرنا (بابتسامة):"لأنك جدع... وعارف إنك قدها. بس أنت اللي مش بتصدق نفسك."

(آدم يبتسم ابتسامة صافية، يتطلع حوله وكأنه أخيرًا شحن طاقته من كلامها. ينظر إلى الساعة بحذر، ثم يعود بنبرته المعتادة.)

آدم :"خلاص، شكلي لازم أرجع أكمل. مدير الورشة واقف فوق دماغي."

ميرنا :"روح يا بطل! بس ما تنساش تكلمنا لما تخلص... مش هتفلت مني بسهولة.

آدم :"حاضر، هستسلم. خلي بالك من نفسك بقى يا مجنونه

ميرنا (بهدوء):"وأنت كمان... سلام يا آدم."

(آدم يغلق المكالمة ببطء، يقف في مكانه للحظة، يبتسم وهو ينظر لشاشة الهاتف. ثم يأخذ نفسًا عميقًا ويعود للعمل بحماس مختلف، وكأن ثقله أصبح أخف.)

منزل ميرنا –

(تجلس ميرنا على الأريكة ملفوفة ببطانية خفيفة، وجهها شاحب قليلًا. أمها سماح تدخل الغرفة وبيدها كوب مياه وعلبة الدواء.)

سماح (بصوت حازم وحنون):"ميرنا، قومي بقى خدي العلاج. مش كل شوية تقوليني مش قادرة.

ميرنا (بصوت ضعيف ومُتعب):"ماما... مش قادرة والله. سيبيني شوية وخلاص."

(مرسي، والدها، كان يمر من الصالة. يسمع الكلام ويتوقف، ينظر إليهما بنظرة مُتعجرفة ويدخل على الحوار.)

مرسي (بصوت مُستفز):"إيه يا بنتي؟ عشان حباية دواء تعملي فيها مش قادرة ومريضة؟ قومي بقى من الدلع ده!"

(ميرنا ترفع عينيها ببطء وتنظر له باستغراب واضح.)

ميرنا (بهدوء ودهشة):"دلع؟! هو أنا بشرب عصير ولا بأخد علاج عشان أرتاح؟"

سماح (تحاول تهدي الموقف):"يا مرسي، مالكش دعوة. بنتك تعبانة بجد مش هزار."

مرسي (بصوت ساخر):"أيوه أيوه... ما إحنا بنقول تعبانة، بس تاخد العلاج عشان تقوم على حيلها. مش تستسلم كده، يعني."

(ميرنا تتنهد وتضرب طرف البطانية بيدها بملل.)

ميرنا :"خلاص، حاضر. هخد العلاج... بس مش عشان حضرتك قلت!"

(تنظر له بنظرة قوية ثم تأخذ الدواء وتشرب المياه. والدها يبتسم بسخرية وكأنه أثبت وجهة نظره، ثم يغادر المشهد وهو يتمتم بصوت منخفض.)

مرسي (وهو يخرج):" هتطلع عليا أنا دلوقتي، ماشي!"

(سماح تتابعه بنظرة ضيق ثم تجلس بجوار ميرنا، تُعدل البطانية عليها بلطف.)

سماح (بحنان):"سيبيه يا بنتي... أهم حاجة أنتِ تبقي كويسة."

ميرنا (بصوت هادئ):"أنا بخير يا ماما... بس بجد بزهق من كلامه اللي كله هجوم. ما يعرفش يتكلم غير كده."

سماح:"ربنا يهديه... خلي بالك من نفسك. أنتِ غالية يا ميرنا."

- ميرنا وهي تفكر بصمت، عيناها مليئة بالتعب والشرود. تُمسك الهاتف بحذر وتنظر إلى اسمه في قائمة المكالمات، "آدم" يظهر على الشاشة. تنظر إليه للحظة ثم تُنزل الهاتف بجوارها، تتنهد وتغمض عينيها.)

-يدخل آدم المنزل مُتعبًا بعد يوم طويل من التدريب. يجد والدته، دينا، إبراهيم، والحاج محمد يجلسون معًا في الصالة يتبادلون أطراف الحديث.

أم آدم (بابتسامة وحنان):"حمدلله على السلامة يا هندسة! تعبك كله مش بيروح هدر إن شاء الله."

دينا:"يا هندسة يا عالمي! تحس إنك مخترع الذرة ولا راجع من وكالة ناسا!"

(آدم ينظر إليها بملل ثم يبتسم بخفة.)

آدم (بصوت هادي): "خلاص، خلّصتي أفلامك يا دينا؟!"

(الحاج محمد يضحك وهو يمد يده لمصافحة آدم.)

الحاج محمد (بحماس وابتسامة):"تعالى يا بطل. شد حيلك... تدريب النهارده كان عامل إزاي؟ مش ناوي تحكيلنا ولا إيه؟"

(آدم يسلم على الحج محمد بحرارة، ثم يجلس معهم بارتياح.)

آدم :"إيه؟ مش هتغدوا زي الناس ولا إيه؟ حاسس إني داخِل على مجاعة."

أم آدم :"طبعًا يا حبيبي... راجع مهدود ومحتاج تاكل. قومي يا دينا حضّري الأكل لأخوكِ."

دينا :"يعني أنا اللي في السُّخرة! حاضر يا سي السيد."

(تقوم دينا بتكاسل واضح متجهة إلى المطبخ، بينما الجميع يضحكون. آدم يتظاهر باللامبالاة ويعتدل واقفًا وهو يوجه كلامه لأمه.)

آدم (بهدوء):"أنا هطلع أوضتي شوية... كأنها المرة الوحيدة اللي أرتاح فيها."

أم آدم:"براحتك يا بني. بس ماتتأخرش عشان الغدا."

- غرفة ميرنا السابقة

(يدخل آدم الغرفة ببطء. يلاحظ السرير المرتب بإتقان، لكن نظراته تتعلق به. يمشي نحو السرير ببطء، وكأنه يشاهد المكان لأول مرة. يضع يده على الوسادة ويتذكر كيف كانت ميرنا تنام هنا.)

(لقطة قريبة على وجهه وهو يتنهد بعمق. يجلس على حافة السرير ثم يفرد جسده ببطء عليه. يضع يده تحت رأسه وينظر للسقف بشرود.)

آدم (بصوت منخفض وداخلي):"كانت بتنام هنا... كانت حاسة بأمان قد إيه وهي هنا؟ ولا كانت زعلانة؟"

(عيناه تلمعان قليلًا، يمرر يده فوق الفراغ بجواره كأنه يتخيل وجودها. يعود ليستلقي بصمت بينما صدى ضحكاتهم السابقة يتردد في عقله... وفجاه يلاقي جاكيت ميرنا في الاوضه وهي نستو... ادم تلقائيا يقرب من الجاكيت

ويمسكو بايدو والاثنين ويستنشق ريحة ميرنا فيه الملئ بالعطر ثم يعانقه تلقائيا....

الكاميرا تتحرك بهدوء بعيدًا عن الغرفة، تُركّز على آدم وهو مستلقٍ بصمت، غارقًا في ذكرياته.)

-ادم مستلقٍ على السرير، يحمل هاتفه في يده. يتأمل الرقم قبل أن يضغط على الاتصال. يظهر وجه ميرنا على الشاشة بعد لحظات وهي ترد سريعًا.

آدم (بصوت هادي وابتسامة):"عاملة إيه؟"

ميرنا (بنبرة مطمئنة):"الحمد لله. أنت عامل إيه؟ خلصت التدريب ولا لسه؟"

آدم:"خلصت التدريب ورُحت البيت خلاص. كنت مهدود بس أهو، أهو بطّلت أفكر."

ميرنا (باهتمام):"طب كويس. وأخبار أمك وأبوك ودينا وإبراهيم إيه؟"

آدم:"كلهم الحمد لله كويسين. دينا بقى كانت مستظرفة كالعادة."

ميرنا (تضحك بخفة):"ما دينا دمها خفيف والله، حسّيتها هادية ومبتبطلش تهريج."

آدم (يبتسم):"وإنتِ أخبارك إيه؟ وأبوك وأمك عاملين إيه معاكي؟"

ميرنا (بتنهيدة خفيفة):" هم كويسين الحمد لله... بس بابا بقى مزهقني شوية، مش عارفة ليه. بس عادي، متعوّدة."

آدم (بهدوء يطمئنها):"ما تقلقيش، كل حاجة بتهون. ما تخليش حاجة تزعلك ومتحطيش حاجه في دماغك "

ميرنا :"تعرف... أول مرة أحس بالأمان لما كنت عندكم. محدش كان بيعاملني بالحنيّة دي قبل كده."

آدم (بخفة ودعابة):"طب يارب يكثر من مشاكلكوو... قصدي يارب يبعد عنكم أي حاجة وحشة."

(ميرنا تضحك بصدق، آدم يضحك معها.)

ميرنا (بابتسامة):"مش هعرفك لو لسانك ده طول أكتر من كده!"

آدم (يضحك):"تعرفي أنا فين دلوقتي؟"

ميرنا (باهتمام):"فين؟"

آدم :"أنا نايم على سريرك اللي كنت بتنامي عليه."

ميرنا (باندهاش فجأة):"بجد؟!"

(تغير نبرتها إلى كوميدية وكأنها تختلق مشادة.)

ميرنا (بصوت مصطنع جاد):"وإنت نايم على سريري ليه؟ ده سريري أنا!"

آدم (مازحًا وهو يبتسم):"نووو مش هقوم. مستريح كده ومش ناوي أتحرك."

ميرنا (بضحكة خفيفة):"يعني هتنام عليه وتستحلّه خلاص؟!"

آدم (يستفزها بلطف):"آه، عندك مانع ولا إيه؟"

ميرنا :"لا يا هندسة خاااالص، خليك براحتك."

آدم :"بحسب يعني!"

(يضحكان معًا، ضحكة هادئة تنبع من القلب. الكاميرا تركز على ابتسامة آدم وهو ينظر لهاتفه، بينما صوت ضحكة ميرنا ما زال في الخلفية.)

-غرفة ميرنا – ليلًا

(آدم ما زال على السرير يتحدث مع ميرنا، الابتسامة على وجهه واضحة. فجأة يُسمع صوت دينا من خارج الغرفة.)

دينا (بصوت عالي وبنبرة ساخرة):"يلا يا بشمهندس، الكل جاهز ومستنيك!"

آدم (وهو يتحدث لميرنا):" هقفل دلوقتي... بينادوا عليّ. هكلمك تاني، ماشي؟"

ميرنا (بنبرة هادئة):"ماشي... سلام."

آدم (يبتسم): "سلام."

(آدم يغلق الهاتف ويأخذ نفسًا عميقًا، قبل أن ينهض من السرير. يخرج من الغرفة متوجهًا للصالة حيث الجميع منتظر.)

- الصالة – بيت آدم

(آدم يدخل الصالة وهو يحاول إخفاء أي علامات للتفكير. يجلس على الطاولة بجوار الجميع.)

دينا (بابتسامة مستفزة):"تعال يا هندسة، خلصت المكالمة ولا لسه؟"

آدم (بنبرة محايدة):"أيوة، خلصت. هتسيبيني أكل بقى ولا هتسألي أسئلة كتير؟"

أم آدم :"كنت بتكلم مين يا ابنـي؟"

آدم (يرد بهدوء):"واحد صاحبي من الورشة، كان بيطمن عليّ."

(دينا تلمحه بنظرة ساخرة وكأنها تفهم كل شيء لكنها لا تتكلم. إبراهيم يضحك بهدوء دون تعليق.)

دينا (بنبرة خفيفة):"واحد صاحبك من الورشة؟... حلو أوي الكلام ده."

آدم (يرد عليها ببرود):"ركزي في أكلك يا دينا بدل ما تتكلمي كتير."

(أم آدم تهز رأسها بابتسامة وتترك الموضوع. بعد دقائق من تناول الطعام، ينهض آدم ويذهب باتجاه غرفته مجددًا.)

-غرفة آدم – ليلًا

(آدم يدخل الغرفة، يغلق الباب خلفه ويأخذ نفسًا عميقًا. يخلع ملابسه ويرتدي ملابس النوم. يجلس على السرير، يتردد لثوانٍ وهو ينظر للهاتف، ثم يقرر الاتصال بميرنا.)

ميرنا (بنبرة مُتفاجئة):"إيه ده؟ مش قلت إنك هتقفل؟!"

آدم (يضحك):"قُلت هكلمك تاني... هو أنا أقدر ما أكلمكيش؟"

ميرنا (بابتسامة خفيفة):"كنت عارفه إنك هترن."

آدم (يبتسم):"وأنتِ كنتِ مستنية ولا إيه؟"

ميرنا (بنبرة مازحة):"لا طبعًا... وانا استناك لييه انت صاحبي؟..... حبيبي؟

ادم: لا..... اخوكي مثلا....

(آدم يضحك بخفة، ويبدأ الاثنان في تبادل الحديث بنبرة خفيفة ومريحة.)



الفصل الخامس عشر

بين الحقيقة والحلم

الغرفة، طاولة السفرة، الأسرة تتناول الغداء.

مرسي: بصوا يا جماعة، كنت بفكر أقولكم حاجة مهمة. أنا إن شاء الله ناوي أسافر 20 يوم كده، أحاول أحسن الدخل شوية.

أم ميرنا: (بهدوء) كويس يا مرسي، ربنا معاك. بس أنا كنت بفكر في حاجة... أنا كمان أنزل البلد عند عمي الفترة دي.

مرسي: (بإندهاش) ليه طيب؟ ما تقعدوا في البيت؟

أم ميرنا: أصل في حاجات هناك محتاجة أخلصها. نسيت شوية حاجات وعلينا فلوس لازم ندفعها لأم آدم. ده غير إني داخلة جمعية هناك، ولازم أسلم القسط.

مرسي: (بتفهم) ماشي، تمام. أنا معنديش مشكلة، انزلي براحتك.

ميرنا: (بتردد) بابا... أنا كنت عاوزة أقولك حاجة.

مرسي: (وهو بينظر لها) قولي يا بنتي.

ميرنا: أنا عاوزة أشتغل.

مرسي: (بنبرة شبه معترضة) تشتغلي؟ طب إيه اللي ناقصك؟ أنا بحاول أجبلك كل اللي نفسك فيه.

ميرنا: (بهدوء) مش قصدي كده يا بابا. كل حاجة الحمد لله موجودة. بس أنا عاوزة أفك عن نفسي، مش حابة أكون محبوسة بين أربع حيطان طول الوقت.

مرسي: (بعد تفكير) طيب... ماشي. بس شوفيلك شغل محترم، وأنا هساعدك.

أم ميرنا: (تسأل مرسي) طب إنت ناوي تسافر إمتى؟

مرسي: الفجر إن شاء الله.

أم ميرنا: تيجي بالسلامة، إحنا ممكن نمشي على الضهر كده.

مرسي: (وهو بيقوم من الطاولة) طيب خلي بالكوا من نفسكم، ولو احتاجتوا حاجة كلموني.

(يقوم مرسي ويترك الطاولة، وميرنا تقوم هي الأخرى وتذهب لتأخذ شاور.)

- ميرنا خارجة من الحمام وتجلس أمام التلفزيون. تتلقى رسالة على واتساب من آدم.

آدم: إيه الأخبار؟

ميرنا: الحمد لله.

آدم: بتعملي إيه يا حجة؟

ميرنا: ولا حاجة، كنت باخد شاور وقاعدة قدام التلفزيون.

آدم: نعيماً يا عم.

ميرنا: شكراً يا أستاذ آدم.

ميرنا: عندي خبر.

ادم: (باهتمام) إيه الخبر؟

ميرنا: إننا جايين البلد.

ادم: (توقف عن الكتابه لدقيقه): بجد.. تنورو.

ميرنا: ليه شايفنا لمبه!!

آدم: (يضحك) لا... فوانيس يا خفة.

ميرنا: (تضحك)أوعي تقولوا لحد، خليها مفاجأة لحبيبتي.

ادم: مين حبيبتك؟

ميرنا: أمك!

ادم: (بضحك) ليه الغلط ده؟

ميرنا: هو أنا غلط؟ بقولك أمك اللي حبيبتي.

ادم: (بضحك) طيب ماشي. هتركبو إمتى بقى؟

ميرنا: بابا مسافر النهارده، وإحنا هننزل بكرة.

آدم: على خيرت الله.

-غرفة آدم، الليل. يجلس على سريره بعد إنهاء المحادثة مع ميرنا، يبدو مبتسمًا. فجأة، تفتح دينا الباب وتدخل بدون استئذان.

دينا: إنت مرحتش التدريب النهارده ليه؟

آدم: (بنبرة ضجر) وإنتي حاشرة نفسك ليه؟

دينا: (بحدة) عشان انت فاشل ومش نافع في أي حاجة.

آدم: (بسخرية) ماشي، كلامك عاجبني.

(تتقدم دينا بخطوات ثقيلة وتجلس بجانبه على السرير.)

دينا: (بفضول) طب بصراحة... بتعرف تلعب لودو؟

آدم: (يرمقها بنظرة تحدٍ) لودو؟ أيوة بعرف ألعب. ليه؟

دينا: (بثقة) لأن أنا حريفة فيها، هعلمك يعني.

آدم: (يبتسم بخبث) طيب، تعالي نشوف.

(يشغل آدم اللعبة على هاتفه، ويبدآن اللعب. الوقت يمر، ودينا تفوز عليه في الجولة الأولى.)

دينا: (تضحك بصوت عالٍ) غلبتك يا فاشل!

آدم: (بعصبية مكبوتة) طب خليكي مؤدبة شوية.

دينا: (بسخرية) مؤدبة؟ هو ده رد الفاشلين لما يتغلبوا؟

آدم: (ينهض من مكانه بعصبية) خلاص، يلا، اطلي بره بقى!

(تمسك دينا بطنها من شدة الضحك وتخرج ببطء وهي تضحك عليه، بينما هو يغلق الباب بعنف ويجلس على السرير محاولاً تهدئة نفسه.)

-ظلام دامس، صوت خطوات مترددة في كهف مظلم. آدم يحمل كشافًا صغيرًا في يده، يضيء به الطريق أمامه.

آدم: (بصوت خافت) إيه المكان ده؟ لازم ألاقي مخرج بسرعة.

يتقدم بحذر، الضوء الخافت يكشف عن جدران الكهف الرطبة. فجأة، يظهر ظل شخص يقف عند الحائط. آدم يقترب ببطء، يرفع الكشاف ليرى ملامح الشخص. إنها ميرنا، ترتعش من الخوف.

آدم: (بدهشة) ميرنا؟ إنتي بتعملي إيه هنا؟

ميرنا: (بصوت مرتعش) خرجني... أنا خايفة.

-تقترب ميرنا منه، تمسك بذراعه بقوة، كأنها تستنجد به.

آدم: (يحاول التملص) خلاص، سيبيني! أنا هلاقي الطريق.

ميرنا تستمر متمسكة بذراعه، وملامحها تظهر الرعب.

آدم: (بضيق) قلتلك سيبيني!

فجأة، يلمح آدم نورًا من بعيد. يركز الكشاف نحو النور، عينيه تلمع بالأمل.

آدم: (بحماس) ميرنا، شوفي هناك... في نور! يلا نجري.

-آدم يبدأ بالجري نحو النور، ميرنا تتبعه بخطوات متعثرة. فجأة، تسقط ميرنا على الأرض.

ميرنا: (تصرخ) آدم! استنى!

-آدم يلتفت للحظة، يرى ميرنا تحاول النهوض، لكنه يتجاهلها ويكمل جريه نحو النور.

-يصل آدم للنور، ليتفاجأ بمشهد غريب: سيارة تقف عند مدخل الكهف، داخلها إبراهيم، دينا، وميرنا، يجلسون بهدوء ويبتسمون له. السيارة تتحرك ببطء نحو الخارج.

آدم: (بصدمة)

-إبراهيم يفتح النافذة ويشير له بابتسامة ساخرة.

إبراهيم: مع السلامة يا آدم.

-السيارة تتحرك مبتعدة، ميرنا تنظر إليه من نافذة السيارة، ملامحها خليط بين الحزن والخذلان. آدم يركض نحو السيارة، يصرخ:

آدم: استنوا! متسبونيش!

-السيارة تختفي في وهج النور، ويجد آدم نفسه واقفًا وحده في الكهف، الظلام يعود ليغطي المكان تدريجيًا. آدم يسقط على ركبتيه، يلتقط أنفاسه، وصوت الكهف يعود للصمت المطبق.

(آدم يفتح عينيه فجأة، يستيقظ في سريره، يتنفس بصعوبة، يلمس وجهه ليؤكد أنه كان مجرد حلم.)

غرفة آدم، الساعة 4 عصرًا. شعاع خافت من الشمس يتسلل عبر النافذة. آدم يفتح عينيه ببطء، ما زال متأثرًا بحلمه الغريب. ينهض من سريره وهو يشعر بالثقل في رأسه. فجأة، يسمع أصواتًا من الخارج.

آدم: (بهمس) صوت ناس؟... أكيد وصلوا.

-يتحرك ببطء نحو الباب، يعدل تيشيرته ويرتب شعره بيده. يفتح الباب بحذر وينظر من طرف الممر. يرى ميرنا وأمها جالستين في الصالة، تتحدثان مع دينا وإبراهيم.

-آدم يأخذ نفسًا عميقًا، يحاول أن يظهر طبيعيًا، ثم يسير بخطوات هادئة نحوهم.

آدم: (بصوت عادي) السلام عليكم.

-الجميع يلتفت نحوه، الابتسامات تعلو الوجوه.

أم ميرنا: (بترحاب) وعليكم السلام يا آدم، إزيك يا ابني؟

آدم: (مبتسم) الحمد لله، تمام. نورتوا.

ميرنا: (تنظر له بابتسامة خفيفة) إنت لسه صاحي؟ الساعة بقت 4 يا كسلان.

آدم: (بمزاح) لما تبقي تاخدي إذن قبل ما تصحي حد.

الجميع يضحك، وآدم يجلس على طرف الكنبة بجوار إبراهيم.

دينا: (بسخرية)دا واخد بوطلات في النوم

آدم: (يرد بجدية مصطنعة): علي الاقل مش بنص لسان

-ميرنا تنظر له نظرة فضولية، لكنه يتجاهلها ويبتسم.
إبراهيم يقدم كوب عصير لآدم.

إبراهيم: خد، فوق شوية، شكل النوم لسه مغلبك.

آدم: (يأخذ الكوب) شكرًا. المهم، إيه الأخبار؟ الطريق كان كويس؟

أم ميرنا: الحمد لله، كله تمام. السفرية عدت على خير.

ميرنا: (تقطع الحديث) آه، بس الطريق طويل. كنت هموت من الزهق.

-الجميع يتكلمو مع بعض ، والجو يمتلئ بألفة خفيفة. آدم يتكئ على الكرسي، ينظر إلى ميرنا نظرة خفيفة ثم يحول نظره نحو النافذة، وكأن شيئًا ما يشغله في داخله.

-آدم جالس في الصالة مع ميرنا وأمها، الجو هادئ مع حديث خفيف بينهم. فجأة، صوت طرق على الباب. الجميع يلتفت نحو الباب.

آدم: (ينهض) ثواني، أشوف مين.

-يتجه آدم إلى الباب، يفتحه ليجد والده ووالدته واقفين بابتسامات عريضة.

والدة آدم: (بحماس) مين اللي جوه يا آدم؟

آدم: (يبتسم بخبث) مفاجأة. تعالوا شوفوا بنفسكم.

-يتحرك والده ووالدته إلى الداخل بخطوات حماسية، وعندما يصلان إلى الصالة، تتسع ابتساماتهم عندما يرون أم ميرنا وميرنا.

والد آدم: (بفرحة) الله! نورتونا والله. إزايكم؟

أم ميرنا: (بتواضع) دا بيتكم، إحنا اللي اتشرفنا.

والدة آدم: (تقترب من أم ميرنا وتصافحها بحرارة) والله منورة يا ست الكل. طول عمرك منورة.

ميرنا: (بابتسامة خجولة) تسلمي يا طنط.

ميرنا:(بمزاح) مفجاءه مش كدا

والد آدم: (يضحك) طبعًا، دي أحلى مفاجأة.

-يجلس الجميع في الصالة، الحديث يتدفق بسلاسة. والدة آدم تتحدث مع أم ميرنا عن أمور العائلة، بينما ميرنا تستمع بابتسامة رقيقة. في هذه الأثناء، آدم يجلس على طرف الكرسي، يلتفت بطرف عينه بين الحين والآخر لينظر إلى ميرنا دون أن تلاحظ.

-ميرنا، منشغلة في الحديث مع والدته، تبدو مرتاحة ومبتسمة. آدم يحاول أن يبدو طبيعيًا، لكنه لا يستطيع منع نفسه من مراقبتها بصمت.

والدة آدم: (تلتفت إلى ميرنا) ما شاء الله، بقيتي قمر .

أم ميرنا: (تضحك) تسلمي، ده من ذوقك يا حبيبتي.

والد آدم: (مازحًا) آدم، مش شايفك بتشارك في الكلام. إيه يا ابني، نايم ولا إيه؟

آدم: (بسرعة) لا، سامعكو... الجو جميل بصراحة.

دينا(تقول افيه بضحك): لابالعكس دا الجو بدأ يسقع

-الجميع يضحك، ميرنا تلتفت للحظة نحو آدم، لكنه بسرعة يشيح بنظره، متظاهرًا بأنه منشغل بكوب العصير في يده.

-الجميع ما زالوا يتحدثون في الصالة، الضحكات والأحاديث تدور بحرارة. آدم يجلس على طرف الكرسي، يبدو عليه بعض التوتر. ينظر للحظة إلى ميرنا التي ما زالت منشغلة في الحديث، ثم يأخذ نفسًا عميقًا ويقرر الاستئذان.

آدم: (ينهض بابتسامة خفيفة) استأذن أنا شوية، عندي حاجة أعملها جوه.

والده: (بنبرة مازحة) إيه يا آدم، بتسيبنا وإحنا قاعدين؟

آدم: (يضحك بخفة) لا، بس هرجع بعد شوية.

والدة آدم: (بحنان) طيب يا حبيبي

ميرنا: (تنظر له بابتسامة خفيفة) روح شوف شغلك، إحنا هنا مش هنمشي دلوقتي.

آدم: (بابتسامة خاطفة) تمام.

-يتجه آدم نحو غرفته بخطوات هادئة، يغلق الباب خلفه بهدوء. يدخل ويجلس على السرير، يمرر يده على وجهه، ثم ينظر للحائط وكأن شيئًا يشغل تفكيره. يشعر بالضيق قليلاً، لكنه يحاول أن يهدأ.

-يلتقط هاتفه من على الطاولة، يفتحه وينظر إلى شاشة الواتساب. يظل متردداً للحظة، ثم يضع الهاتف جانبًا وينظر نحو النافذة. صوت الضحكات القادمة من الصالة يصل إليه بخفوت، يبتسم بخفة وكأنه يطمئن أن الجو بالخارج لطيف.

آدم: (بهمس لنفسه) كنت أستنى شوية.

يتكئ على السرير، عينيه تراقب السقف، ثم يغلق عينيه محاولًا أن يصفّي ذهنه.



الفصل السادس عشر

اعترافات تحت الضغط

الليل قد أرخى جناحيه، والأجواء هادئة في البيت. آدم يخرج من غرفته بهدوء، يجد والده ووالدة ميرنا يجلسون في الصالة، بينما ميرنا تجلس معهم ولكنها تنظر نحو الساعة وكأنها تنتظر شيئًا. لا يريد أن يزعجهم، فيتجه إلى البلكونة بخطوات هادئة.

في الخارج، هو يشعر بالراحة قليلاً بعيدًا عن ضجة الحديث في الداخل. يقف على حافة الجدار، ينظر إلى السماء الهادئة، يحاول أن يصفّي ذهنه.

فجأة، يسمع خطوات خلفه، وعندما يلتفت، يرى ميرنا تقترب منه بهدوء.

ميرنا: (بابتسامة خفيفة) إزايك؟ عامل إيه؟

آدم: (بعض التردد) الحمد لله... بخير.

-ميرنا تقترب منه وتقف بجانبه تلتفت نحو السماء وتلاحظ الصمت الذي يحيط بهم.

ميرنا: (بفضول) بس هو في إيه؟ مش شايفك مرتاح في الأيام دي. في حاجة؟

آدم: (بتردد) مش عارف، مش مرتاح في التدريب. بحس إني مش هيكمل.

ميرنا: (تحاول أن تقنعه) يعني إيه؟ مش ممكن تكون معندكش دوافع؟ التدريب مهم جدًا.

آدم: (يحاول أن يشرح) الموضوع مش في التدريب، الموضوع في إحساس داخلي... يعني مش شايف إن ده هيكون ليه مستقبل.

-ميرنا تتنهد، تحاول أن تجد طريقة لإقناعه، بينما آدم ينظر بعيدًا، يحاول أن يفهم مشاعره أكثر.

ميرنا: (بتفكير) أنا فاهمة، بس لازم تبقى عندك إرادة وتكمل. مش كل حاجة بتكون سهلة من أول مرة.

آدم ينظر إليها بعينيه، ثم يتنهد.

آدم: (يسأل فجأة) وانتِ؟ مش ناوية تتجوزي؟

ميرنا: (بتنهيدة) مش ضد الجواز، بس مش لاقية الشخص اللي أكون مرتاحة معاه. يعني، مش كل حد ممكن يخاف عليّ ويحبني بصدق.

آدم: (بتردد) بس يمكن أبوك يختارلك حد معينه، ويمشي مع رأيه.

ميرنا: (تنفي) لا، بابا سايبلي الحرية. لو أنا شاورت على حد، مش هيقول لي لأ. هو عارف إني لو اخترت، هيكون عن قناعة.

آدم: (مستغرب) يعني لسه ما لقيتيش الشخص ده؟

ميرنا: لاوالله ياخويا ملقتوش اديني واقفه جنبك اهوو

-آدم يبتسم ويضحك على ردها. ميرنا تستمر في حديثها.

ميرنا: (تتحدث بجدية مرة أخرى) بس في حاجة، أنا عايزة أشتغل هنا في البلد.

آدم: (بتفكير) يعني حابة تشتغلي في مجال معين؟

ميرنا: (تبتسم) أنا كنت شايفة محل إكسسوارات، ممكن أروح أسأل لو في فرصة شغل هناك.

آدم: (يوافق) دي فكرة كويسة، لازم تلاقي حاجة تشغلي وقتك فيها.

-الحديث يستمر بشكل عادي، لكن مع أجواء من الفكاهة، يضحكوا مع بعض حول ما يمكن أن يحدث في المستقبل.

ميرنا: (بضحك) لسه مش لاقية حاجة تخلصني من الملل ده.

آدم: (بحماس) طب في حاجة تانية لو عايزة تلهي وقتك... عندي لعبة حلوة.

ميرنا: (بفضول) لعبة؟ إزاي؟

آدم يخرج هاتفه ويبدأ في فتح اللعبة.

آدم: (بابتسامة خفيفة) دي لعبة لودو. هعلمك.

ميرنا: (مستغربة) لودو؟ آه، عارفاها، بس مش عارفة ألعبها.

آدم: (يضحك) ما تقلقيش، هعلمك. يلا بينا نروح نلعب في الأوضة هناك.

-يذهبان إلى غرفة الجلوس المجاورة التي يوجد فيها والد آدم ووالدة ميرنا. يفتح آدم اللعبة على هاتفه ويبدأ في شرح القواعد لميرنا.

آدم: (وهو يشرح) بصي، اللعبة بسيطة جدًا، كل اللي عليكي تحركي القطع بتاعتك حسب الأرقام اللي تطلعلك.

-ميرنا تبدأ في المحاولة، ولكن سرعان ما يتناثر الضحك بينهما بسبب بعض الأخطاء الطريفة في اللعبة.

ميرنا: (تضحك) ده إزاي؟ أنا مش فاهمة حاجة!

آدم يضحك معها، وكلما حاولت ميرنا اللعب، كانت الضحكات تملأ المكان.

آدم: (وهو يضحك) هعلمك كويس، بس خلي بالك... ده مش هيكون سهل!

-تستمر الضحكات بينهما، والوقت يمر في أجواء من المرح والانسجام.

-دينا تدخل إلى الغرفة فجأة، وتقترب من آدم وميرنا وهم يلعبون "لودو"، وفي يدها نظرة فضولية.

دينا: (بصوت مرتفع) إيه ده؟ اللعب هنا تمام! أنا عايزة ألعب معاكم.

آدم: (بابتسامة ساخرة) لأ، مش هينفع دلوقتي. خليني أكمل مع ميرنا، وإنتِ شوفي حاجة تانية.

ميرنا: (تبتسم وداعبة) طيب، ما تزعليش، تعالى نلعب سوا بعدين. خليني أكمل مع آدم.

دينا: (بغضب خفيف) مش معقول! والله مش هسيبكم لحد ما ألعب!

-ميرنا تضحك، تحاول أن تهدئ دينا وتطلب من آدم.

ميرنا: (بابتسامة) طيب يا آدم، خلينا نسمح لها تلعب معانا شوية.

آدم: (بتردد) طيب، طيب، خلاص... تعالي يا دينا، بس خليكي هادئة.

-دينا تجلس معهم، ويبدأوا اللعب، ولكن مع مرور الوقت، دينا تبدأ في التفوق على ميرنا في اللعبة، مما يجعل ميرنا تضحك وتعلق على الطريقة التي تلعب بها.

ميرنا: (وهي تضحك) مش معقول! إزاي ده حصل؟

دينا: (بفخر) أنا العب كويس، مش زيكم!

-بعد فترة، دينا تشعر بالملل وتقرر أن تتركهم.

دينا: (مضطربة) خلاص، كفاية دلوقتي. ما كنتش قادرة أركز معاكم، اللعبة دي صعبة!

ميرنا: (تضحك) خليكي هنا، إحنا هنتسلى.

-دينا تتركهم وتغادر الغرفة، فيما يظل آدم وميرنا في مكانهما.

آدم: (بصوت هادئ، وهو يضع الهاتف على الطاولة) ميرنا، في حاجة عايز أقولها لك.

ميرنا: (بتساؤل) إيه فيه؟ في حاجة مضايقاك؟

آدم: (بتردد) مش عارف... بس أنا مش قادر أتكتم أكتر. كل يوم بيعدي، بحس إن مشاعري تجاهك أكبر من أي وقت مضى.

ميرنا: (مفاجأة) إيه ده؟ يعني إيه اللي بتحاول تقوله؟

آدم: (بصراحة، وهو ينظر إليها في عينيها) أنا حبيتك يا ميرنا... بجد، وكل حاجة بتخلي قلبي يعترف بحاجة مش قادر أخفيها.

ميرنا: (مندهشة، تحاول أن تخفي مشاعرها) يا آدم، ده مش وقت الكلام ده. إحنا لسه في مرحلة من الحياة مش واضحة.

آدم: (بحزن) عارف... بس مش قادر أعيش في الكذب. أنا مش قادر أظل أخبي مشاعري أكثر.

ميرنا: (بتنهيدة) دي مش حاجة بسيطة، وأنت عارف إن حياتنا معقدة، وده ممكن يأثر علينا.

آدم: (بتأكيد) حتى لو الحياة معقدة، أنا مستعد لمواجهة أي حاجة لو كنتِ معايا.

ميرنا: (بحذر) بس مش كل شيء بيكون زي ما بنحلم. في حاجات لازم نفكر فيها أكتر.

آدم: (بغصة) أنا فاهم، وأنا مش جاي أضغط عليك. بس أنا بحبك... وكل لحظة بتعدي معاك،عايز أكون أقرب ليك.

ميرنا (مصدومه):انا...... مش عارفه....

آدم: (بصوت منخفض، وهو يلتفت نحو ميرنا) طيب، سؤال واحد... أنتِ عايزاني؟

ميرنا: (بتردد، تحاول أن تُخفي مشاعرها) مش عارفة... مش عارفة أقول إيه.

آدم: (بحزن، وهو ينظر إليها بعمق) أنا مش مستعجل على إجابة، بس أنا محتاج أعرف لو كان عندك نفس الشعور.

ميرنا: (تنظر في عينيه، ثم تتنهد) الحقيقة... مش عارفة. يمكن لأننا لسه في مرحلة مفيهاش وضوح. في حاجات كتير لازم نفكر فيها.

آدم: (بصوت منخفض) مش عارف... بس بحس إنكِ مهمة جداً بالنسبة لي.

ميرنا: (بصوت هادئ) أنا فاهمة... بس دلوقتي كل حاجة مش واضحة بالنسبة لي. محتاجة وقت أفكر.

آدم: (بخوف) وأنا هكون جنبك، بس عايز تعرفي إن مشاعري معاكِ قوية جداً.

أم ميرنا: (من بعيد، وهي تنادي) ميرنا! يلا حبيبتي، نروح عند خالك علشان نبيت هناك.

-ميرنا تنظر إليه بنظرة دافئة في عينيها، وكأنها تحمل كلامًا كثيرًا داخلها، لكن تتردد في التعبير عنه. قلبها مليء بمشاعر، لكنها تخفيها وتحاول أن تبتسم بشكل طبيعي.

ميرنا: (بصوت خافت، وهي تتنهد) طيب، أنا جاية.

آدم: (بتنهيدة، وكأنه يشعر بما تفكر فيه) تمام.

ميرنا: (تلتفت إليه وتنظر له للحظة طويلة، ثم تبتسم بخفة) هنتكلم بعدين.

-ميرنا تنهض وتذهب نحو أمها، بينما تظل نظراتها على آدم، الذي يظل في مكانه لحظة.

أم ميرنا: تأمور باي حاجه ياعمي؟

ابو ادم: لا خدو بالكو بس من نفسكو...

أم ميرنا:هاجي ان شاء الله الصبح لام ادم

والد ادم: ان شاء الله... مع السلامه

-ثم يغلق الوالد باب البيت

-آدم يدخل إلى غرفته ببطء، ويغلق الباب وراءه. يجلس على السرير ويضع يديه على رأسه، ويبدأ في لوم نفسه.

آدم: (بهمس) ليه قلت كده؟ ليه ضغطت عليها؟... كانت هتبقى مرتاحة لو مكنتش كلمتها بالشكل ده.

-ينظر في المرآة، يحاول أن يفهم مشاعره، لكنه يشعر بالندم على الكلمات التي قالها لميرنا، ويبدأ يشعر بالضياع وعدم القدرة على التحكم في مشاعره.

آدم: (بهمس وهو يتنهد) مش عارف... يمكن كان لازم أكون أكتر صبرًا. مش عارف إذا كان الكلام ده هيرجعني ورا ولا هيدمر كل حاجة بينا.

-يظل يفكر في نظرات ميرنا له، يشعر بأن هناك شيء عميق بينهما لكنه في نفس الوقت خائف من العواقب.

-ميرنا وصلت عند خالها ودخلت أوضتها بحذر حست انها مش قادرة تنطق حرف وكأن الحاله جاتلها من جديد لسنها عجز عن الكلام فجأه تاني لكن كانت عايزة تستريح من كل اللي حصل، لكن بمجرد ما قفلت الباب، بدأ كلام آدم يرجع لها. كأن كل كلمة قالها محفورة في عقلها، مش قادرة تتجاهله. حست بتقل على صدرها، خوف مختلط بفرحة، مشاعر متشابكة ما بين الصدمة والحيرة والسعادة اللي مش قادرة تفسرها.

-رمت نفسها على السرير، وكأنها بتحاول تهرب من التفكير، لكن عقلها كان لسه شغال. دقات قلبها كانت سريعة، وكأنها بتحس بحاجات لأول مرة. بعد لحظات من

الصمت، ابتسمت رغم كل ده، ابتسامة صغيرة خجولة لما افتكرت كلماته الأخيرة، واللي كانت السبب في كل المشاعر المتلخبطة دي. قررت تسكت عقلها شوية وتستسلم للحظة دي... كأنها بداية حاجة جديدة.... غلبها النعاس من التفكير وسلمت نفسها للنوم...

-آدم يظل مستغرقًا في أفكاره على السرير، يتقلب بين مشاعره وأفكاره حتى يغرق في النوم. يظل التفكير في ميرنا وكلماته يطارده طوال الليل، حتى لا يشعر بالوقت ويفقد الوعي في النهاية.



الفصل السابع عشر

صمت ضعيف
واعتراف اقوي

-في الصباح التاني

- استفاق آدم من نومه نشيطًا كما اعتاد، وكان مستعدًا ليومه في الورشة. فطور سريع على أنغام أغنية رومانسية، كانت الأجواء هادئة في البيت والكل مازال نائمًا. بينما في الجهة الأخرى، ميرنا استفاقت، ولكنها فجأة شعرت بشيء غريب، وكأن لسانها ثقيل، حاولت أن تتكلم ولكن الكلمات لم تخرج كما يجب، شعرت بصمت غير عادي يغلف المكان.

-بينما كانت ميرنا تحاول أن تنشط نفسها، كانت تذهب إلى الحمام وتغسل وجهها، وتصبح على أمها التي كانت في المطبخ. حاولت مساعدتها لكن أمها لاحظت الصمت الغريب، لم تذكر شيئًا لكن الأم كانت تشعر بالأمر بشكل ما، بالنسبة لها كان هذا الأمر معتادًا، وكان يحدث كثيرًا، لكن بدون تعليق.

-على الجانب الآخر، كان آدم ينزل الشارع، ولكن كان يشعر بشيء من الملل. التدريب أصبح روتينيًا جدًا بالنسبة له، شعر وكأن لا شيء جديد يحدث، وكأن الأمور تسير في نفس الاتجاه دائمًا. فجأة، قرر أن يهرب من التدريب ويذهب إلى مكان آخر.

-في هذه الأثناء، رن هاتفه، كانت ميرنا تتصل عليه. رد آدم بسرعة وقال: "أخبارك إيه؟"، لكن لم يكن هناك رد، فقال:

"ألو؟ ميرنا، سمعاني؟". حاول الاتصال بها مرة أخرى لكن كان صوتها ثقيلًا جدًا، مثلما كان يشعر به تمامًا.

-قال آدم بنبرة ساخرة: "ياه، لسانك تقيل؟!"، ثم ضحك قليلًا وأضاف: "مش مهم، تتكلمي ولا لأ، أنا هتكلم!"، وأخبرها بأنه في التدريب، رغم أنه كان يكذب عليها، وكان يحاول أن يجعلها لا تشك في شيء.

ميرنا، بصوت هامس وصعب: "ش.... طو.... رر"، قالتها بتعبير ضعيف.

آدم ضحك : "أتعرفي أحلى حاجة فيكي إيه؟".

ميرنا: "مممم؟"

آدم: "الحالة اللي عندك بحسك مختلفة عن أي حد".

-ميرنا ضحكت، وأخذت وقتًا لترد، ثم قالت بصوت متقطع، تحاول أن تمازحه: "وأنت... اح... لي... حاا... جه... فييي.. ك... اي..؟"

آدم، : "إيه بقي؟!"

ميرنا ردت ضاحكة: "طي... بت.... ك!".

آدم (وهو يبتسم): "طيبتي؟ يعني أنا طيب أوي كده في نظرك؟".

ميرنا، تحاول تجميع الكلمات بصعوبة لكن بابتسامة خفيفة: "أي... واا...و.. حناا... نك."

آدم: "طب خلي بالك لو هتمدحيني كده، هصدق وأطير بنفسي!"، يضحك ويكمل: "يعني أنا دلوقتي بقى طيب وحنين؟ مش شايف إن ده كلام كبير عليّ شوية؟".

ميرنا: "لاا... مش... كبي... ير... أنتا... ك... ده."

-آدم يشعر بالراحة لحديثها رغم الصعوبة في الكلام، يغير نبرته بلطف: "بصي، أنا مش عارف أقولك إيه، بس اللي متأكد منه إن كلامك ده أحلى حاجة سمعتها النهارده... حتى لو طالع حرف حرف."

ميرنا (تضحك بخفة): "ب... جد؟"

آدم، بابتسامة دافئة: "أيوه بجد، تعرفي؟ صوتك ده حتى لو صعب، أحلى من مليون صوت حواليا دلوقتي، أنا مش مهم عندي تتكلمي بسرعة، المهم إنك موجودة بتتكلمي معايا."

ميرنا(تحاول الرد رغم تعبها): "وانت... أدم... حد... حلو... أوي... تكل... موا."

آدم (يضحك بحنية): "يا بنتي خلصي الكلمة وأنا هستنى، إحنا مش في سباق! المهم، عايزة تعرفي أنا فين؟"

ميرنا تهمهم كأنها تسأل "فين؟".

آدم(وهو يمسك الهاتف بثقة) : "لسه في المكان اللي قولتلك عليه الصبح... بس تعرفي؟ لو قلتلك الحقيقة مش هتصدقي."

ميرنا ترد بتعبير متفاجئ: "اي... ح... قي... قة؟"

آدم، يتظاهر بالسرية ويهمس: "إني قاعد بهرب من كل الدنيا، ومش لاقي غير صوتك اللي يطمني... هو ده مكاني الحقيقي دلوقتي."

ميرنا(تبتسم ابتسامة دافئة): "شكرًا... يا... أدم."

آدم (يضحك) : "العفو يا ست البنات، طيب قوليلي، عاملة إيه دلوقتي؟ أحسن شوية ولا لسه اللسان مكسل؟"

ميرنا: "لا... مكسل... بس... كويس... إنك... كلمت... ني."

آدم، بصدق: "مش هسيبك يا بنتي، طول ما انتي محتاجة حد يسمعك... ويفهمك."

-يبتسم الاثنان من خلف الشاشات، رغم المسافة والاختلافات، كان كلاهما يشعر أن الحديث بينهم هو الشيء الوحيد الذي يخفف عنهما ثقل الحياة.

-يسمع صوت ميرنا تحاول بصعوبة أن تجمع الكلمات، ثم فجأة يسمعها تقول بصوت ضعيف، لكنه واضح لأول مرة: "آدم..."

-آدم ينتفض بحماس خفيف، يجلس مستقيمًا ويقول بسرعة: "نعم... سمعك يا بنتي، قولتي إيه؟"

-ميرنا تسكت لثواني، تشعر بارتباك وخوف لكنّها تحاول مرة أخرى، تُفاجئه بقولها بتردد وصوت متقطع:

"ب... ح... ب... ك..."

-آدم تتسع عيناه وكأن الوقت توقف، يضع يده على أذنه، يتأكد مما سمعه: "إيه؟ استني، مش فاهم... قلتي إيه يا ميرنا؟"

ميرنا تأخذ نفسًا وتحاول تجميع الحروف مجددًا: "ب...ح...ب...ك."

-آدم يسمعها بوضوح هذه المرة، كأنه تلقّى خبراً غير حياته، وجهه يضيء بفرحة جنونية، يقفز من مكانه، يضع يده على رأسه كأنه لا يصدق: "إيه ده! إنتي قولتي إيه؟! لا لا مش مصدق!"

-ميرنا تضحك بخجل من رد فعله وتهمهم بسعادة: "قولت... اللي... سمعت...ه."

-آدم يضحك باندفاع، يضع يده على قلبه كأنه يحاول السيطرة على نفسه: "لا لا، مش قادر أتنفس... بقولك إيه يا ميرنا، اقفلي دلوقت! اقفلي بسرعة!"

ميرنا باستغراب وضحكة خفيفة: "ليه... أ... قفل؟!"

آدم وهو يضحك بجنون: "عشان مش عارف آخد نفسي من اللي سمعته، والله العظيم مش قادر! قلبي هيطير!"

ميرنا تضحك بضعف لكنها تشعر بالفرحة من كلماته: "خلاص... هقفل... بس... متنساش... تكلم... ني تاني.

آدم بسرعة وبنبرة كلها فرحة: "طبعًا هكلمك، أنا مش هسيبك أصلاً، اقفلي يلا اقفلي!"

-آدم يُغلق الهاتف، يقفز من مكانه في الشارع، ثم يبدأ يركض ويضحك بجنون، ينظر للسماء ويصرخ من الفرح: "بحبك! قالتها! ميرنا قالتها!"

-الناس في الشارع ينظرون إليه باستغراب وكأنه مجنون، لكنه لا يهتم، يفتح ذراعيه ويبدأ يدور حول نفسه كأنه يرقص. مشاعره في تلك اللحظة لا يمكن وصفها، كأن كل الأحلام التي تمنى سماعها تحققت دفعة واحدة. يشعر كأنه طائر في السماء، لا وزن له، قلبه يدق بسرعة، والابتسامة مرسومة على وجهه كأنها لن تزول أبدًا.

يتوقف بعد لحظات ليلتقط أنفاسه، يضع يده على قلبه ويهمس لنفسه وهو يبتسم: "ميرنا بتحبني... ميرنا بتحبني... مستحيل ده يكون حلم."

ثم يضحك مجددًا ويكمل طريقه عائدًا للبيت بخطوات راقصة، كأنه يخطو على السحاب، والفرحة تغمره من رأسه حتى أخمص قدميه.

-في البيت

يدخل آدم المنزل والكل جالس في الصالة، يحاول يخفي مشاعره اللي مليانة نور وفرح، ويرمي السلام عليهم بخفة:

آدم (بصوت هادي): السلام عليكم.

الكل يرد السلام، وابراهيم أول واحد يبدأ:

إبراهيم (بتهكم): إيه يا عم الشبح، أخبار التدريب إيه؟

آدم (بابتسامة خفيفة): الحمد لله ماشي تمام، بتعلم كل يوم حاجة جديدة.

والده ينظر له بنظرة مليانة فضول:

والد آدم: يعني اتعلمت إيه بقى النهاردة؟

آدم (يحاول يبان طبيعي): شوية شغل في الحدادة، وكمان اتعلمت أزاي أركز في التفاصيل الصغيرة.

والدة آدم تهمس لوالده، بينما عينيها على آدم:

والدة آدم (بهمس): أقوله ولا لأ؟

والد آدم (بصوت هادي وضاحك): قوليله يا ستي، هو واحد من الشارع يعني؟

ادم: في اي ياجماعه؟

إبراهيم (بمكر): إيه يا عم الشبح، إنت مش واخد بالك ولا إيه؟(يشاور علي دينا)

دينا قاعدة في ركن الصالة مبتسمة ابتسامة صناعية، زي تمثال رمسيس، آدم يلمحها بنظرة مش طايقها:

آدم (بخوف): دينا اتلبست!!!

دينا(تغير راكشن وشها لغضب): يخربيتك!!!... لاطبعا... اصل.. خلاص ربنا اراد ان ياتي معادي..

ادم: ربنا هيخدك؟؟

دينا: تف من بوقك يابعيد... انشلا اللي يكرهوني

ادم: اومال اي مش فاهم؟

الوالده: اصل في عريس جاي

ادم: ااه قولو كدا بقي... هيجي يعمل اي؟

الوالد: اكيد مش جاي يتغدي.... جاي يتقدم لدينا

ادم: هو في كائن حي يبص لدي؟

دينا(بنبرة شرشحة الشوارع): وملها دي ياعناياااا

ادم: شوفتي... شوفتي... شوفتي.. اهو مين بقي اللي ينتص في نظره ويخدك علي لسان اللي عايز قطعوو ده

ابراهيم (وهو يضحك): يا عم وماله! أهي إنسانة هبلة، بس أهو العريس هيخدها وعليها "أباجورة هدية" عشان نبقى خلصنا.

آدم يضحك وهو يهزر مع إبراهيم:آدم: هههه... طيب حلو، العريس ده طلع راجل جدع.

آدم: طب هو جاي إمتى بقى؟

والدة آدم : بكرة العصر إن شاء الله.

آدم :: ماشي، على خيرت الله... أنا هقوم عشان تعبان شوية.

-وهو في طريقه للخروج، يلتفت نحو دينا ويرمي لها كلمة:

آدم (بتهكم): إن شاء الله ننجح في المهمة وتختفي من حياتنا قريب.

دينا (بنبرة تهديد مع ضحك): وإنت مالك يا أبويا؟! أنا هتجوز وأجيب العيال وأخليهم يطيروا قدامك في البيت.

-الكل يضحك على هزارهم، ودينا تبدأ ترد على تهكمات إخواتها، بينما أدم يدخل غرفته بابتسامة خفيفة، ورغم الجو العادي إلا إن داخله يرجع يحس بضيق خفيف بعد سماع خبر ميرنا.

-يدخل آدم غرفته بهدوء، يغلق الباب خلفه ويترك الحقيبة تسقط من كتفه على الأرض. يتنهد وهو يخلع قميصه بسرعة، ويلتقط تيشيرتًا قديمًا وسروالًا رياضيًا من على الكرسي. بعد أن يرتدي ملابس البيت، يرمي نفسه على السرير وكأنه يحاول الهروب من ثقل يومه.

-عينيه تتجهان نحو السقف، لكنه لا يرى سوى كلمات ميرنا تتردد في ذهنه. "أنا قلت كده ليه؟ هل قصدت ده فعلًا؟"

يحاول أن يغلق عينيه، لكنه لا يستطيع. فكرة واحدة تضغط عليه: "أكلمها؟ أسألها؟ ولا أسكت وخلاص؟"

-يمد يده بتردد نحو الهاتف الموجود على الطاولة بجانب السرير. يفتحه ببطء وكأنه يخشى أن يجد الإجابة هناك.

يضغط على أيقونة الواتساب، عيناه تبحثان عن اسمها في قائمة المحادثات. يفتح المحادثة وينتبه فجأة لظهور كلمة: "متصل الآن".

-ينبض قلبه بعنف، وكأن الهاتف تحول إلى قنبلة موقوتة بين يديه. يفكر للحظة:

" هل دي علامة؟ هي بتفكر فيا زي ما بفكر فيها؟"

-تتسابق الأفكار في رأسه. يكتب شيئًا، ثم يمسحه. يكتب مرة أخرى، ويضغط على الحذف قبل أن يكمل الجملة. يتردد، وكأن كل حرف قد يتحول إلى اعتراف خطير.

-أخيرًا، يترك الهاتف على صدره، ينظر للسقف ويبتسم بخفة. "طيب يا ميرنا... لو الكلام ده حقيقي، هتعرفي تعبرّي عن اللي جواكي بنفسك."



الفصل الثامن عشر

همسات العشق الأولى

(صوت خطوات خفيفة في المنزل وصوت تجهيزات قادم من الخارج. الساعة تشير إلى الثانية ظهرًا، وآدم يفتح عينيه بصعوبة ويجلس على سريره، ينظر للساعة ويتنهد).

آدم (يتحدث مع نفسه): "إيه ده؟ الساعتين دول بيصحوا الناس ولا بيناموهم؟"

(ينهض من السرير بكسل، يرتدي ملابسه بسرعة ويخرج من الغرفة، ليجد أمه تجلس في الصالة مع ميرنا ودينا، ومعهم الحج محمد. الجميع منشغل بالتجهيزات).

أم آدم: "آدم، صباح الخير يا ابني. قوم شوف لنا حاجة تعملها بدل ما انت واقف تتفرج كده."

آدم (بمزاح): "صباح الخير إيه يا ماما، دي العصر عدى خلاص!"

(دينا تجلس متوترة جدًا، بينما ميرنا بجانبها تحاول تهدئتها).

ميرنا (بصوت ناعم): "يا دينا اهدي شوية، ده مجرد مقابلة. كوني على طبيعتك وهتبقي زي الفل."

آدم (يضحك): "آه، على طبيعتك يا دينا، خليكِ متوترة ووشك أحمر كده، العريس أكيد هيقع من الضحك."

دينا (بتوتر): "آدم! بلاش تريق عليا!"

(ميرنا تنظر إلى آدم بحدة وتشير له بيدها ليصمت).

ميرنا: "آدم، اسكت بقى، كفاية."

(آدم يضحك بصوت منخفض ثم يغادر المكان متجهًا إلى الحمام ليغسل وجهه. المشهد يمر سريعًا إلى الساعة الرابعة عصرًا، حيث العريس خالد وعائلته يصلون إلى المنزل. الأجواء مليئة بالترحيب).

الحج محمد: "أهلًا وسهلًا، اتفضلوا، البيت بيتكم."

(بعد أحاديث طويلة بين والد دينا ووالد خالد، يتفق الطرفان ويقرؤون الفاتحة. الجميع يفرح، والتصفيق يملأ المكان. في زاوية الغرفة، آدم ينظر إلى ميرنا بنظرة عميقة).

(ميرنا تلتقط النظرة لادم وهو ايضا ويبتسموبخجل، وكأنها تنتظر هذه اللحظة أيضًا. بعد انتهاء اليوم، يهدأ البيت والضيوف يغادرون. آدم يدخل غرفته ويضع هاتفه على الشاحن).

(ميرنا تطرق الباب بهدوء ثم تدخله وهي تبحث عن جاكيتها).

(آدم كان على وشك الخروج، ليتوقف فجأة عندما يجدها أمامه. الصمت يملأ المكان للحظات).

آدم (بنبرة خافتة): "ميرنا... كنت مستني اللحظة دي أقولك حاجة."

ميرنا (تنظر له باستغراب): "حاجة زي إيه؟"

آدم: "إني مش قادر أخبي أكتر... بحبك."

(ميرنا تخفض عينيها بخجل وتحاول التراجع، لكن صوت آدم يجعلها تقف مكانها).

آدم: "ميرنا، من يوم ما شفتك وأنا حاسس إنك جزء مني. لو مش عايزة تسمعي، مش هكمل، بس مش هسامح نفسي لو مخبيتش."

(ميرنا ترفع عينيها بهدوء، تنظر له بإحساس ممزوج بالخجل والسعادة).

ميرنا: "آدم... أنا حاسة بنفس اللي انت حاسه. يمكن كنت بخاف أعترف، لكن... أنا كمان بحبك."

(آدم يقترب منها ببطء، وميرنا لا تتراجع. لحظة مليئة بالدفء تجمعهما)

(آدم يقترب منها ببطء، ينظر في عينيها وكأنهما يتحدثان دون كلمات. ميرنا تخفض رأسها قليلاً، لكن آدم يرفع وجهها بلطف بيديه ثم يعانقها)

آدم (بصوت دافئ): "ميرنا... عيونك بتقول كل حاجة، مش محتاجة حتى تتكلمي."

ميرنا (بخجل): "آدم، أنا مش عارفة... إحساس غريب... عمري ما حسيت كده قبل كده."

آدم (يبتسم): "وأنا كمان. كل مرة كنت أشوفك، كنت أقول لنفسي... إزاي ممكن البساطة والجمال يتجمعوا في إنسانة واحدة؟"

(ميرنا تبتسم بخجل، لكنها ترفع يدها لتلمس يده برفق).

ميرنا: "بس... إحنا كنا دايمًا بنتعامل كأخوات، يعني إزاي ده حصل؟"

آدم (يبتسم): "الحب يا ميرنا بييجي فجأة... زي النسمة كده، ما بنقدرش نمسكها أو نفهمها، بس بنحسها."

(ميرنا تضحك بخفة، وتبتعد خطوة وكأنها تحاول السيطرة على توترها).

ميرنا: "آدم، أنا مش عارفة إذا كنت أقدر أعيش اللحظة دي ولا أهرب منها."

آدم (يقترب منها مرة أخرى): "ما تهربيش، ميرنا. اللحظة دي حقيقية... زي قلبك اللي بيدق دلوقتي وأنا سامعه."

(تضحك ميرنا بخجل، وتحاول أن تغطي وجهها بيديها، لكن آدم يبعد يديها برفق).

آدم: "ميرنا، لو في حاجة واحدة متأكد منها، فهي إني مش هسيبك أبدًا. أنتِ الحلم اللي دايمًا كان ناقص في حياتي."

ميرنا (بنبرة خافتة): "وإنت كمان يا آدم... كنت دايمًا في بالي، بس كنت بخاف أحس الحاجة دي."

آدم (يمسك يديها بلطف): "ما تخافيش. أنا هنا، وهفضل هنا طول ما أنا عايش. ميرنا، انتي بالنسبة لي كل حاجة... الأمان، الضحكة، وحتى الصمت بتاعك بيعني لي أكتر من أي كلام."

(ميرنا تبتسم بحب وتنظر له، وتهمس): "وإنت... إنت الأمل اللي كنت بدور عليه، حتى من غير ما أعرف."

(آدم يقترب أكثر، يمسح بيده على شعرها بحنان، ثم يعانقها ببطء.)

آدم (بهمس): "ميرنا... بحبك أكتر من أي حاجة في الدنيا."

ميرنا (بصوت خافت): "وأنا كمان يا آدم."

(لحظة صافية بينهما، حيث تتشابك أيديهما بينما يستمتعان باللحظة التي انتظراها طويلاً).

-ميرنا فجأة تبتعد عن آدم بخجل واضح، تنسحب ببطء للخلف، دون أن تنطق بكلمة. آدم ينظر لها مستغربًا ومبتسمًا في الوقت نفسه

-ميرنا تهز رأسها بخفة، تبتسم وهي تنظر للأرض، ثم تلتفت بسرعة وتخرج من الغرفة، تترك آدم واقفًا مكانه

-ميرنا تدخل غرفتها بسرعة، تغلق الباب خلفها، وتجلس على الأرض، ظهرها مستند إلى الباب. تضع يديها على وجهها، وكأنها تحاول استيعاب ما حدث للتو. قلبها يدق بشدة، وعيناها تلمعان بدموع الفرح

ميرنا (تحدث نفسها): "إيه الإحساس ده؟ إزاي أنا عايشة اللحظة دي؟... آدم... بحبه أوي."

-تبتسم ميرنا بخجل وهي تضع يديها على قلبها، تشعر بموجة من السعادة تجتاحها، وكأنها في عالم آخر. في تلك

الأثناء، يعود آدم إلى سريره، يرمي نفسه عليه بارتياح كبير، وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه

آدم (يتحدث لنفسه): ميرنا... دي أجمل حاجة حصلت لي."

يضع آدم يديه خلف رأسه، ينظر إلى السقف بعينين مليئتين بالسعادة، يتذكر لحظاتهم معًا، ابتسامتها، خجلها، وكل شيء فيها

ميرنا، في غرفتها، تقف فجأة وتتجه نحو المرآة. تنظر لنفسها بحب وخجل

ميرنا (بهمس): "أنا فعلاً بحبك يا آدم... وإحساسي ده مش ممكن أهرب منه."

-الليل يمر ببطء، وكلاهما غارق في إحساس جديد، إحساس بالحب الذي ملأ قلبيهما وأضفى على حياتهما سحرًا لم يعرفاه من قبل.....



الفصل التاسع عشر

غرام مفاجأ

منزل آدم

يعدي اليوم ويصحو آدم من النوم، يفتح عينيه ليجد أمه جالسة على الكنبة وعينها مليئة بالدموع. يسرع إليها ويتساءل بقلق:"مالك يا أمي؟"

أمه بصوت محزون:"البوك بتاعي ضاع... وكان فيه 4000 جنيه!"

-آدم يتفاجأ ويتأثر، ويحاول التفكير في حل، لكن عقله مشوش والموقف معقد. في هذه اللحظة، يرتفع الصوت من خارج الغرفة. إبراهيم يزعق من بعيد

ابراهيم: "إزاي يعني؟! أنا مش قولتلكم ماتدخلوش حد البيت؟ الناس كلها دخلت وانتو سرحانين في الرقص والهجس!و اتغفلتوا!"

آدم(يتعصب) "ماتعليش صوتك على أمك! كفاية كده!"

-يتصاعد الشجار بين آدم وإبراهيم، والضوضاء تزداد في المكان. لكن أم آدم تتدخل وتسكّت الاثنين بالعافية. في هذا الجو المليء بالتوتر، يُسمع صوت طرقات الباب فجأة. يذهب آدم ليفتح الباب ويجد أم ميرنا واقفة أمامه. تسألهم بقلق

ام ميرنا:"في إيه؟ ليه الزعيق ده؟"

-آدم يشرح لها الموقف باختصار، وأم ميرنا تشير إلى ضرورة البحث مرة أخرى

(ام ميرنا) "طب ما تدوروا كويس، يمكن البوك مش بعيد."

إبراهيم (بصوت مرتفع) "قلبنا البيت كله! أكيد حد اللي أخده بيده!"

أم ميرنا تقول بحزم:"إحنا لازم ندور تاني،سمو بسم الله. يمكن نلاقيه."

-بعد محاولات فاشلة من آدم وإبراهيم، تكون المفاجأة عندما تكتشف أم ميرنا البوك في مكان بعيد. آدم يشعر بالارتياح والطمأنينة، بينما أم آدم تستعيد روحها من جديد.

آدم (يلوم إبراهيم) أ:"إنت كنت بتزعق لغاية ما ضيعت وقتنا. مش طريقه دي غير اسلوبك شويا.

-في هذه اللحظة، يطرق الباب مرة أخرى. آدم يفتح الباب ليجد ميرنا

ميرنا(بهزار لطيف تتجاهله): "وسع كده

-ميرنا تسأل عن التفاصيل، وأم ميرنا تشرح لها باختصار.

ميرنا: "الحمد لله إنك لقيتيهم.. دا انا امي دي فيها البركه

-آدم يخرج تليفونه ويبدأ في إظهار فيديوهات الفرح لميرنا وأمها، والجميع يضحك معًا. آدم يهزر مع ميرنا، وهي ترد عليه بخفة، وكأنهم أصبحوا مألوفين لبعضهم البعض، والجو يصبح أكثر راحة بعد كل التوتر الذي مروا به.

ادم:"شوفي دينا في اللحظة دي، بصي على الرقصة دي، يا سلام! ده لو شافوها في التلفزيون كانوا خلوا الموضوع تريند."

ميرنا(تضحك): "إيه ده؟ إنت متأكد إنها كانت بتعّلم رقصة؟ يعني أنا شايفة إن دينا كانت مستمتعة جدًا، مش مهم إن الحركة دي كانت غريبة شوية."

آدم يضحك: "مستمتعة؟ ده كانت عاملة زي اللي في مسلسل أكشن! كنت متوقع لقطات تبقى أسرع شويه."

ام ميرنا: فرجني كدا ياولا اما اشوف..

-ادم يدلها الفون يفرجها علي الفيديو

ميرنا (تبتسم) "والله اختك دي عسل، عايزة إيه أكثر؟ ما هي مش محتاجة تكون راقصة محترفة عشان تضحكنا."

آدم(يبتسم) "آه، عسل فعلاً! بس الجدية بتاعتها خلّتني أضحك أكتر من الحركة نفسها."

ميرنا(تضحك):"بس على فكرة، لو بصيت من ناحية تانية، هي فعلاً كانت مبتسمة وبتشجع الكل يرقص معاها. يعني هي اللي خلت الجو يكون حلو."

آدم:"صح، عندك حق. بس برضه مش هنسى الرقصة دي طول ما أنا عايش!"

ميرنا: والله كانت خطييره وقمر

-يمر الوقت تدريجيا وآدم يأخذ نفسًا عميقًا ويحاول يفتح الموضوع

ادم: "أمي، بعد بُكرة أنا هسافر."

ام ادم(تنظر له بنظرة متوترة):"إيه؟! والمرادي هتبات إنت في الشارع وتتطرد من الشغل؟ كل عادة يعني؟!"

آدم: "أمي، بلاش كلامك ده. الموضوع مختلف المرة دي، أنا جهزت كل حاجة وعارف أنا بعمل إيه."

أم ادم: "إنت عارف؟ أيوة عارف! كل مرة تقول نفس الكلام، وفي الآخر أنا اللي بشيل الهم. إحنا ناس محترمين، يا آدم. وماينفعش تعمل كده."

آدم: "أمي، أن شاء الله خير المره دي

ام ادم (تصر):"انا مش عارفه انت ليه ماتكلمش في الهندسه؟

ميرنا: "خالتي، آدم معاه حق المرة دي سيبيه يجرب المره دي

أم ميرنا: خد بالك يا ادم المره دي متبقاش زي كل مره

أم ادم: "طب أنا أقول إيه؟ كل مرة نفس الحكاية... بس لو إنتو متطمنين، ماشي. بس ما تنساش المسؤولية، يا آدم!"

آدم (يبتسم، يقف ويقبل أمه على خدها) :"ربنا يكرمك يا أمي، وأنا مش هخيب ظنك."

(وهو يهم بالخروج،) والدته تسأله:"رايح فين دلوقتي؟"

آدم(وهو في طريقه للباب) :" هنزل أغير جو شوية وهرجع."

-في هذه اللحظة، وهو يمر بجانب إبراهيم، تنشب بينهما نظرات صامتة مليئة بالتحدي. إبراهيم يبتسم بسخرية

ابراهيم: "ليك شوق في حاجة؟"

آدم (بسخريه): "أنا؟ لا خالص."

-ثم يمشي آدم بهدوء، بينما إبراهيم يراقبه بنظرة وكأنهما خصمين قديمين، والباقون يظلون في حالة ترقب للموقف.

-آدم يربط الحذاء وينهض ليفتح الباب، وفجأة يسمع صوت ميرنا خلفه:

ميرنا: "رايح فين؟"

يلتفت إليها ادم: " هنزل مشوار صغير بس، وجاي."

-ميرنا تضع يديها على خصرها وتنظر له بشك

ميرنا: "آه، أيوه يعني فين؟ عرفني؟"

آدم: "يا بنتي، مشوار صغير. إيه الفكرة يعني؟"

ميرنا(وهي ترفع حاجبه): "آه، شايف كده؟ طب إنت مش عاوز تقول. ماشي يا سيدي."

آدم:"في إيه؟ أنا هنزل واجي على طول، مش هغيب يعني... بالظبط... بالظبط 3... 4... 5... 6 ساعات كده!"

ميرنا (بسخرية):"لا، والله؟! ما تخليها 10 ساعات أحسن!"

آدم (يضحك ويرد بخفة):"زي بعضه، مش هطول عليك يا قمرر."

-يمشي آدم مبتسمًا، بينما ميرنا تراقبه وهي تهز رأسها بمرح، وكأنها معتادة على طريقته في الهروب.

-في الليل

-آدم يتنقل بين المحلات، يختار بعناية هدية خاصة لميرنا بعدما عرف أن عيد ميلادها غدًا. يدخل محلًا أخيرًا، ويخرج مبتسمًا يحمل كيس الهدايا الذي يحتوي على صندوق صغير ملفوف بورق أنيق.

-وهو يمشي في الشارع، عيناه تقعان فجأة على والده في الجهة الأخرى. تتوقف خطواته على الفور، ووجهه يملؤه الصدمة.

ادم: "يا نهار أبيض! ده أبويا... هنا؟!"

-قبل أن يتخذ أي خطوة، يجد والده يقترب منه مباشرة. في لحظة عشوائية مليئة بالتوتر، وبرد فعل تلقائي، يرمي الكيس خلف سيارة متوقفة بجانبه، ثم يقف متظاهرًا بالهدوء.

والده:"آدم؟ إيه اللي جابك هنا؟"

آدم (يحاول التظاهر بالثبات) :"ها؟ أيوه... كنت بتمشى شوية كده!"

والده :"بتمشى؟ وإيه اللي في إيدك من شوية؟ أنا شفتك ماسك حاجة!"

آدم (يبتسم بحرج ويحاول التهرب) :"إيد إيه يا أبويا؟ دي إيد فاضية، يمكن كنت بتتهيألك

والده:"إيه يا بني، إنت كويس؟ شكلك عامل زي اللي عمل مصيبة!"

آدم (يضحك):"لا مصيبة ولا حاجة، يا أبويا. بس الدنيا زحمة شوية، صح؟"

-بينما يحاول آدم تهدئة الموقف، يمر طفل بجانب السيارة ويلتقط الكيس. الطفل ينظر فيه بحماس ويمسكها ويجري.

الطفل: "إيه ده؟ هدية!"

-ادم يبتلع ريقه في صمت من الصدمه

آدم (يحاول إنهاء الحوار): "لا، مصيبة إيه يا بابا؟ خلاص، أنا كنت هقابل صاحبي وأرجع على طول."

والده:"ماشي يا بني، المهم ما تعملش حاجة تودينا في داهية. أنا ماشي."

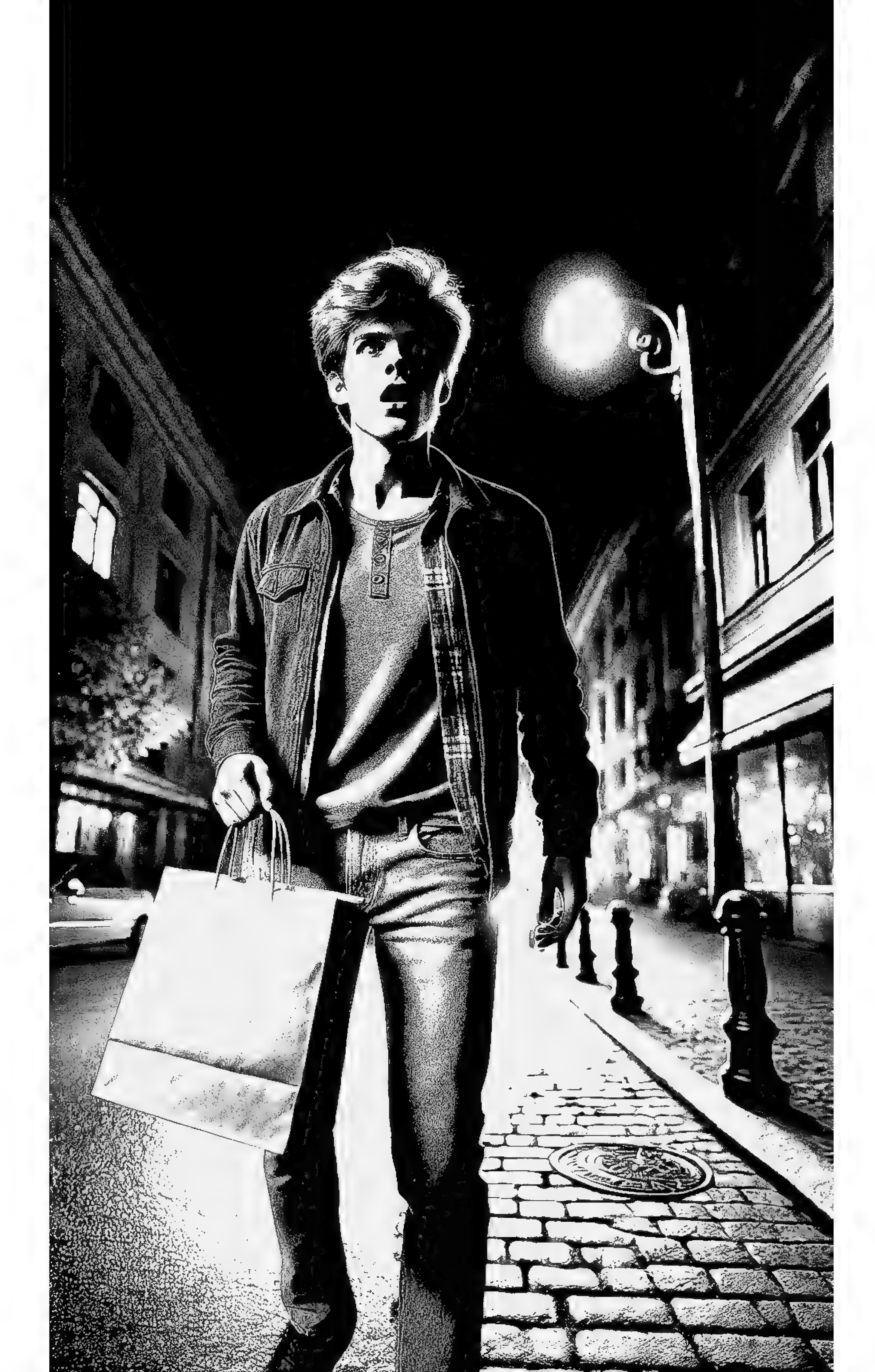
آدم(يبتسم ابتسامة متوترة):"متقلقش، يا بابا."

-بمجرد أن يمشي والده بعيدًا، يأخذ آدم نفسًا عميقًا، لكنه فجأة يصرخ بصوت عالي:"ولااااااااااااا!"

-يبدأ يجري خلف الطفل الذي أصبح بعيدًا جدًا، وهو يصرخ:

"اقف يالاااااا! الكيس دا مش بتاعك!"

"تعالى هناااااا! لو ما وقفتش دلوقتي هوريك!"



الفصل العشرين

رغم التحذير أحبك!

(ليل هادئ، صوت الرياح بالخارج. آدم يدخل البيت حاملاً كيساً صغيراً بيده، يحاول إخفاءه بكل الطرق. يخطو بحذر شديد نحو غرفته، يمر سريعاً بجانب الغرفة التي تجلس فيها ميرنا، أمها، وأمه.)

ادم:(بصوت سريع) السلام عليكم...

-يدخل غرفته، يغلق الباب بسرعة، يضع الكيس على مكتبه، يفتح محتواه: زجاجة عطر أنيقة، ساعة لامعة، سلسلة ذهبية، علبة شوكولاتة فاخرة، وورقة مزينة بعبارات مكتوبة بخط يده: "كل سنة وأنتِ طيبة... كل سنة وأنتِ ماليا علينا البيت... كل سنة وأنتِ مصدر إلهامي... يارب البعيد يحس... سنة سعيدة عليكِ، ويارب تحققي كل اللي نفسك فيه... ميرنا.

-آدم ينظر للهدية، يبتسم بخفة، ثم يتفقد الجو بالخارج من الباب وبعد لحظة يقرر الخروج من الغرفة. يتجه إلى الغرفة الأخرى، ينادي على ميرنا.

آدم: ميرنا... تعالي هنا ثانية.

ميرنا: في إيه يا آدم؟

آدم: في حاجة ليكي جوه، على السرير بتاعك.

ميرنا(باستغراب): إيه هي؟

آدم:(بابتسامة غامضة) روحي شوفي بنفسك.

-ميرنا تتوجه لغرفتها بخطوات سريعة. تفتح الباب، ترى الهدية موضوعة بعناية على السرير. عيناها تتسعان دهشة، تقرأ الورقة، تغمرها السعادة لدرجة نزول دمعة، لكنها تمسحها سريعاً. تعود لآدم بابتسامة واسعة.

ميرنا:(بصوت هادي مفرح) دي أحلى هدية جتلي في حياتي... شكراً يا آدم... بجد، أنت دايماً بتعرف تفرحني.

-آدم يبتسم يشعر بالفرحه لرؤية سعادتها

ادم: كل سنه وانتي طيبه ياميرنا..

ميرنا: وانت طيب يا ادم... بجد بجد انا مبسوطه اووي

ادم: يارب اشوفك مبسوطه ديما

-لحظه صمت وادم يستجمع كليماته

آدم:(بهدوء) أنا همشي بكرة الصبح.... قولت افرحك قبل ما امشي

-وجه ميرنا يظلم قليلاً، تحاول إخفاء حزنها.

ميرنا:ربنا يصلح حالك ويوفقك يا آدم... ويكتبلك الخير في كل خطوة.

-آدم يبتسم ، يضرب على كتفها بخفة.

آدم: وأنتِ خلي بالك من نفسك...

-تستمر اللحظة بينهم، مليئة بمشاعر صادقة، بينما تتابع الرياح عزفها بالخارج.

-ميرنا تغادر غرفة آدم بعد اللحظة المؤثرة، وتدخل غرفة أمها حيث تجلس والدتها وأم آدم. ملامح السعادة واضحة على وجهها.

أم ميرنا: إيه يا ميرنا؟ شكلك فرحان قوي.

ميرنا: مفيش يا ماما... آدم جابلي هدية حلوة قوي، فرحتني بجد.

أم آدم:(ترفع حاجبها بتعجب) ادم؟ هدية إيه دي بقى؟

ميرنا:(بلهجة حماس) حاجات جميلة... عطر وساعة وسلسلة وشوكولاتة، وكمان كتبلي كلمات حلوة قوي...

(أم آدم تهز رأسها وكأنها توافق، لكنها تشعر بعدم ارتياح داخلي. تحاول تغيير الموضوع بذكاء.)

أم آدم:(بهدوء) ربنا يهديه يا بنتي... آدم دايماً كان طيب وبيعرف يعبر عن مشاعره.

أم ميرنا:(تبتسم بخفة) طيب ما توريني الهدايا دي؟ شكلك بتقولي كلام كبير قوي.

ميرنا: (بفرحة) حاضر، هجيبها بعد شوية.

(أم آدم تبقى صامتة لوهلة، تبدو وكأنها تفكر في شيء، لكنها تعود للحديث بابتسامة هادئة.)

أم آدم: المهم إنكم مبسوطين... ربنا يديم عليكم السعادة دي.

-ميرنا تنظر لوالدتها وأم آدم بسعادة، لكنها لا تلاحظ الصراع الداخلي في عيون أم آدم، التي تُبطن مشاعرها ولا تُظهرها.

-في هذه الأثناء يعود آدم إلى غرفته. ينظر إلى حقيبته الموضوعة على السرير، يبدأ في تجهيز أغراضه للسفر. يفتح الدولاب، يخرج ملابسه ويطويها بعناية، ثم يجلس للحظة على السرير، عينيه تحملان الكثير من التفكير.

آدم:(بصوت منخفض لنفسه) يارب أقدر أحقق اللي نفسي فيه... وأرجع وأنا رافع راس الكل.

-يطوي آخر قطعة من ملابسه، يضعها في الحقيبة، ثم يستلقي على السرير. يفكر في اللحظات التي جمعته بميرنا وأمهما طوال الفترة الماضية. شعور مختلط بين الحزن والأمل يغمره، بينما النوم يغلبه تدريجياً استعداداً ليوم جديد.

-اليوم التالي

-آدم يستيقظ من نومه، ينظر إلى الساعة بجانبه، يتنهد ثم يقوم. يدخل الحمام، يغسل وجهه، يحاول أن يجهز نفسه للسفر. يرتدي ملابسه ويرتب حاجياته. أثناء ذلك، يلاحظ وجود والده، إبراهيم، ووالدته في الغرفة عند الساعة 12 ظهرًا.

آدم: صباح الخير.

والد آدم: ها يا آدم، هتشتغل بجد المرة دي ولا رايح تلعب زي كل مرة؟

آدم: إن شاء الله، هبقى جد يا حاج.

إبراهيم: جد إيه بس؟ آدم مش بتاع شغل، دا فاشل وما كملش حتى في التدريب اللي فات.

-آدم يشعر بالضيق، يحاول كبح غضبه، لكن كلام إبراهيم يضغط عليه.

آدم: تعرف تسكت يا إبراهيم؟ علشان ما أتغباش عليك؟

إبراهيم: شايف يا حاج؟ بيقل أدبه قدامك!

آدم:(بغضب) آه، وأنا اللي قليل الأدب، وإنت المحترم قوي!

والد آدم:(يرفع صوته) ما خلاااص! انتوا الاتنين اسكتوا! احترموا نفسكم واحترموني، واحترموا أمكم!

والدة آدم: لا إزاي؟ مفيش أدب خالص في البيت ده.

(والد آدم يخرج محفظته، يعطي آدم بعض المال.)

والد آدم: خد دول للسفر، وركز في شغلك بقى.

آدم: حاضر يا حاج، شكراً.

-والده يسلم عليه، ثم يخرج مع إبراهيم مشيرًا لأن لديهم مشوار. الجو يهدأ في البيت. والدته تبقى معه في الغرفة.

والدة آدم:(تنظر إليه بجدية) آدم، عايزة أسألك سؤال وتجاوب عليه بصراحة.

آدم:(يجلس على طرف السرير)قولي يا ماما.

والدة آدم: إيه اللي بينك وبين ميرنا؟

آدم:(مصدوم قليلاً بالسؤال) عادي يا ماما... ميرنا زي أختي. إيه يعني اللي فيها؟

والدة آدم: لا، دي مش معاملة إخوات. دانت ماجبتش هدية لدينا أختك زي ما عملت مع ميرنا.

آدم: أيوه، فيها إيه يعني؟

والدة آدم:(بنبرة أعمق) آدم... أنت عايز ميرنا؟

-آدم يتردد، يتهرب بنظراته، لكنه لا يجد ردًا مباشرًا. تلاحظ والدته ذلك.

والدة آدم: طيب... لو هي في دماغك، أنا مش موافقة.

-ادم يحس ان قلبه اتكسر لثانيه من الصدمه لكنه حاول ان يكون ثابت

آدم: ليه يا ماما؟ هي ميرنا وحشة؟

والدة آدم:يعني صح؟ أنت عاوزها؟

-آدم يبدأ يتلجلج في كلامه، محاولاً الخروج من الموقف.

آدم:(بهدوء مصطنع) ماما، خلاص... ميرنا زي أختي وبس.

والدة آدم: طيب، خلاص. بس أنسى الموضوع ده. في كلام كتير ووجع دماغ مش إحنا قدّه.

آدم:(بنبرة حاسمة) حاضر يا ماما... أقفلي على الموضوع ده بقى.

والدة آدم: طيب، خد بالك من نفسك، وكلمني أول ما توصل.

-فجأة يرن هاتف آدم. ينظر إلى الشاشة بسرعة، يكتشف أن ميرنا هي من تتصل. يحاول إخفاء الشاشة عنها، لكن والدته تنتبه.

والدة آدم:(بتعجب وشيء من الاستفزاز) رد عليها يا آدم.

آدم:(بتوتر) لا... ده أحمد.

والدة آدم:(بسخرية) آه...احمد!!..ماشي يا بتااااااع أحمد.

-آدم يأخذ حقيبته بسرعة، يتجهز للمغادرة. يسلم على والدته، يحاول التهرب من الحديث.

آدم:خلاص يا ماما، أنا ماشي... خلي بالك من نفسك.

والدة آدم: طيب، خلي بالك من نفسك... وكلمني أول ما توصل متنساش...

-آدم ينزل على السلم بخطوات سريعة، يحاول الهروب من ثقل الموقف.

-آدم ينزل على السلم بخطوات سريعة، يخرج من البيت، يسحب هاتفه من جيبه ويفتحه. يتردد قليلاً قبل أن يضغط على اسم "ميرنا" في قائمة الاتصال. يبدأ الهاتف يرن، حتى ترد بصوتها المألوف.

ميرنا:(بحماس) ألو، آدم! عامل إيه؟

آدم:الحمد لله، كويس.

ميرنا:أنت فين دلوقتي؟

آدم: خلاص... أنا ماشي، في الطريق للسفر.

ميرنا:(بدهشة وحزن) إيه؟ مشيت من غير ما أودعك؟ ليه كده يا آدم؟

آدم:ميرنا، مش مهم الوداع... المهم إني هبقى معاكي على طول، حتى لو بعيد.

ميرنا:(بتأثر) بجد يا آدم؟ هتتكلم معايا على طول؟

آدم:طبعاً، هكلمك كل يوم... ومش هسيبك أبداً.

ميرنا:(بصوت مليء بالمشاعر) هتوحشني قوي، آدم.

آدم:(بابتسامة حزينة) وإنتِ كمان هتوحشيني.

-تصمت للحظة، يشعر كلاهما بثقل الكلمات. ينهي المكالمة، يخفض هاتفه وينظر للأمام، لكن ملامحه تتغير. يتذكر فجأة كلام والدته وتحذيرها عن "وجع الدماغ" والكلام الكثير. يبدأ القلق يتسلل إلى قلبه.

آدم:(لنفسه) ياترا ماما عندها حق؟ اللي انا بعمله ده غلط؟

-يتوقف للحظة على الرصيف، ينظر إلى السماء وكأنه يبحث عن إجابة. يشعر بمزيج من الحب والخوف، لكنه يقرر أن يكمل طريقه، محاولاً التماسك رغم اضطراب مشاعره.

-آدم يصل إلى مكان الشغل، مرهق لكنه متحمس للبدء. طوال الطريق كانت ميرنا أكثر من يتصل به للاطمئنان عليه، بينما عائلته لم تتواصل معه كثيرًا. يجلس آدم في سكنه بعد يوم طويل ويتلقى مكالمة من ميرنا.

ميرنا: ألو، آدم! وصلت؟

آدم:(بابتسامة خفيفة) أيوه، وصلت يا ميرنا، والحمد لله كل حاجة تمام.

ميرنا: الحمد لله... ربنا يوفقك بكرة بقى في الشغل.

آدم: تسلمي يا ميروو...

ميرنا: (تضحك بخفة) ميروو؟ حلو الدلع ده...

آدم:عجبك؟

ميرنا: جداً...

آدم: (بصوت هادئ مليء بالمشاعر) بحبك.

(ميرنا تتأثر بالكلمة، تشعر بخجل وسعادة في نفس الوقت.)

ميرنا:(بخجل وصدق) وأنا كمان يا آدم...بحبك اوي.

(يحاول آدم تحويل الحديث إلى شيء أخف ليكسر التوتر.)

آدم: طيب قوليلي... تعرفي تغني؟

ميرنا:(بخفة دم وهزار) آه طبعاً! إنت مش عارف؟ دا أنا لو غنيت هيطلبوني في كل البرامج.

آدم:(يضحك) طب يلا نسمع التلوث بقى.

ميرنا:(بضحكة) ماشي، اسمع دي.

(ميرنا تتنهد قليلاً، ثم تبدأ تغني بصوتها العذب أغنية تامر عاشور "بعد الحب ده كله". كلماتها تخرج بإحساس عميق وكأنها موجهة مباشرة لآدم.)

ميرنا:

"بعد الحب ده كله يا غالي

قل لي إزاي أبعد وأنساك

وأبعد ليه وأنا قلبي وبالي

وكل ما فيّ بيتمناك..."

-آدم يستمع بانبهار وابتسامة واسعة على وجهه، يشعر بكلمات الأغنية وكأنها تعبر عما يدور بينهما

-بعد انتهاء الأغنية، يصفق بيده

ادم: برافو يا ميروو، صوتك حلو قوي... ده أحلى صوت سمعته في حياتي!

ميرنا: بجد يا آدم... دا انا خطيره يابني..

آدم: طبعاً، كلام من القلب وطلع منك بإحساس رهيب.

ميرنا: هو على فكرة... الكلمات دي مش مجرد أغنيه

ادم: يعني إيه؟

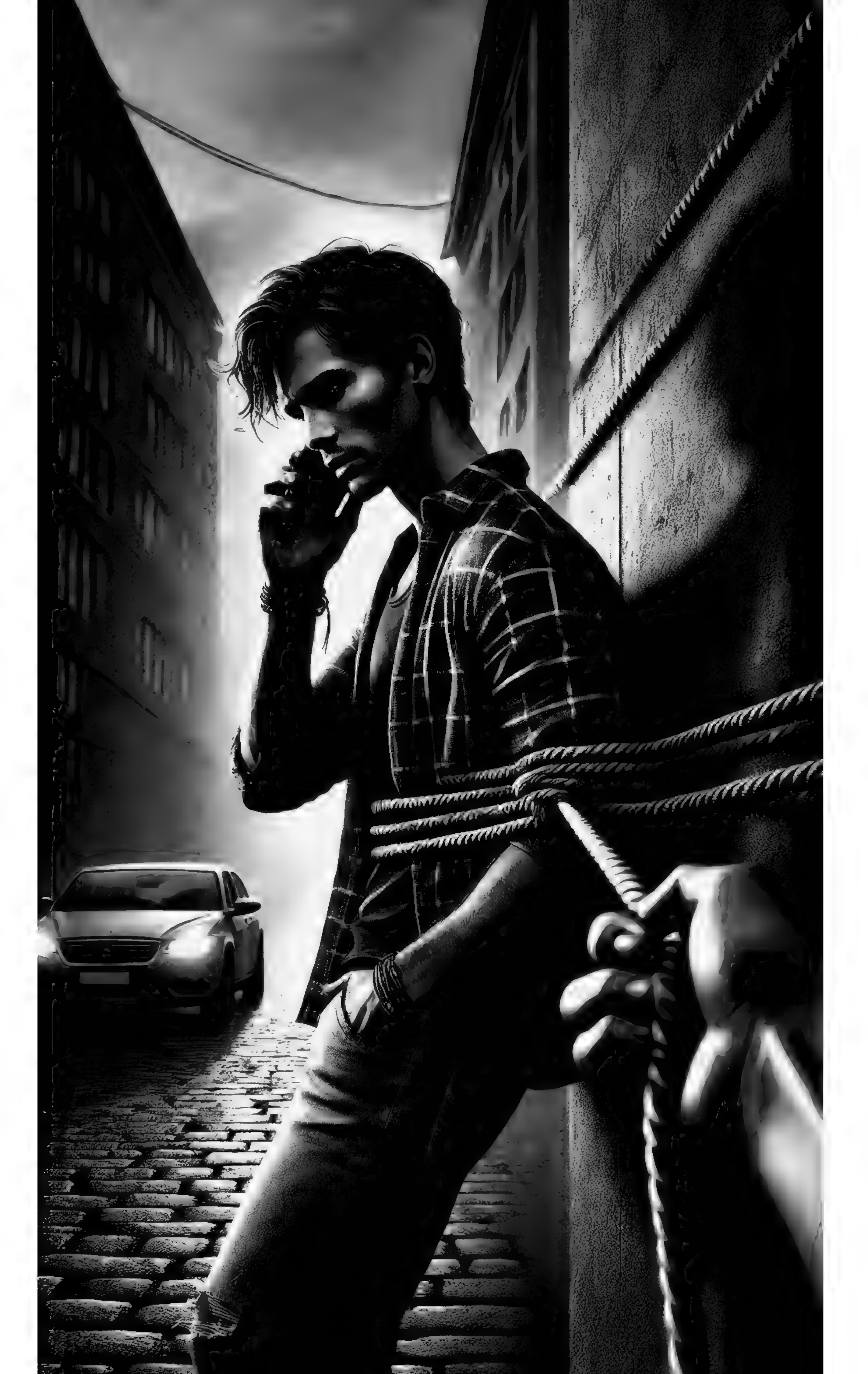
ميرنا:(بحرج وصدق) يعني الكلمات كلها... حسيت إنها بتعبر عنك، وعن إحساسي.

(آدم يصمت قليلاً، يشعر بثقل الكلمات ويبادله نفس الشعور. يبتسم ويرد عليها بهدوء.)

آدم: ميرنا، إنتي عارفة إنك أغلى حاجة عندي..

ميرنا: وأنت كمان يا آدم.

-يستمر الحديث بينهما بمرح وحب، يمزحان ويضحكان. ميرنا تحاول التعبير أكثر عن مشاعرها غير المباشرة، بينما آدم يحاول الحفاظ على توازنه بين فرحته بها وقلقه من كلام والدته.



الفصل الواحد والعشرين

لوحة عشق غير مكتملة

الساعه 10 صباحًا

(أم آدم تجلس في غرفة المعيشة تمسك هاتفها وتتصل بميرنا، التي ما زالت نائمة.)

أم آدم : يلا يا ميرنا فوقي من النوم، عشان ما نتأخرش على معاد الدكتور.

ميرنا (بصوت نعسان): حاضر يا طنط، هقوم على طول أهو

أم آدم: طيب، ماشي، بس بسرعة عشان ما نتأخرش.

(ميرنا تغلق المكالمة وهي ما زالت نصف نائمة، بينما أم آدم تنظر إلى الساعة وتنتظر تحركها.)

-إبراهيم والحج محمد يستيقظان. يُجهزان أنفسهما للمغادرة. أم آدم جالسة أمام التلفاز.

الحج محمد: صباح الخير يا أم آدم.

أم آدم: صباح النور يا حج، رايحين فين النهاردة؟

الحج محمد: هروح أنا وإبراهيم عند ابن عمي خالد (خال ميرنا). عندنا شغل في البحر، وممكن نتأخر.

أم آدم: تمام، ربنا يعينكم. خدوا بالكم من نفسكم.

(إبراهيم يقترب من أمه ويُقبّلِها على خدها بحب.)

إبراهيم: خلي بالك من نفسك يا أمي.

أم آدم: وأنت كمان يا حبيبي.

-الحج محمد وإبراهيم يغادران المنزل.

منزل خالد (ابن عم الحج محمد).

-الحج محمد وإبراهيم يصلان. خالد يفتح الباب بابتسامة.

خالد: أهلاً وسهلاً يا حاج محمد، أهلاً يا إبراهيم!

الحج محمد: إزيك يا خالد؟ أخبارك إيه؟

خالد: كله تمام، اتفضلوا.

(يدخل الجميع إلى المجلس. يبدأ الحديث عن العمل.)

خالد: لازم نخلص شغل البحر النهاردة قبل الغروب.

الحج محمد: تمام، خلينا نشوف كل حاجة ونجهزها.

خالد: عملت شبكة جديدة امبارح في الجراج تحت، عايزك تشوفها.

الحج محمد: طيب، خلينا ننزل دلوقتي نشوفها.

(في تلك اللحظة، تظهر ميرنا خارجة من غرفتها بسرعة.)

ميرنا: صباح الخير يا عمو محمد.

الحج محمد: صباح النور يا بنتي.

ميرنا (لخالها): أنا رايحه عند أم آدم عشان معاد الدكتور.

خالد: ماشي يا حبيبتي، متتاخريش

- منزل أم آدم.

(ميرنا تصل وتطرق الباب. تفتح أم آدم لها.)

ميرنا: صباح الخير يا طنط.

أم آدم: صباح النور يا ميرنا. أخبارك إيه؟

ميرنا: الحمد لله. ماما سافرت امبارح لأن بابا وصل البلد.

أم آدم: على خير إن شاء الله. طيب يلا عشان ما نتأخرش.

(ميرنا تتفاجأ أنها نسيت الإشاعة وهاتفها.)

ميرنا: يا نهار أبيض! نسيت الإشاعة والموبايل.

أم آدم: مش مشكلة. وإحنا نازلين ارجعي جيبيهم بسرعة.

-ميرنا وام ادم ينزلو مع بعض الشارع ميرنا تطلب منها انها تروح بسرعه وترجع تاني.

-تعود ميرنا إلى منزل خالها. تدخل غرفتها بسرعة لتأخذ الإشاعة والهاتف. إبراهيم يلاحظها وهم في المنزل وحدهم.

إبراهيم: ميرنا! كنت عايز أقولك حاجة.

ميرنا (تلتفت): نعم؟

إبراهيم: أنا آسف لو كنت ضيقتك قبل كده.

ميرنا: مفيش حاجة يا إبراهيم.

إبراهيم: يعني مش زعلانة مني؟

ميرنا: لا، خلاص مش زعلانة.

(يتردد إبراهيم قبل أن يطلب شيئًا آخر.)

إبراهيم: ممكن تعمليلي كوباية شاي؟

-ميرنا، برغم انزعاجها، تذهب للمطبخ وتبدأ في تحضير الشاي.

إبراهيم (يقف عند باب المطبخ): ميرنا، في حاجة لازم أقولك عليها.

ميرنا (تنظر إليه بتوتر): في إيه يا إبراهيم؟

إبراهيم: أنا بحبك، ونفسي تكوني ليا.

(ميرنا تتجمد للحظة من الصدمة.)

ميرنا (بحدة): إنت بتقول إيه؟ مينفعش الكلام ده خالص.

إبراهيم: ليه يعني؟ هو آدم أحسن مني؟

ميرنا: أيوه، أحسن منك في كل حاجة. وبعدين عيب كده، الكلام ده غلط.

(يُسمع صوت طرق على الباب. ميرنا تفتح لتجد أم آدم تنتظر.)

أم آدم: إنتي اتأخرتي كده ليه؟

ميرنا (بتوتر): آسفة، كنت بدور على الشنطة.

أم آدم: طب يلا بسرعة.

(أم آدم تنزل وتنتظرها في الخارج. ميرنا ترتدي حذاءها بينما إبراهيم يواصل الحديث.)

إبراهيم: ميرنا، أنا مش بلعب. بجد أنا عايزك.

ميرنا (بغضب): آدم أحسن منك في كل حاجة. ونصيحة بلاش تكلمني تاني ولا لسانك يخاطب لساني

(تغادر ميرنا بسرعة. في طريقها للخروج، تجد الحج محمد وخالد واقفين عند الباب. تتوتر لكنها تسلم وتخرج، تاركة الجميع في حالة من الحيرة.)

الحج محمد: إيه اللي جابها هنا تاني؟

خالد: معرفش.....

-بعد انتهاء آدم من شغله طول اليوم، يرجع السكن وعقله غارق في التفكير في ميرنا، ويكون في قمة الفرح إنه انتهى من الشغل عشان يكلمها. فجأة تيجي في باله فكرة إنه يجيب صورتها ويرسمها، مع إنه مش محترف أوي في الرسم لكنه يحاول بإصرار. يحاول ويحاول ثم يحاول... تكاثرت الأوراق المقطوعة في كل مكان، وبدأ يرسمها بكل حب واشتياق، وكأنه يرسمها بقلبه وليس بيده.

-بعد عدة ساعات من الرسم مع الموسيقى الرومانسية، انتهى من الرسم، وكانت الصورة طبق الأصل من الحقيقة. فرح آدم جدًا، وبدأ يفكر في رد فعل ميرنا لما تشوف الصورة. تلقائيًا، مسك هاتفه وصوّر الرسمه، وقرر إنه يبعتها لميرنا، لكنها كانت غير متصلة.

-في بيت ام ادم... تفتح أم آدم باب البيت بعنف، تبدو عليها علامات الغضب. تدخل ميرنا خلفها، خفضة الرأس وملامحها مليئة بالتوتر.

أم آدم: (ترمي حقيبتها على السرير وتجلس بصوت مكتوم) يعني إيه يا ميرنا؟ ليه اتأخرتي عند خالك بالشكل ده؟!

ميرنا: (تقف أمامها مترددة) والله يا طنط، أنا... أنا اتأخرت غصب عني، كنت بدور على حجتي وقعدت مع إبراهيم عشان...

أم آدم: (تقطعها بغضب) مع إبراهيم؟! يعني إيه اللي قعدك معاه؟! المفروض تكوني فاهمة إن ده غلط.

ميرنا: (تخفض رأسها وتشعر بالذنب) أنا عارفة، والله عارفة... بس... كنت بدور على حجة أقولها لخالي، اتأخرت بجد... أنا آسفة جدًا.

أم آدم: (تحدق بها بنظرات شك، تحاول السيطرة على أعصابها) ميرنا، اللي عملتيه مش صح. أنا مقدرة إنك كنتي محتاجة حجة، بس كده مش طريقة!

ميرنا: (تتكلم بصوت منكسر) والله يا طنط، ما كنت أقصد أطول عليكي. بجد، أنا آسفة.

-تحاول أم آدم إنهاء الحوار، مشاعرها مختلطة بين الغضب والشك.

أم آدم: خلاص، مفيش حاجة. المرة الجاية خلي بالك من اللي انتي بتعمليه عشان غلط

-ميرنا تهز رأسها بأسف وتمشي بخطوات بطيئة إلى غرفتها. تدخل وتقفل الباب بهدوء. تجلس على السرير، عيناها تمتلئان بالدموع. تمسك هاتفها، تتنهد وتحاول تشتيت نفسها بفتح الواتساب. فجأة تتفاجأ برسالة من آدم.

-تفتح الرسالة لتجد صورتها مرسومة بشكل دقيق وجميل، خط عليها آدم كلمات صغيرة: "أحلى مصدر إلهام". تشعر بسعادة غامرة تزيل بعضًا من حزنها.

ميرنا: (تبتسم رغم دموعها) آدم...

-تضع يدها على قلبها، تشعر بمزيج من السعادة والامتنان، وكأن العالم أصبح أقل ثقلاً عليها.

-انتظر آدم طويلاً، لكنها لم تفتح الواتساب. أخذ الصورة وظل يراقبها بكل حب، يتخيلها أمامه بابتسامتها اللي خلته يصر إنه يرسمها من الأساس...

-بعد انتظار طويل، قرر آدم أن يترك هاتفه جانبًا ويستريح قليلاً، لكن النوم لم يزر عينيه. كلما حاول أن يغلق عينيه،

ظهرت له صورة ميرنا في خياله، مع تعبيرات وجهها عندما ترى الرسم. كان يتساءل: "يا ترى هتفرح؟ هتقدر تعبي؟ ولا ممكن تعتبرها حاجة بسيطة متستاهلش؟"

-مرت الساعات ببطء شديد، وأخيرًا وصل إشعار على هاتفه، فتحت ميرنا الواتساب. تسارع نبض آدم، وكأن قلبه يقفز من صدره.

قالت:

" دي أنا؟ مش مصدقة! الرسم ده أكتر حاجة حلوة شفتها في حياتي، متخيلش قد إيه فرحتني."

آدم :

"كنت خايف متعجبكيش... بس فعلاً؟ عجبك؟"

ميرنا:

"مش بس عجبني، ده دخل قلبي. شكراً ليك على كل لحظة قعدت فيها ترسم. الرسم ده مش مجرد صورة، ده حبك كله مرسوم."

-شعر آدم وكأنه يطير من السعادة، وأدرك أن تعبه كله كان يستحق. تلك الكلمات البسيطة من ميرنا أشعلت في قلبه شرارة حب أعمق وأقوى.

ميرنا: "تعرف.. من ساعت ما انت دخلت حياتي وانت غيرتها.. بقيت مطمنه.. مش خايفه... أول مرة قلبي وعقلي يتفقوا على حاجة واحدة.. اللي هي انت.. بحبك."

آدم: "ميرنا... أنا مش عارف حياتي كانت إزاي قبل ما أشوفك، بس اللي متأكد منه إنك الحاجه الوحيدة اللي بتدي لحياتي معنى. بحبك أكتر ما أقدر أوصف."

(انتهت المكالمه من ادم وميرنا وكل منهما في عالم اخر اسمو "الحب")

-قرر في تلك اللحظة أن يحتفظ بالرسم الأصلي ليقدمه لها في لقاءهم القادم، ليكون تذكارًا دائمًا لهذا الحب الصادق.



الفصل الثاني والعشرين

عاصفة الشكوك

-آدم صحى من النوم الساعة 6 الصبح، لبس هدوم الشغل بتاعته، وراح الشركة. طول اليوم شغال مع العمال، لكن تفكيره كان في حتة تانية خالص... مع ميرنا. دماغه مش قادرة تسيبها، وكأنها خطفت كل ثانية في حياته. بالنسبة له، ميرنا مش مجرد بنت... دي حاجة تانية، حاجة نقية وكأنها مش من الأرض أصلاً.

-كان حاسس بخنقة، اليوم ماشي ببطء قاتل، وكل اللي مستنيه إنه يخلص الشغل عشان يسمع صوتها. أخيرًا الساعة بقت 5 المغرب، وآدم خلص شغله. أول حاجة عملها، مسك الموبايل واتصل بيها.

-رن مرتين، وصوتها طلع هادي وناعم:

ميرنا: "ألو، إزيك يا آدم؟"

ادم:"إزايك إنتِ يا ميرنا؟ وحشتيني أوي النهارده."

ميرنا (ضحكت بخجل):"وأنا كمان، بس عارفة إنك كنت مشغول."

ادم: "مشغول بجسمي، لكن عقلي كان معاكي طول الوقت. أنا حرفيًا كنت شغال عشان أخلص وأكلمك."

(هي سكتت لحظة، بس صوتها كان باين عليه الفرحه)

ميرنا: "طيب، دلوقتي بقيت معايا. حكيلي، يومك كان عامل إيه؟"

ادم: "يومي؟ كله شوق ليكي، تعالي أقولك...

-آدم وميرنا على التليفون، الجلسة هادئة. الصوت هادئ والموسيقة تدعم الجو العاطفي.

ميرنا:(بصوت خافت) "آدم... أنا مش قادرة أوصفلك قد إيه بحبك. ده شعور مش قادر أتحكم فيه، وكل حاجة فيّ بتقول إننا لازم نكون مع بعض أكتر، لكن... في حاجات كتير بتحبسني."

آدم:(بحزن واهتمام) "إيه اللي بيحبسك يا ميرنا؟ إنتِ عارفة إنك مش لوحدك في ده."

ميرنا:(بصوت متردد) "أنت مش عارف... أنا نفسي أعمل حاجات معاك، حاجات كتير، لكن في نفس الوقت بقى حاسة إن ده غلط. مش قادرة أخلي حبي ليك يقودني لطريق غلط. مش عارفة أتعامل مع المشاعر دي."

آدم:(بتفهّم وحنان) "ميرنا، متقوليش كده. أنا عارف إنك بتحبيني بصدق، وأنا بحبك بنفس الطريقة. بس في حاجات لازم نفكر فيها مع بعض، لازم نكون قويين علشان ما نغلطش في حق نفسنا."

ميرنا:(بتنهد) "أنت فاهمني، مش قادره أشرحلك قد إيه ده صعب. أنا مش عايزة أغلط... مش عايزة نندم."

آدم:(بتطمئن) "أنا معاك في كل خطوة، ونقدر نعيش الحب ده بطرق صحية، من غير ما نضيع نفسنا. أنا هفضل جنبك طول ما إنتِ محتاجاني."

-ميرنا كانت قاعدة في أوضتها، صوتها هادي بس مليان مشاعر وهي بتكلم آدم. الكلمة اللي قالتها طلعت من قلبها قبل ما تطلع من شفايفها:"بحبك"

-في اللحظة دي، الباب اتفتح فجأة، وأم ميرنا واقفة قدامها وملامح الصدمة مالية وشها.

سماح: "إنتِ بتعملي إيه يا ميرنا؟!"

-ميرنا اتلخبطت واتوترت، بسرعة قفلت المكالمة، ووشها إحمر وهي مش عارفة ترد. أمها دخلت الأوضة بسرعة وسألتها بصوت عالي

سماح:"مين اللي كنتي بتكلميه؟ والكلام اللي كنتِ بتقوليه ده؟!"

-ميرنا حاولت تبرر، لكن صوتها كان بيتهز

ميرنا:"ماما... أنا... كنت بس..."

سماح(بغضب):"ده اللي اتعلمتيه؟ تكلمي ولد في التليفون وتقولي الكلام ده؟ إنتِ فاهمة إحنا عايشين إزاي؟ إيه اللي خلاكي تفكري كده؟!"

سماح:"عارفة لو حد عرف حاجة زي دي؟ إنتِ كده بتفتحي على نفسك باب غلط! إنتِ مش فاهمة الدنيا ماشية إزاي!"

ميرنا (دموعها نزلت):"ماما... أنا مش قصدي أعمل حاجة غلط، والله مش قصدي... بس بحبه، ونفسي يكون كل حاجة حلال."

سماح(زآد غضب أمها أكتر) : "لو إنتِ عارفة إنه غلط، ليه عملتيه؟ الحب مش معناه نتعدى حدودنا. مين قالك إن ده طريقه؟"

-ميرنا سكتت، ودموعها كانت الجواب الوحيد. في الناحية التانية، آدم حاسس إن حاجة غلط حصلت. المكالمة اتقفلت فجأة، وصوت ميرنا في آخر لحظة كان مش طبيعي. قاعد يفكر وقلق مالك عليها.

ادم(لنفسو): "ميرنا مالها؟ إيه اللي حصل؟ ليه حسيت إنها مش كويسة؟"

-قلبه كان شغال مليون سؤال، لكنه قرر يستنى لحظة تانية عشان يعرف الحقيقة.

-سماح (أم ميرنا) خرجت من أوضة ميرنا وهي ماسكة الموبايل بإيدها، غضبها كان باين على وشها، وقلبها مليان تساؤلات. راحت لاوضة أم آدم، وهي مش قادرة تهدى من التفكير.

- لقيت أم آدم قاعدة في الصالة. بمجرد ما دخلت، أم آدم لاحظت إن في حاجة غلط

ام ادم: "مالك يا سماح؟ شكلك مضايقة."

سماح: "بنتي... ميرنا، يا قلّة بختي في تربيتي."

أم آدم:"في إيه؟ حصل إيه؟"

سماح: "لقيتها بتكلم ولد في التليفون، وبتقوله بحبك! أنا مش عارفة أعمل إيه، حسيت إني فشلت في تربيتها."

-أم آدم هزت راسها كأنها بتحاول تستوعب اللي سمعته، لكن في نفس الوقت كانت مخبية الحقيقة الكبيرة: إنها عارفة إن الولد ده هو آدم، ابنها. فضلت ساكتة لثواني تفكر

ام ادم:"لا، طبعًا ده غلط. إزاي تكلم ولد غريب في التليفون؟ لازم تشدي عليها أكتر من كده."

سماح(حطت راسها في إيديها):"أنا مش عارفة أعمل إيه.
كل اللي فكراه إني ربيتها كويس، لكن طلع في حاجة
ناقصة!"

-قبل ما الحوار يكمل، دخل الحج محمد (زوج أم آدم) وابنه
إبراهيم. وش الحج محمد كان باين عليه الغضب، أما
إبراهيم، ملامحه كانت متوترة ومش مرتاحة. أم آدم لاحظت
إن في حاجة غلط بينهم، بس قررت ما تتكلمش.

(الحج محمد فجأة قال بصوت عالي وهو يبص لإبراهيم)

الحج محمد:"إنتو كنتوا بتعملوا إيه بالظبط؟!"

-الكلمة دي نزلت على إبراهيم كالصاعقة، وبص على أبوه
بعصبية وقال بحدة:

ابراهيم:"بابا، ماينفعش تتكلم كده قدام أم ميرنا.. ميرنا
معملتش حاجه.. "

-الرد ده زوّد التوتر أكتر، أم آدم نظرت لإبراهيم بعيون
مستفهمة، وكأنها شكت إنه يعرف حاجة عن موضوع ميرنا
وآدم. لكن إبراهيم كان ناوي يهدّي الموضوع قدام سماح
عشان سمعة ميرنا.

سماح (وهي مستغربة):"أمها؟ ليه؟ هي ميرنا عملت إيه تاني؟!"

-الجو اتوتر أكتر، وأم آدم بدأت تفكر بسرعة في الكلام اللي ممكن يخرج. أما إبراهيم، كان بيحاول بأي شكل يخلّي الموضوع ما ينفجرش، لكنه عارف إن الكلمة الجاية ممكن تقلب الدنيا.



الفصل الثالث
والعشرين
نقطة الانكسار

في الصالة، الحج محمد، إبراهيم، سماح (أم ميرنا)، وأم آدم قاعدين وسط جو مشحون بالتوتر. فجأة، ميرنا تدخل عليهم، دموعها مالية عينيها، ملامحها مشوشة، لكنها مليانة غضب وعزيمة.

ميرنا (بصوت مرتعش لكن حاد): "أنا معملتش حاجة! محدش يظلمني ولا يحاسبني على حاجة معملتهاش!"

-الكل قام من مكانه فجأة. أم ميرنا اتجهت لها بخطوات غاضبة.

سماح (بصوت عالي): "ليه هو اللي عملتيه كان شويا؟

-ميرنا تجاهلت أمها تمامًا، ووجهت كلامها مباشرة لإبراهيم.

ميرنا (بغضب شديد): "وأنت! أنت زبالة وسافل ومنحط! إزاي تجرؤ تقوللي الكلام ده وتحطني في موقف زي ده؟! أنت اللي لازم تتحاسب، مش أنا!"

إبراهيم وقف مصدوم، ووشه اتبدل من التوتر للغضب، لكنه مكنش عارف يرد. الحج محمد بصلوا بحدة.

الحج محمد (بصوت عالي): "انا عايز افهم انت عملت اي ياابراهيم؟

-قبل ما إبراهيم يفتح بقه، سماح مدت إيدها وضربت ميرنا بالقلم. الصوت كان عالي، والكل تجمد في مكانه.

سماح (بغضب): "انا اللي غلطانه.. انا غلطانه اني سيبتك تعملي كل اللي نفسك فيه من غير ما احسبك انا اللي سبتلك الحبل.... كنت بقول دي بنتي الوحيده عمرها ما تغلط

-ميرنا حطت إيدها على خدها، ودموعها نزلت أكتر، لكنها ماقالتش حاجة.

أم ميرنا (بحزن وانكسار، بعد ما ضربت ميرنا): "أنا آسفة، يا أم آدم. والله ما كنت عايزة المشاكل توصل للدرجة دي. أنا ما بقيتش عارفة أعيش هنا. سامحونا... إحنا هنرجع البلد بكرة. ودي آخر مرة نتعبكم معانا."

الحج محمد (بتنهيدة ثقيلة): "ربنا يهدي الأمور يا سماح، بس الأمور دي محتاجة حكمة مش قرارات متسرعة."

أم ميرنا: "اللي حصل خلاص كفاية يا حاج. أنا وميرنا هنلم حاجتنا، وهندخل الأوضة."

-ميرنا، وهي واقفة مكانها، دموعها بتزيد، بس ملامحها بتعبر عن استسلام كامل. أمها تمسكها من إيدها وتاخدها

للأوضة، وتقفل الباب، بينما الحج محمد وإبراهيم وأم آدم قاعدين في صمت ثقيل.

- في شقة العمل

آدم (بيتمشى في الأوضة بحالة قلق): "إيه اللي بيحصل عندهم؟ حسيتها زعلانة من صوتها آخر مرة... أعمل إيه؟ أكلمها؟ ولا أسيبها؟"

(بعد لحظة من التردد، ماقدرش يتحمل أكتر، وبيمسك الموبايل ويرن على ميرنا).

أم ميرنا بترد بصوت حزين: "ألو؟ مين معايا؟"

آدم (بتوتر): "أنا آدم... ميرنا فين؟ هي مالها؟"

أم ميرنا: "ميرنا نايمة يا آدم... مالهاش."

آدم (يشك في الكلام): "أكيد؟ طيب ليه صوتك مش كويس؟"

أم ميرنا (بتحاول تخفي الحقيقة): "يا ابني إحنا تعبانين شوية... وبصراحة، مسافرين بكرة البلد، هنرتاح هناك شوية."

آدم (بتوتر أكتر): "وهنرجعوا إمتى؟"

أم ميرنا: "الله أعلم... يمكن ما نرجعش خالص."

آدم (بصوت مليان قلق): "إيه الكلام ده؟! إيه اللي حصل؟"

أم ميرنا: "مافيش يا آدم. معلش. أنا مضطرة أقفل دلوقتي."

(تغلق أم ميرنا الخط وآدم يزداد قلقًا).

آدم يتصل بوالدته:

آدم: "إزايك يا أمي؟ في إيه حصل مع ميرنا؟"

والدته: "مافيش حاجة يا ابني. إنت مالك؟"

آدم(بعصبيه): " هو كل ما أسأل حد يقول مفيش! أنا مش صغير، أنا عايز أفهم."

والدته (بتردد): "سألت مين غيري؟"

آدم: "كلمت أم ميرنا... وبتقول إنهم مسافرين ومش راجعين."

والدته (بنبرة شبه ساخرة): "آه... أم ميرنا؟ طيب يا آدم، اسمعني كويس. أنت تشيل ميرنا من دماغك خالص. لو عايزها، برحتك. بس وقتها... اعتبر نفسك مش ابني!"

آدم (بصدمة): "ليه؟ إيه اللي حصل؟!"

والدته (بحزم): "ميرنا... قعدت لوحدها مع إبراهيم، أخوك، في الشقة. الناس شافوا وسمعوا كلام مش يتقال... وأنا بقولك علشان تبقى عارف."

آدم (ملامحه تتبدل بين الصدمة والغضب): "إيه اللي بتقولي ده؟! مستحيل!"

والدته: "دي الحقيقة... وأنا بحذرك. ميرنا مش ليك."

-آدم، في حالة غضب وقهر، يقطع المكالمة. ثم يتكمل والد ادم الحديث معه:-

الحج محمد: "آدم، بلاش تفكر في ميرنا تاني. العيلة دي مليانة مشاكل. وأنا شايف أكتر منك."

آدم: "يا بابا، أنا بحبها! وعايزها بالحلال."

الحج محمد: "الحب ده مش كل حاجة. أنا بقولك لا، وألف لا. اسمع كلامي قبل ما تندم."

(آدم يقفل المكالمة، ويدخل في حالة حرب داخلية، متردد بين حبه لميرنا واحترامه لعيلته).

الصباح في منزل الحج محمد

-أم ميرنا و ميرنا جوا أوضتهم، بيجهزوا شنط السفر. صوت أم ميرنا مليان باحراج...

أم ميرنا: "كنت فاكرة الدنيا هتهدا، لكن شكله ما فيش نصيب لنا هنا. هنبعد أحسن يا ميرنا، كفاية وجع لحد كده."

ميرنا (بصوت مبحوح من البكاء): "مش أنا اللي غلطت، يا ماما. ليه محدش سامعني؟ ليه الكل بيحكم عليا؟!"

أم ميرنا (بتحاول تهديها): "يا بنتي، اللي حصل حصل، والناس مش هتبطل كلام... لازم نسيب المكان ده."

آدم في شقته، في حالة توتر

-بعد ليلة بدون نوم، آدم مش قادر يستحمل. بيحس إنه لازم يعرف الحقيقة كاملة، فبياخد قراره يتصل بإبراهيم.

آدم (بعد ما إبراهيم يرد): "إبراهيم، أنا مش هلف وادور. قولي بصراحة... إيه اللي حصل بينك وبين ميرنا؟"

إبراهيم (بتردد): "ما حصلش حاجة، يا آدم. الناس مكبرة الموضوع."

آدم (بعصبية): "الناس؟ الناس بتقول إنك كنت قاعد معاها لوحدكم في شقتك!... انا هقتلك يا ابراهيم فاااااهم هقتلك

إبراهيم : "كنت بكلمها... كنت عايز أفهم منها حاجات. بس والله العظيم ما حصل حاجة غلط."

آدم (بحدة): "طب إزاي الكلام ده وصل للناس؟! أنت عارف سمعتها بقت عاملة إزاي.. والله العظيم لاوريك الويل

إبراهيم (بيحاول يبرر): "أنا غلطت لما قعدتها معايا، بس ما كانش قصدي حاجة وحشة."

آدم (صوته بيعلا): "غلطتك دي دمرت حياتها، ودمرتني أنا كمان! أنت عارف أنا بحبها قد إيه؟"

(آدم يقفل الخط بعصبية، يقرر إنه لازم يعمل اي حاجه ينقذ بيها موقف ميرنا)

-بيت الحج محمد

-صوت عربية أجرة قدام البيت. أم ميرنا وميرنا نازلين بالشنط. الحج محمد وأم آدم واقفين يتفرجوا.

الحج محمد (بصوت منخفض لأم آدم): "أهو كده أحسن. المشاكل هتمشي معاهم."

-فجأة، عربية تانية بتقف. آدم نازل منها بسرعة، وشكله مليان غضب وتصميم.

آدم (بصوت عالي): "ميرنا! استني!"

-ميرنا بتوقف مكانها، ودموعها بتزيد لما تشوفه.

أم ميرنا (بتحاول تمنعه): "آدم، خلاص يا ابني. كل حاجة انتهت. سيبنا نمشي بكرامتنا."

آدم (بغضب): "مش لما أعرف الحقيقة! ميرنا، أنا مش مصدق الكلام اللي بيتقال. قوليلي... إيه اللي حصل؟"

ميرنا (بتحاول تتكلم، لكن دموعها بتخنقها): "أنا... ما عملتش حاجة، يا آدم. أقسم بالله، ما عملتش حاجة!"

أم ميرنا (بحزم): "آدم، خلاص. ما فيش فايدة إنك ترجع تفتح الموضوع. إحنا ماشيين، ولو بتحبها بجد، انساها."

آدم (بصوت مليان تحدي): "مش هقدر أنساها. وأنا مش هسيبها تدفع تمن حاجة ما عملتهاش."

-في بيت الحج محمد

- آدم بعد مغادرة ميرنا ادم يدخل بيته زي العاصفة، عينيه حمراء من الغضب، وشكله مليان طاقة غضب مكبوتة

آدم(بصوت عالي وزاعق) :إبراهيم فيييييين ؟ حد يقولي فين؟!"

والدته (بتحاول تهديه): "إيه عايزه ليه هتعمل إيه ؟ هتضربه ؟"

آدم (بصوت مليان غضب): أضربه؟ دا أنا هموتو... مش هيبقى له وش في الدنيا...... فيبين هوو.

والده:(وهو داخل الغرفة): "مش هتعمل حاجة! أنت ليه أصلاً بتدافع عنها؟ افتردنا إنها قعدت مع حد غريب... تعرف إيه اللي كانت بتعمله في بلدها؟!

-آدم يقف مكانه للحظة يسمع كلام والده، ونار الغضب جواه بتزيد أكتر. عينه بتلمع بالدموع لكنه بيكتمها.

-فجأة، إبراهيم يخرج من الحمام، وبيبص لآدم باندهاش.

-آدم بصرخة مليانة غضب "إبراهيم"

-آدم يجري ،نحوه يمسكه من قميصه، ثم يرميه على الأرض بقوة.

إبراهيم (بيصرخ): "آدم إهدى ما حصلش حاجة!

آدم يقفز فوقه، يضربه بلكمات متتالية، وهو بيصرخ ويقول: دمرت البنت دمرتها البنت دي ليا أنا... وانت عارف ده! كنت عايز إيه؟!"

إبراهيم (يحاول يفلت): "يا بني ما عملتش !حاجة والله ما عملت حاجة

والدته(تصرخ): "آدم، كفاية! سيبه!"

-والده يتدخل يسحب آدم من على إبراهيم بقوة،

والد ادم : خلاص كفاية أنت زودتها أوي!"

آدم (وهو بيحاول يفلت): "سيبني، يا بابا! مش هسيبه لازم يدفع تمن اللي عمله

والده (بحدة وبصوت عالي): "لو أنت عايزها واخدها عند فينا كده إحنا لا أهلك ولا نعرفك اسمعني كويس... إحنا براء منك ولا ليك مكان هنا!

-آدم يقف مكانه يتنفس بصعوبة، عينه مليانة دموع غضب وقهر. يبص لوالده ووالدته ثم ينظر لإبراهيم اللي واقع على الأرض بيأنّ.

آدم(بصوت متقطع من الغضب): "ميرنا مظلومة... وأنا مش هقف أتفرج عليها بتتدمر."

يخرج آدم من البيت بسرعة، الباب بيقفل وراه بعنف ومحدش عارف ادم رايح علي فيين!!

- محطة القطار

-آدم يصل بعربية اجره لمحطة القطار فجأة وينزل منها بسرعة، ملامحه مليانة قلق وتصميم، عيونه بتدور تدور على ميرنا وسط الزحمة.

-فجأة، يشوف ميرنا واقفة جنب أمها، وشكلها منهار وهي ماسكة شنطة سفر صغيرة. خطواته تتسارع ناحيتها كأنه بيحاول يلحق حاجة هربانة منه.

آدم (بصوت عالي): "ميرنا!"

-ميرنا ترفع عيونها عليه، دموعها بتلمع، لكن فيها نظرة ألم وعتاب.

آدم (بتوسل): "ميرنا، استني! مش هتمشي كده، أنا مش هسيبك."

أم ميرنا (بحزم وهي بتقف قدام ميرنا): "كفاية يا آدم! إحنا خلاص قررنا نمشي. البنت دي شافت الويل هنا. مش عايزين نسمع حاجة تاني."

آدم (بتوسل وحماس): "أنا عارف إن ميرنا عمرها ما تغلط! أنا أعرفها... وأعرف إنها مش ممكن تعمل حاجة تشوّه صورتها. ميرنا بنت محترمة، وانتِ عارفة ده أكتر مني!"

أم ميرنا (بعصبية): "آدم، الكلام ده مش هيفيد دلوقتي. إحنا اتعبنا، والناس مش بترحم. سيبنا نمشي."

ميرنا (بصوت مرتعش): "ليه بتدافع عني دلوقتي؟ ليه؟"

(آدم يتفاجأ من كلامها، وعيونه تترجى تفهم).

ميرنا (بصوت واطي ومليان وجع): "أنت سبتني... وقت ما كنت محتاجة لك. اتبهدلت واتهانت، وأنت كنت فين؟ ليه مكنتش جنبي؟"

-آدم يبصلها بنظرة مكسورة، ودموعه بتلمع في عينيه. ملامحه تعبر عن ندمه وعجزه.

آدم (بصوت مبحوح): "سامحيني، ميرنا... أنا... أنا كنت ضعيف. بس دلوقتي، مش هسيبك أبدا!"

-ميرنا تتراجع بخطوة، لكن دموعها بتنزل بغزارة. قبل ما ترد، أم ميرنا تمسكها من ذراعها بشدة.

أم ميرنا (بحدة): "كفاية كلام يا ميرنا. إحنا مش لينا مكان هنا. تعالي."

-ميرنا تتبع أمها بصمت، وهي بتحاول تمسح دموعها.

آدم (بيصرخ): "ميرنا! استني!"

-لكنها تدخل القطار مع أمها، ويبدأ يتحرك.

-آدم يقف مكانه، عيونه متعلقة بيها وهي بتبعد. ملامحه مليانة قهر، كأنه بيشوف جزء من روحه بيتسحب قدامه.

ادم(دموعه بتنزل وهو بيتمتم لنفسه): "مش هسيبك... مستحيل أسيبك."



الفصل الرابع
والعشرين
وجع الاعتراف

-آدم في غرفته

آدم رجع البيت منهار من اللي حصله، ملامحه كانت باهتة وحزنه واضح حتى في خطواته. دخل البيت ولقي أخته دينا مستنياه، ابتسمتله وقالت بحنية:

"وحشتني يا آدم، إنت كويس؟"

آدم رفع عينه بصعوبة وبص لها، لكنه ما ردش. تجاهل كل حاجة حواليه ومشى بسرعة ناحية أوضته، قفل الباب عليه بكل قوته كأنه بيحاول يحمي نفسه من العالم. قعد على طرف السرير، وحط وشه في كفوفه، وانهار في بكاء مرير. دموعه كانت بتجري زي السيل، وعينيه اتحمرت من كتر البكاء، جسده كان بيهتز بشدة، وحاسس إن الحزن بيكسر كل جزء فيه.

-ميرنا في بيتها

-في نفس الوقت، ميرنا وصلت البيت وهي شايلة حزن الدنيا كله. والدها كان قاعد مستنيها بابتسامة دافية وقال:

"حبيبتي، وحشتيني أوي."

لكن ميرنا ما ردتش عليه، كأنها مش سامعة، ومشت بخطوات تقيلة ناحية أوضتها. قفلت الباب ووقفت في نص الأوضة، دموعها بدأت تنزل من غير توقف. قعدت على السرير وحضنت مخدتها، وهي فاكرة ملامح آدم وصوته، وكل كلمة قالها لها. حست إن الدنيا كلها ضيقة عليها، وإن قلبها مش قادر يتحمل أكتر من كده.

طلب ميرنا من أمها

بعد لحظات من التردد، خرجت ميرنا من أوضتها وهي منهارة. راحت لأمها اللي كانت قاعدة في الصالة وسألتها بصوت مكسور

ميرنا:"ماما... ممكن تلفوني؟

(أمها رفعت عينيها وبصت لها بقلق)

سماح:" هتعملي إيه يا ميرنا؟"

ميرنا(بصوت متقطع): "بس عايزة تلفوني ، بعد إذنك."

-أم ميرنا شافت في عيون بنتها وجع ما قدرتش تتحمله. رغم غضبها، ما قدرتش ترفض. بصمت سلمتها التلفون وهي عارفة في قلبها إنها هتتصل بآدم، لكنها اختارت ما تتكلمش، كأنها بتديها فرصة تعبر عن اللي جواها.

-ميرنا دخلت أوضتها بسرعة، وأغلقت الباب ووقفت للحظة وهي ماسكة الموبايل بإيد مرتعشة. ضغطت على الرقم اللي حافظاه عن ظهر قلب، وانتظرت. أول رنة قلبها كان بيدق بسرعة، وثاني رنة كانت دموعها بتنزل أكتر. لما آدم رد، صوته كان مليان وجع

ادم:"ألو... ميرنا."

ميرنا(بصوت موجوع): "آدم... أنا مش قادرة أتحمل أكتر من كده. كل حاجة حواليا ضلمة."

آدم(بصوت بكاء مؤلم):"وأنا كمان، ميرنا. حاسس إني بتقطع. اللي بينا بقى أصعب من اللي كنت أتخيله."

ميرنا:"ليه لازم يكون كل حاجة ضدنا؟ أنا محتاجة لك، ومش عارفة أعيش من غيرك."

آدم (بصوت مليان ندم) :"أنا السبب، أنا اللي دخلتك في كل ده. كنت فاكر إني هقدر أحميكي، بس واضح إني فشلت."

ميرنا (تقاطعه بصوت متوسل) :"ما تقولش كده! وجودك هو اللي مخليني أصلاً عايشة. أنا من غيرك ما ليش معنى."

آدم (تنهد) :"وأنا بحبك أكتر من أي حاجة، لكن كل خطوة بنعملها بتوجع الناس اللي حوالينا. أنا مش عارف أعمل إيه يا ميرنا."

ميرنا (بصوت مليان دموع): "إحنا اللي يهمنا يا آدم، إحنا وبس. خلينا نفضل مع بعض مهما كان."

آدم(حاول يرد وهو بيكتم دموعه) :"لو كان بيدي، ما كنتش هبعد عنك لحظة. بس أنا خايف عليك، خايف إنك تضيعي بسبب حبنا."

-المكالمة انتهت بصمت ثقيل، والدموع كانت لغة مشتركة بين قلوبهم. كل واحد فيهم قعد في مكانه، يفكر في اللي جاي، ويتمنى لو كانت الدنيا أرحم شوية بحبهم.

-في الصباح

(ام ادم والحج محمد ودينا في غرفة المعيشه)

-ام ادم تتحدث مع دينا عن جوزها وظروف حياتها في بيتها الجديد وفجأه دينا تبدا تتكلم عن موضوع ادم وميرنا.

-بعد لحظة من الصمت، تُقاطع أم آدم التفكير

ام ادم:"وأنا كمان شايفة كده يا دينا، ميرنا بنت محترمة، بس ما تنفعش لآدم... هو محتاج واحدة مختلفة، تفهمه وتقدر طموحه."

(الحاج محمد، الذي كان جالسًا في ركن الغرفة يقرأ جريدته، وضعها جانبًا)

الحج محمد:"حب إيه يا جماعة؟ آدم لسه صغير على الحاجات دي. وهو لازم يركز على شغله ومستقبله، مش على كلام فاضي. ميرنا بنت كويسة، بس العائلة دي مش زينا، وأنا مش مرتاح للفكرة دي خالص."

-دينا شعرت بالضيق من كلام والدها

دينا:"طيب، بس آدم هيزعل لو عرف إن إحنا كلنا ضده. إزاي هنتكلم معاه؟"

أم آدم: "لازم نتصرف بحكمة. إحنا مش عايزين نزعل آدم، بس لازم نقنعه إنها ما تنفعش ليه. ميرنا طيبة، بس إحنا عايزين حد يشيل معاه المسؤولية مش يزيدها عليه."

-في نفس الوقت، يدخل آدم فجأة الغرفة، وعلى وجهه علامات التوتر

ادم: "إنتو بتتكلموا عني؟"

الحاج محمد: "آه يا آدم، بنحاول نفهم اللي في دماغك. إحنا شايفين إن الموضوع ده ما ينفعش.

آدم يرد(بحماس) :"بس أنا بحبها يا بابا! وميرنا بتحبني. ليه مش شايفين ده؟ الحب هو اللي بيخلي الناس تبني حياتها مع بعض."

دينا(تتدخل بحذر) :"آدم، إحنا مش بننكر حبك، بس الحب لوحده مش كفاية. فكر كويس في الفروقات بينكم، وفي المشاكل اللي ممكن تحصل بعدين."

(آدم ينظر إليهم جميعًا بعيون مليئة بالإحباط)

ادم: "أنتو كلكم ضدي، ما حدش عايز يفهمني."

-ثم يغادر الغرفة بغضب

أم آدم: "ربنا يهديه... أنا خايفة عليه من اللي جاي."

الحاج محمد :"سيبيه شوية، الزمن كفيل إنه يفهمه الصح من الغلط. إحنا مش هنسيبه، بس لازم يبقى فاهم إن إحنا بنفكر لمصلحته."

دينا (تنظر إلى والدها):"أنا هكلمه بهدوء، يمكن يقتنع."

-تذهب دينا إلى غرفة آدم لتحاول التحدث معه، لكنها تجد الباب مغلقًا، وآدم جالس على مكتبه يكتب شيئًا في دفتره.

ادم يكتب:"ليه الحب دايمًا لازم يكون أصعب اختيار؟"

-دينا تقف أمام الباب للحظات قبل أن تطرق عليه بخفة

دينا: "آدم... ممكن أدخل؟"

آدم:"ادخلي."

-تفتح دينا الباب وتدخل ببطء، تجلس على طرف السرير وتنظر إلى أخيها الذي ما زال يكتب في دفتره.

"إيه اللي بتكتبه؟" سألت بلطف.

آدم(دون أن ينظر إليها): "خواطر... بحاول أفضفض مع الورق بدل ما أتكلم مع حد مش هيفهمني."

دينا(تشعر بوجعه): "آدم، أنا هنا علشان أفهمك. بس لازم أنت كمان تسمعنا. إحنا مش ضدك علشان نكسر فرحتك، إحنا عايزين مصلحتك."

آدم (يضع القلم وينظر إليها):"طيب قوليلي يا دينا، إيه اللي يخلي ميرنا ما تنفعش؟ هي بنت طيبة، محترمة، وبتحبني بجد."

دينا: "ميرنا فعلاً طيبة، ومافيش حد يقدر ينكر ده. بس... أنت وهي من عوالم مختلفة، وأنت عارف ده. المشاكل اللي ممكن تواجهوها مش هتكون بسيطة. اختلاف العائلات، اختلاف التفكير... ده ممكن يكسر أي حب مهما كان قوي."

آدم (يهز رأسه):"أنا مش شايف غير إننا هنكمل مع بعض، وهنتغلب على أي حاجة."

دينا (تضع يدها على كتفه):"وأنا أتمنى إنك تكون صح، بس يا آدم، فكرت في مشاعر بابا وماما؟ في اللي هما شايفينه؟ هما عايزينك تبني حياة ما فيهاش تعب أو مشاكل من البداية. أنت غالي علينا كلنا، ومش عايزينك تندم بعدين."

آدم(يشيح بوجهه عنها):"ما حدش حاسس بيا... ما حدش فاهم أنا بحبها قد إيه."

-في نفس الوقت – غرفة المعيشة

ام آدم:"أنا خايفة إننا نضغط عليه أكتر من اللازم، بدل ما يفهمنا، يعند أكتر."

الحاج محمد:"سيبيه يفكر شوية. مش هنقدر نغير رأيه بالعافية. لازم الزمن يوريه الحقيقة."

-بيت ميرنا

-تجلس ميرنا على سريرها، ممسكة بدميتها القديمة التي اعتادت أن تحتفظ بها منذ طفولتها، وعيناها ممتلئتان بالدموع. تدخل والدتها، سماح، الغرفة بهدوء، وتحاول أن تخفف عنها.

سماح:"ميرنا، أنا أمك، وعارفة إن الموضوع ليه علاقة بآدم.

-ميرنا تنهار بالبكاء فجأة، وتدفن وجهها في يدها

ميرنا:"ماما... أنا بحبه. بحبه بجد، وكل حاجة حوالينا بتقول إننا ما ينفعش نكون مع بعض."

سماح:"ميرنا، الحب مش غلط، لكن لازم يكون في مكانه الصح. إنتي متأكدة إن آدم هو اللي هيسعدك؟ إنكم تقدروا تواجهوا الدنيا مع بعض؟"

-ميرنا تمسح دموعها وترد بصوت مكسور

ميرنا: "أنا عارفة إن في حاجات كتير ضدنا، بس أنا مش عارفة أتصور حياتي من غيره يا ماما."

-في تلك اللحظة، يدخل والدها، مرسي إلى الغرفة بعد أن كان يستمع للحديث من خلف الباب. نظر إليهما بوجه صارم وسأل بصوت منخفض لكنه حاد

مرسي: "إنتي بتتكلمي عن إيه يا ميرنا؟ حب؟ آدم؟"

-ميرنا تجفل من المفاجأة وتنظر إلى والدتها بخوف.

مرسي:"أنا عايز أسمع منك، يا ميرنا. إنتي عايزة إيه؟"

-تأخذ ميرنا نفسًا عميقًا وترد بشجاعة، رغم ارتجاف صوتها

ميرنا:"بابا، أنا بحب آدم. أنا حاسة إنه الشخص اللي ممكن أكون معاه سعيدة."

-مرسي يصمت للحظة، ثم ينفجر بغضب

مرسي: "سعيدة؟! هو ده اللي شايفاه؟! ميرنا، انتي لسه صغيرة ومش فاهمة يعني إيه حياة، يعني إيه مسؤولية. الحب ده كلام فارغ لو ما كانش في أساس قوي وناس متفاهمة."

سماح:"يا مرسي ميرنا بتعبر عن مشاعرها، خلينا نسمعها."

مرسي(بعصبيه):"مش هسمع حاجة تاني! البنت دي بتضيع وقتها في أوهام. العيلة دي مش شبهنا، وأنا مش هوافق على حاجة زي دي أبدًا. الموضوع ده انتهى!"

-مرسي ينظر إلى ميرنا بعينين غاضبتين،

مرسي:"وأنتِ، يا ميرنا، ما أسمعش الكلمة دي تتقال تاني في البيت. حب إيه اللي يشغل بالك؟ ركزي في مستقبلك وشوفي حياتك، بدل ما تمشي ورا سراب."

-يغادر مرسي الغرفة بعصبية، ويترك خلفه صمتًا ثقيلًا.

سماح:"ميرنا، حبيبتي... أنا عارفة إنك موجوعه، بس أبوكي خايف عليكي. إحنا مش بنكره آدم، بس بنفكر في المستقبل، في المشاكل اللي ممكن تحصل."

-ميرنا تضع رأسها على كتف والدتها وتهمس

ميرنا:"بس يا ماما، هو كل حياتي..."

سماح: "الدنيا هتوضحلك الصح مع الوقت يا ميرنا. ادي نفسك فرصة تفكري."

بعد أيام

آدم يبدأ يلاحظ المسافة اللي بتزيد بينه وبين ميرنا بسبب الضغوط. ميرنا، من ناحيتها، تبدأ تشعر إنها عبء عليه، وميرنا تتصل بأدم...

ميرنا: "آدم، أنا خايفة أكون السبب في تعبك مع أهلك. أنا بحبك، بس لو حبنا هيبقى سبب مشاكل، يمكن لازم نراجع نفسنا."

آدم (يصدم من كلامها):"أنتِ بتستسلمي بسهولة؟ ده اللي كنت خايف منه... إنك ما تحاربيش عشاني."

ميرنا(بحزن) :"مش كل حرب نهايتها سعيدة يا آدم."

آدم (بغضب مكبوت): ليه يا ميرنا؟ ليه كل ما الدنيا تضيق حوالينا، أنتِ اللي تقرري تسيبي؟

ميرنا (بحزن تحاول تخفيف وطأة كلامها): مش كده، آدم... أنا بس بفكر في مصلحتنا. يمكن اللي بينا كان لازم يبقى حاجة تانية... زي الإخوات.

آدم (ينفجر بغضب): إخوات؟! إخوات إيه يا ميرنا؟ أنتي عارفة كويس إني مش هشوفك غير "ميرنا بتاعتي". أنتي مش أختي، ولا هتكوني أختي!

ميرنا (تتنهد وهي تحاول الحفاظ على تماسكها): يا آدم، إحنا بنحلم بحاجات مستحيلة. أهلك مش هيوافقوا، و...

آدم (يقاطعها بصوت متحشرج من القهر): أهلي؟ أهلي مين يا ميرنا؟ أنا لو كنت بسمع كلام حد، ما كنتش أحبك من البداية. أنتي اللي اخترتك، مش هما!

ميرنا (تحاول تهدئته بصوت مكسور): أنا مش بقول إنك غلط، ولا إن اللي بينا غلط، بس أحيانًا لازم نرضى بالواقع...

آدم (يصرخ وقد بدأ صوته يتغير بين الغضب واليأس): واقع إيه اللي أعيشه وأنا مش معاكي؟ أنا مش قادر أعيش كده، ميرنا! أنتي ليّا أنا وبس!

ميرنا (تتلعثم وهي تحاول السيطرة على دموعها): آدم... أنا بحبك، والله بحبك، بس الحب مش دايمًا كفاية.

آدم (بغضب وقهر): مش كفاية عشانك أنتي! أنا بالنسبة لي الحب كل حاجة. ما تطلبيش مني أتنازل عنك، لأن ده مش هيحصل... مش هيحصل، فاهمة؟

(يسود صمت لثوانٍ، صوت أنفاسهم المتقطعة يملأ الفراغ. ميرنا تحاول أن تجمع كلماتها، لكن آدم يكمل بصوت أكثر هدوءًا)

آدم: أنا مش هسيبك يا ميرنا. حتى لو إنتي قررتي تسيبيني، أنا مش هسيبك...

ميرنا (بصوت مخنوق): آدم، أرجوك... كفاية.

آدم (بصوت غاضب مليء بالقهر): كفاية؟! كفاية إيه؟ هو أنا بالنسبة لك حاجة سهلة كده تسيبيها؟ أنا مش مجرد صفحة تطويها وتكملي حياتك!

ميرنا (تبكي وهي تحاول السيطرة على صوتها): مش سهل عليا يا آدم، إنت فاكر إني مش بتألم؟ أنا كل كلمة بقولها بتقطعني من جوا، بس...

آدم (يقاطعها بانفعال): بس إيه يا ميرنا؟! بتتقطعي؟ طيب أنا بموت! فاهمة؟ كل لحظة بفكر إنك ممكن ما تكونيش معايا، بحس إني بنهار. أنتي مش شايفة ده؟!

ميرنا (تحاول تهدئته بصعوبة): آدم، إحنا بنحب بعض، بس الحب لوحده مش كفاية... لازم نكون واقعيين.

آدم (يغلي من الغضب): واقعيين؟! الواقع اللي بتتكلمي عنه هو أنا وأنتي مع بعض. ده الواقع الوحيد اللي أقبله.

ميرنا (بدموعها): وأهلك؟ والمشاكل اللي حوالينا؟ هتعمل إيه لما كل الناس ضدنا؟

آدم (بصوت مرتجف من القهر): أنا مش عايش عشان أرضي الناس، أنا عايش عشانك... عشانك إنتي!

(ميرنا تصمت للحظة، تشعر بثقل كلماته وكأنها تخترق قلبها. آدم يكمل بصوت مليء بالألم والصدق)

آدم: ميرنا، لما حبيتك، ما كنتش بفكر في حاجة غير إنك تكوني جنبي. ما كنتش عارف إني هضطر أحارب الكل... حتى إنتي.

ميرنا (تتوسل بصوت مرتعش): مش عايزة أكون السبب في وجعك يا آدم. أنا مش قادرة أشوفك تعاني عشاني.

آدم (بغضب يخفي ضعفه): أنتي مش السبب في وجعي، أنتي السبب في حياتي كلها. من غيرك أنا مجرد حاجة فاضية، ما ليهاش معنى.

ميرنا (بدموعها): آدم، أنا خايفة. خايفة إننا لو فضلنا نكمل، نكسر بعض أكتر.

آدم (يتحدث بصوت محموم وكأنه يتشبث بآخر أمل): ميرنا، لو الحب ده هيكسرنا، أنا مستعد أتكسر مليون مرة. بس ما تطلبيش مني أعيش من غيرك.

(ميرنا تضع يدها على فمها، تمنع نفسها من البكاء بصوت عالٍ. تشعر بالعجز بين حبها له والخوف مما ينتظرهم)

ميرنا (بصوت مكسور): طب لو إحنا ما قدرناش نغيّر حاجة؟ لو كل حاجة ضدتنا؟

آدم (بصوت منخفض لكنه مليء بالإصرار): نغيّر؟ إحنا مش محتاجين نغيّر حاجة يا ميرنا. إحنا بس محتاجين نتمسك ببعض. لو سبتيني دلوقتي، يبقى إحنا خسرنا من البداية.

(تسكت ميرنا لوهلة، لا تدري ماذا تقول. في قلبها تحبه أكثر مما تستطيع وصفه، لكنها عاجزة عن الهروب من مخاوفها)

ميرنا (بصوت خافت): أنا بحبك يا آدم. بحبك أكتر مما تتخيل، بس الحب ما بيننا زي البحر... جميل بس غريق.

آدم (بصوت يفيض بالألم): أنا مستعد أغرق فيه، ميرنا. مستعد أموت وأنا بحاول أوصل لك. بس لو هتغرقي بعيد عني، يبقى أنا خلاص انتهيت.

(ميرنا تنفجر في البكاء، لا تستطيع الرد. آدم يسمع صوت دموعها من خلال الهاتف ويشعر وكأن قلبه ينكسر للمرة الألف)

آدم (بصوت خافت لكنه مليء بالقهر): ميرنا، أنا ليا عندك طلب واحد... ما تسيبنيش. حتى لو كل حاجة حوالينا ضدي، خليكي جنبي.

-ادم يغلق المكالمه وتبدا ميرنا تغرق في الدموع..



الفصل الخامس
والعشرين
نيران الحب

-في تلك الليلة الهادئة، كان والد آدم وأمه يستعدون للنوم في غرفتهما. كان الأب يطفئ الأنوار ببطء بينما كانت الأم تستلقي بجانبه، تتأمل السقف

ام ادم: " هنعمل إيه مع آدم بعد ما اتعلق بمرينا كده؟"

الحج محمد: "تعرفي يا أم آدم إني بحب آدم أكتر من أي حد. عارفه... قبل ما الجماعة ييجوا هنا، أنا حلمت بحلم وحش. كنت سامع صوته وهو بيصرخ وبينادي عليا. كنت رايح له عشان الحقه، بس لما وصلت له، وقعنا احنا الاثنين في حفرة كبيرة. أنا مش مستعد أساعد ابني في حاجة هو عايزها، بس هدمّره بعد كده... لا، مش هوافق."

-أم آدم نظرت إليه بعينين مملوءتين بالحزن

ام ادم: "بس هو زعلان... عشان ما يقولش إننا السبب."

الحج محمد: " هو فعلاً احنا السبب، بس ده لمصلحته هو. إحنا اللي شايفين ده، مش هو."

أم آدم: "ربنا يهديه ويبعد عنه أي منكر."

الحج محمد: "يا رب."

-ثم ساد صمت طويل بينهما، وتابع كل واحد منهما طريقه إلى عالم الأحلام في ثوبات عميقة.

-في الغرفة المجاورة، كان آدم جالسًا على سريره، ساكنًا، عيونه ثابتة، وكان عقله يغرق في أفكار مظلمة، في صراع داخلي. نظر إلى الساعة على الجدار ثم إلى هاتفه المحمول. لا يزال يترقب تلك الرنة التي تنتظرها روحه. قلبه يخفق بشدة، ثم قام بحركة سريعة ليفتح درج مكتبه. وجد صورة لميرنا اللي كان رسمها بيده، فتأمل فيها طويلًا، كأنها نافذة لعالمه الضائع. دمعه تساقط على الصورة، لكن لم يرفع يده ليمسحها. كان فقط يحدق فيها، وكأنه ينتظر شيئًا ما، ربما تنتظر هي أيضًا.

-في تلك اللحظة، في مكان بعيد، كانت ميرنا في غرفتها، عيونها تحدق في هاتفها، تنتظر نفس الشيء. كانت مشاعرها مضطربة، غير قادرة على النوم، وداخل قلبها نفس الأسئلة التي شغل بها عقل آدم. وفي تلك اللحظة، كان كل شيء يتوقف بينهما، كما لو أن الزمن نفسه ينتظر رنة الهاتف التي قد تغير كل شيء... أو ربما تتركهما عالقين في نفس الدوامة.

-وكأنهما يعيشان نفس الصراع في صمت مطبق، ينتظران تلك الرنة، رغم أن كل منهما يعلم في قلبه أن لحظة اللقاء قد تتأجل للأبد.

-الوقت يمر، وكلاهما في نفس الحالة، كل واحد ينتظر الآخر، لكن ما زالت الرنة غائبة، في صمت يزداد ثقلاً مع مرور اللحظات... لكن ادم لم يستحمل الالم تلقائيا يمسك هاتفه ويفتح جهة الاتصال ويبدا يتصل بميرنا..

آدم: "ميرنا، أنا فكرت في حل. أنا هروح أكلم خالك بنفسي، من غير ما أهلي يعرفوا، وهحاول أقنعه يوافق على جوازنا."

ميرنا (بتردد): "إنت متأكد؟ الموضوع مش سهل يا آدم، وخالي مش هيوافق بسهولة، خصوصًا لو عارف إن أهلك مش معانا."

آدم (بحزم): "أنا عارف إنه مش سهل، بس لو وقفنا ساكتين مش هيحصل حاجة. أنا مستعد أتحمل أي حاجة علشانك."

ميرنا (بقلق): "طب وأهلك؟ لو عرفوا إنك عملت كده، هيتصرفوا إزاي؟"

آدم: "أهلي دلوقتي شايفين الموضوع من زاويتهم. أنا عايز أثبت لهم ولكل الناس إن علاقتنا تستحق فرصة. ميرنا، إحنا نحب بعض، ومش لازم نخلي الخوف يعطلنا."

ميرنا (بعد صمت): "طيب... لو هتعمل كده، لازم تكون عارف إنك بتتحمل مسؤولية كبيرة. وأنا مش هسيبك لو قررت تمشي في الطريق ده."

آدم (بابتسامة صغيرة): "مع بعض هنقدر. المهم إنك تبقي واثقة فيا."

ميرنا (بصوت مليء بالأمل): "أنا واثقة فيك، يا آدم. بس عايزاك تكون مستعد لأي رد فعل. خالي شخص صعب، ولازم نكون جاهزين لكل حاجة."

آدم: "أنا هكون جاهز. هرتب كل حاجة، وأروح له قريب. أول ما يقبل، مش هيبقى في حاجة تمنعنا.

ميرنا (بتنفس عميق): "ربنا يوفقك. لو خالي وافق، هنكون قطعنا خطوة كبيرة."

آدم: "خليكِ قوية

-آدم، بعدما شعر بأن الكلمات لم تعد كافية، قرر أن يتخذ خطوة جادة.

ادم (بعزم): "أنا هروح لخالك. هكلمه وأحاول أقنعه عشان يوافق على جوازنا. بس لازم تكوني معايا في القرار ده، ميرنا. دي خطوة كبيرة، وأنا مش هقدر أعملها لو مش واثقين في بعض."

ميرنا (بالقلق والأمل) : "آدم، إنت مش خايف من رد فعل عيلتك؟ أيوه أنا معاك، بس ده مش قرار سهل. مش هقدر أوافق على حاجة إلا لو كنت متأكد إنها هتكون صح."

آدم : "ميرنا، لو انتِ معايا، مش ههمني أي حاجة تانية. مش ههمني رد فعل أهلي، أو أي حد. أنا عارف إنك بحبك، وأنتِ كمان عارفه. لازم نكون مع بعض، ونبدأ حياة جديدة بعيد عن كل حاجة."

-ميرنا شعرت بشيء غريب من الأمان في كلامه كان يبدو جادًا جدًا، وكأن الحياة كلها مهيأة له ليخوض تلك المعركة من أجلها. أجابت ببطء

ميرنا: "تمام. هكون معاك، بس عارف إني خايفة. لو خالك وافق، هنكون مضطرين نواجه ناس تانية، وأنت عارف اللي هيحصل."

آدم : "إحنا مش لوحدنا، ومش هنخاف من حد. أنا هقنعه، وأنتِ هتكوني جنبي."

-ميرنا(ابتسمت برقة): "ربنا يسهل يا آدم. لو هو وافق، هنعمل اللي علينا."

-ثم تابعت حديثها، وكأن الروح بدأت تعود إليها تدريجيًا

ميرنا: "لكن يا آدم، لازم نفكر في كل حاجة. بعد ما تكلمت مع خالي، لو وافق، هيكون لازم نعيش مع بعض بجد، ولازم نكون مسؤولين."

آدم (بتفاؤل): "أنا مش هخاف. لو بدأنا سوا، هنقدر نواجه كل شيء. هروح لخالك، وأول ما يوافق، هنعمل كل حاجه بسرعة."

ميرنا(أخيرًا تنهدت): "أنا معاك، يا آدم. هنتحمل كل حاجه مع بعض."

آدم (وهو يشعر بالراحة لأول مرة منذ وقت طويل): "إحنا مع بعض يا ميرنا، وده أهم حاجة. هاروح لخالك، وبعد كده هنشوف إزاي نبدأ حياتنا سوا."

ميرنا (ابتسمت أخيرًا بصوت دافئ): "ربنا يوفقنا، يا آدم."

-وكان القرار قد اتخذ، رغم كل المخاوف والشكوك، لكن الأمل في قلب آدم كان أقوى من أي شيء آخر.

-في صباح اليوم التالي

- استيقظ آدم على صوت خافت منبعث من غرفة المعيشة. وقف للحظات أمام مرآته، يتأمل ملامحه التي بدا عليها الإرهاق، ثم تنهد بثقل وخرج من غرفته.

-حين وصل إلى غرفة المعيشة، وجد أمه تجلس بجانب والده الحاج محمد، وأمامهما دينا تضيف تعليقًا مرحًا كل حين، بينما إبراهيم جالس في الزاوية كعادته، يراقب الجميع بنظرات تحمل مزيجًا من التحدي واللامبالاة.

آدم: صباح الخير.

الجميع (بصوت متداخل): صباح النور، إنت كويس؟

-هزّ رأسه بإيماءة مقتضبة، وهو يحاول إخفاء ضيقه.

آدم: آه، كويس.

دينا: إيه ياعم، عامل إيه دلوقتي؟

-رفع عينيه إليها، وابتسامة باهتة بالكاد ارتسمت على شفتيه، قبل أن يرد بنبرة جامدة

آدم: عادي.

-والده، الذي كان يراقبه بصمت، قرر فتح الموضوع الذي يتجنبه آدم منذ أيام

الحاج محمد: مش هترجع الشغل بقى؟ ولا ناوي تفضل قاعد تفكر في ميرنا؟

-تصلبت ملامح آدم للحظة، لكنه تمالك نفسه، ورد باحترام واضح، رغم الغضب الذي اشتعل داخله

آدم: لا، واخد إجازة. هرجع كمان خمس أيام.

-إبراهيم، بابتسامة جانبية لم تخف سخريته

إبراهيم: طب مش هنطلع على القهوة زي الأول ولا إيه؟

-التفت آدم إليه ببطء، وعينيه تمتلئان بالغضب الذي كاد ينفجر، لكنه تمالك نفسه مرة أخرى ورد بنبرة باردة

آدم: أنت بالذات، مش عايز أشاركك في أي حاجة.

-أمه التي بدا عليها الانزعاج من التوتر بين الأخوين، رفعت صوتها محاولة السيطرة على الموقف

أم آدم: وبعدين معاكم؟!

آدم: صوته بيعصبني.

إبراهيم: ليه؟ كنت بتوكلني يا لا ولا إيه؟

-آدم كاد يرد، لكن صوت والده ارتفع فجأة، قاطعًا أي جدال

الحاج محمد: اخرس يا جزمة انت وهو! مش عايز قلة أدب قدامي!

-ساد صمت ثقيل للحظة، قبل أن تقطعه دينا، محاولة تخفيف الجو من جديد

دينا: على فكرة، جوزي عامل معايا مصايب اليومين دول هيخليني اشد في شعري!!

آدم(يحاول تهدئة نفسه): ربنا يستر عليه، أنا خايف يحولوه العباسية بسببك.

رن هاتف آدم فجأة، فأجاب بسرعة

آدم: أيوة يا أحمد...عامل ايه..تمام عايز أشوفك.... إنت فين؟.... خلاص انا شويا وجايلك

-بعد إنهاء المكالمة، نظرت إليه أمه بتساؤل

أم آدم: مين كان بيتصل؟

-وقبل أن يجيب، قال إبراهيم بنبرة مليئة بالسخريه

إبراهيم: أكيد اللي في بالي... بس ادم بيمثل انا عارف الحركات دي

آدم (يتجاهل ابراهيم): أحمد يا ماما. بس في ناس شكاكة، عايزة الحرق!!!

-دخل آدم إلى غرفته، ارتدى ملابسه بسرعة، ثم عاد إلى غرفة المعيشة وأعلن

آدم: نازل أقابل أحمد ع القهوة.

-إبراهيم حاول استفزازه مرة أخرى

إبراهيم: ما قولتلك ننزل سوا.

آدم: معلش، مبنزلش مع عيال.

-صفق الباب وراءه بقوة، ليترك إبراهيم يغلي من الغضب وهو يصرخ خلفه

إبراهيم: تصدق إنك عيل قليل الأدب!

-آدم تجاهل كل شيء، واتجه نحو الشارع بخطوات سريعة. كان بحاجة إلى مساحة، بعيدًا عن كل هذه الفوضى التي تحيط به.

-آدم وصل القهوة ووجد أحمد جالسًا على الطاولة المعتادة، يحتسي كوبًا من الشاي. تقدم بخطواته المألوفة، وسلم عليه بابتسامة خفيفة، رغم الهموم التي تثقل قلبه.

أحمد (بابتسامة واسعه): يا راجل! أخيرًا افتكرتنا.

آدم (يجلس أمامه): معليش، كنت مشغول شوية.

أحمد :مشغول إيه يا عم؟ عارف إنك قاعد في البيت ومش طايق نفسك. ده حتى الشلة كلها طلعت من غيرك وقالوا عليك مش فاضي.

آدم: أنت اللي قولتلي بنفسك ما نشتغلش مع بعض عشان بنبوظ الدنيا.

أحمد (يضحك):ما هو فعلًا! كل مرة نشتغل سوا الدنيا بتتقلب.

-ضحك الاثنان للحظات، قبل أن يصمت آدم فجأة. رفع نظره إلى أحمد

ادم:فاكر لما سالتك يعني اي حب؟

احمد:أيوه، كنت بقولك زي الشاي بالنعناع... طعمه حلو، بس سخن. لو شربت كتير تتحرق.

آدم(بنظرة مليئة بالألم):أنا بقى شربته كله على مرة واحدة... واتحرقت أوي.

-صمت للحظات، ثم أضاف

ادم:ازاي بقى أطفّي النار دي؟ قولي يا عبقري.

أحمد (يتأمل صديقه):ميرنا دي... كانت عاوزاك فعلًا؟

آدم: أيوه، طبعًا.

أحمد:وأهلك ليه مش موافقين؟

آدم: أنا مش عارف يا أحمد. بيحرمونا على بعض، وكل ما أفتح الموضوع يتحول خناقة. أنا بجد مش عارف أعمل إيه.

-أحمد يضع كوب الشاي على الطاولة ويميل بجسده للأمام

احمد:طب بص، كلم حد من أهلها. حد يكون عاقل ودماغه كبيرة. افهم منه بهدوء.

آدم (يفكر للحظة):فكرت أروح لخالها... بس من غير ما أهلي يعرفوا.

أحمد(بنبرة مشجعة): وساكت ليه؟ ما تروح، ما تسبهاش تضيع منك.

-آدم ينظر إلى أحمد بعينين مليئتين بالشك والأمل

ادم:تفتكر هيبقى في أمل؟

-أحمد بابتسامة صغيرة وهو يشير بإصبعه نحو رأسه

احمد:دا لو حد بيفهم!!

-آدم يسند ظهره على الكرسي، يشعل سيجارة بصمت، وينظر بعيدًا. عقله كان يعج بالأفكار. بعد لحظات من الصمت، ينظر إلى أحمد ويقول بهدوء

ادم:تمام... هشوف الموضوع ده.

-ظل الاثنان جالسين لبعض الوقت،وكل منهما غارق في أفكاره. بينما كان آدم يخطط لأول خطوة نحو إنقاذ حلمه.

-وصل آدم إلى بيت الحاج خالد، قلبه ينبض بعنف، ليس فقط بسبب الخطوات التي اتخذها لإقناع أهل ميرنا، بل بسبب مواجهة قد تكون الأخيرة التي ستحدد مصير حبهما.

-دق الجرس، وبعد لحظات فتح الحاج خالد الباب، رجل وقور يحمل على وجهه سنوات من الحكمة والقلق.

الحاج خالد:أهلاً يا آدم، اتفضل.

-دخل آدم المنزل، وجلس على الأريكة في غرفة المعيشة، يحاول تهدئة أعصابه بينما الحاج خالد يجلس مقابله.

الحاج خالد (بنبرة ودودة) :هتشرب شاي ولا أحضر العشا؟
آدم:لا يا حاج، ملوش لزوم. أنا جاي أقول كلمتين وامشي.
الحاج خالد:خير يا بني، اتفضل.

-رفع آدم رأسه، نظر إلى الحاج خالد بعينين تحملان مزيجًا من الرجاء والتحدي، وقال بصوت مليء بالعاطفة:

ادم:أنا عايز أتجوز ميرنا... ممكن تساعدني؟

-ساد صمت ثقيل في الغرفة، كأن الزمن توقف للحظة. بدا الحاج خالد متفاجئًا، لكنه لم يقاطع آدم، الذي تابع بشغف

ادم: عايزك تقف جنبي، تساعدني لأن الكل مش موافقين. أنا مش فاهم ليه! إيه اللي غلط؟
الحج خالد(تنهد):يا آدم، أنا مش عايز أزعل منك، لكن العلاقة دي مش هتكون مستقرة. لو خدت ميرنا، حياتكم ممكن تتحول لجحيم.
آدم(بغضب مكبوت): إزاي؟! أنتوا عرفتوا منين إنها هتتقلب جحيم؟ كنتوا بتنجّموا؟

الحاج خالد(بهدوء): لا يا بني، مش بنجم. بس أهلها عاداتهم غير عاداتنا، وتقاليدهم مختلفة. ده ممكن يسبب مشاكل كتير بينكم.

آدم (يقاطعه بانفعال):الكلام ده ملوش أي أساس من الصحة! وأنا مش شايف إلا أنكم بتضيعوا حياتي وحياتها. حتى أنت، بتعارض؟ ليه كلكم كده؟! إحنا زنبنا إيه؟

الحاج خالد (يحاول تهدئة الأمور):يا آدم، أمك وأبوك، وأنا كمان، كلنا عايزين مصلحتك.

آدم(بصوت مكسور): أنا مش عايز حاجة من حد، غير إنكم تساعدوني. إيه تاني ممكن أعمله؟ أبوس رجليكم؟!

الحاج خالد(بهدوء حزين) :لا، متبوسش رجلينا ولا حاجة. بس يا بني، الأفضل إنك تنسى الموضوع. ده في مصلحتك، صدقني.

ادم:وأنا مش هقبل بكده!

-ادم قام من مكانه بسرعة، واتجه نحو الباب. قبل أن يفتحه، التفت مرة أخيرة، ونظر إلى الحاج خالد نظرة تحمل خليطًا من الألم والخذلان

ادم:يعني أنت كمان في صفهم؟

الحاج خالد(بصوت مشحون بالعاطفة):أنا خايف عليك، والله العظيم.

-لم يرد آدم، فتح الباب وخرج، مغلقًا خلفه بصوت هزّ هدوء المنزل.

-في الخارج، سار في الشارع بخطوات ثقيلة، والدموع تتساقط على وجنتيه. كان الليل قد حل، والشوارع شبه خالية، لكنه شعر وكأن الكون بأسره يراقبه، يحاصره بعجزه وألمه.

-رفع عينيه نحو السماء المظلمة، وكأنه يبحث عن إجابة، عن أمل، لكنه لم يجد سوى صمت ثقيل يرافقه في وحدته.



الفصل السادس
والعشرين
محاولة انقاذ

-آدم يدخل المنزل، وجهه شاحب، وعيناه تفضحان ضعفه. يلتفت ليجد والدته تجلس على الأريكة، ملامحها مشحونة بالغضب، بينما والده يقف بجوارها، يداه متشابكتان بإحكام. دينا وابراهيم يراقبانه بصمت.

آدم (بهدوء مكبوت):السلام عليكم... في إيه؟

والده (بصوت حاد):يعني مش عارف في إيه؟

-آدم ينظر إلى والدته التي تتحدث بصوت غاضب، وهي تحاول أن تخفي ارتعاش يديها.

والدته:إيه اللي وداك عند الحج خالد؟

آدم (يتفاجأ ويحاول التماسك):انتو عرفتو إزاي؟

والدته (تقاطعه):يعني صح؟ آدم... عايز تموتنا باللي بتعمله؟

والده:أنا قولتلك قبل كده، اللي في دماغك مش هيحصل أبدًا.

-آدم يشعر بثقل الكلمات، وعيناه تمتلئان بالدموع التي يحاول كبتها.

آدم (بصوت مخنوق):حرام عليكم... ليه بتعملوا كده؟

دينا (تحاول التهدئة):إحنا بنفكر في مصلحتك يا آدم.

-تشتعل الغضب في عيني آدم فجأة، ويصرخ بصوت مزلزل:

آدم(يصرخ):محدش يقولي "مصلحتي" دي تاني! محدش يعرف حاجة عن مصلحتي!

-قبل أن ينهي جملته، يصفعه والده بقوة على وجهه. لحظة صمت قاتلة تخيم على الغرفة، لكن والدته تتبع الصفعة بأخرى أقسى. آدم يقف للحظة، ملامحه جامدة، ثم ينسحب دون أن ينبس بكلمة، ويدخل غرفته بسرعة، مغلقًا الباب خلفه.

- منزل ميرنا

-ميرنا تجلس على سريرها، صوت خطوات أمها يقترب. تدخل الأم، تنظر إلى ابنتها بعينين غاضبتين.

ميرنا:ماما... ليه مش موافقين على آدم؟

الأم (بتوتر):تاني يا ميرنا؟ إحنا مش قولنا خلاص؟

ميرنا (بإصرار):ماما، أنا بحبه...

الأم (تقاطعها بعنف):بقولك إيه! عشان ترتاحي... في عريس جاي بكرة يشوفك.

-تتسع عينا ميرنا بصدمة، وكأن الكلمات صفعتها.

ميرنا:أنا مش عايزة أقابل حد.

الأم (تتعصب):طب ورحمة أمي الغالية لتقابليه غصب عنك.

ميرنا (بزعيق):طب وحيات أمي، أنا ماخدة غير آدم. اللي عندكم اعملوه!

الأم (تصرخ):مش بكيفك! مش هتحدينا! وعلى فكرة، أبوكي موافق على العريس ده.

ميرنا:وأنا مش عايزاه... مش هتجوز غير آدم.

-تتحرك الأم بغضب، وتصفع ميرنا بقسوة. تسقط ميرنا على السرير، تبكي بحرقة. تنهض، تجري إلى غرفتها، تغلق الباب، وتتكور على الأرض.

ميرنا (تحدث نفسها بصوت مخنوق):انت فين يا آدم... وحشتني... تعالي خدني منهم... أنا تعبانة... انت فين؟

-ميرنا تقرر تتصل بأدم عشان تسنجد بيه من اللي بيحصل

-الهاتف يهتز بجوار .آدم يمد يده ببطء، يلتقط الهاتف ويرى اسم "ميرنا" على الشاشة. يتردد لثواني قبل أن يجيب صوته مبحوح ومثقل بالحزن.

آدم: ألو؟

ميرنا (بصوت مختنق بالبكاء): آدم...

آدم:مالك يا ميرنا؟

ميرنا (تحاول التماسك، لكنها تفشل): أنا مش عارفة أعيش اكتر من كده... في عريس جاي يشوفني بكرة.

-آدم يشعر وكأن الأرض انهارت تحته، قلبه يتوقف للحظة، ثم ينبض بقوة تكاد تحطمه.

آدم (بصوت مرتعش) : عريس؟... يعني هتوافقي عليه؟

ميرنا(تصرخ بصوت مليء بالوجع): لا! أنا مش عايزة حد غيرك يا آدم بس أنا تعبت... تعبت من كل ده ليه كلهم واقفين ضدنا؟

آدم (بصوت مكسور وكانو ينجدها):ميرنا... أنا نفسي أشوفك.

ميرنا: انت وحشتني قوي... وحشتني لدرجة مش متخيلها.

-آدم يمسك الهاتف بشدة، وكأنه يحاول أن يمسك بها عبره صوت ميرنا يزيد من شعوره بالعجز.

ميرنا:يارب... أنا تعبت... يارب خدني عندك، أنا مش قادرة أكمل كده

آدم (يصرخ):لا متقوليش !كده بعد الشر عليك ميرنا لو حد هيخلص، يبقى أنا... أنا اللي لازم أموت قبل ما أشوفك مع حد تاني.

ميرنا(تبكي بحرقة):ماتقولش كده يا آدم... أنا بكرههم كلهم بكره حياتي اللي بقت كابوس. أنا تعبانة... نفسي ألاقي أي حد في صفنا.

آدم (بصوت مكسور): وأنا كرهت الناس كلها يا ميرنا... كرهت وجودهم في حياتي مبقتش عارف أعيش معاهم.

ميرنا (بهمس):أنا محتاجة أشوفك يا آدم... حتى لو لآخر

مرة.

-آدم يضع يده على جبينه، يحاول كتم دموعه

ادم(بحزن شديد): الله اعلم هنشوف بعض تاني ولا لا ...مهما حصل أنا مش هسيبك تضيع مني

-يغلق الهاتف قبل أن ترد، يقف في غرفته، يضع الهاتف على الطاولة، ثم ينظر إلى المرآة. عيناه تعكسان حزنًا وقوة غامضة، كأنه قرر أن يخوض حربه الأخيرة

-اليوم التالي – صباحًا – غرفة ميرنا

-ميرنا نائمة على سريرها، والستائر مغلقة، وأشعة الشمس بالكاد تتسلل للغرفة. والدتها تفتح الباب بهدوء لكنها تبدأ بإيقاظها بصوت حازم.

والدة ميرنا: يلا يا بنتي، قومي... قومي، دي الفرحة فرحتك، مش عايزة اليوم يعدي كده!

-ميرنا تفتح عين وتغمض عين وكأنها تقاوم الاستيقاظ. الأم تفتح الشباك، فتغمر أشعة الشمس الغرفة، وتنعكس على وجه ميرنا.

والدة ميرنا: يلا يا بنتي، مش ناقصين كسل!

-ميرنا تستسلم، تفتح عينيها ببطء وتمسك هاتفها من على الكومود. تفتح الواتساب وتحدق في صورة آدم بعيون مليئة بالحزن.

ميرنا (بصوت خافت): سامحني يا آدم... كان نفسي تكون أنت اللي جاي النهاردة.

- شقة آدم

-آدم يستيقظ من نومه بعيون مرهقة، آثار السهر واضحة عليه. ينهض ببطء، يسير في الصالة الفارغة، يتأمل الفراغ من حوله وذكريات ميرنا تعصف بعقله.

آدم (بصوت خافت): ياريتك كنتي موجودة دلوقتي...

-تتجسد في ذاكرته لحظات قديمة، حين كانت ميرنا تجلس معه، تحضر له الطعام بطلب من والدته. تنهيدة ثقيلة تخرج منه، وكأنها تحمل عبء السنين.

-عند غروب الشمس – بيت ميرنا

-جرس الباب يدق، يهرع مرسي لاستقبال أهل العريس. يفتح الباب بابتسامة واسعة، يستقبلهم بحرارة.

مرسي: أهلاً وسهلاً، اتفضلوا... البيت منور بيكم.

-الأب والأم والعريس يدخلون. يجلسون في غرفة الصالون بترحاب. في المقابل، ميرنا تجلس في غرفتها، منغلقة على نفسها، عديمة الشغف بما يحدث حولها. عيونها مثبتة على صورة آدم في الهاتف، والدموع تسيل بصمت.

-مرسي يقترب من والدة ميرنا ويهمس لها بصوت منخفض.

مرسي: روحي ناديها.

-تنهض الأم وتتوجه لغرفة ميرنا. تفتح الباب لترى ابنتها منهارة، تبكي وتنظر لصورة آدم.

والدة ميرنا (بانفعال مكبوت): هو دا وقت عياط؟.... سيبي الزفت اللي في ايدك ده

-تمسك الأم الهاتف من يد ميرنا بغضب هادئ، وتضغط عليها.

والدة ميرنا: قومي، امسحي الزفت اللي على وشك ده، واطلعي للناس.

-ميرنا تشهق بدموعها، تحاول التماسك لكنها تصرخ بصمت، ثم تمسح دموعها سريعًا وتخرج متظاهرة بالقوة، ترسم ابتسامة مزيفة على وجهها وهي تشعر بالانكسار.

-في شقة آدم ــ مساءً

-آدم جالس في غرفته، قلبه مظلم، عينيه تعكس كراهية لكل شيء. الوحدة تقتله، والغضب يسيطر عليه. ينهض فجأة، وكأنه اتخذ قرارًا لا رجعة فيه.

-يبدأ بتجهيز حقيبته، يضع ملابسه وأغراضه بسرعة. يبدل ملابسه ويرتدي شيئًا عمليًا للسفر. يفتح باب الغرفة ببطء، يسير خطوات ثقيلة نحو الصالة.

آدم: عايز أقولكم حاجة أخيرة.

-تلتفت أمه ووالده وأخوته واخوه إليه باستغراب.

أم آدم: في إيه يا آدم؟

آدم (بعينين مليئتين بالدموع): أنا مش هسامحكم... كسرتونا... دمرتوا حياتنا. والله ما هسامحكم أبدًا.

-يتجه نحو الباب بخطوات بطيئه

والده: رايح فين يا بني؟

آدم (بصوت حاد): مسافر... يمكن أرجع، ويمكن لأ.

-يغادر المنزل دون أن يلتفت، دموعه تملأ خده مع كل خطوة، وكأن قلبه ينهار أكثر فأكثر.

-منزل ميرنا

-ميرنا جالسة بجانب العريس، وجهها جامد وصامت.
العريس يحاول كسر الجليد، لكنه يصطدم بحاجزها الصلب.

العريس: إزيك يا ميرنا؟ أتمنى أكون خفيف عليكِ النهاردة.

-ميرنا تكتفي بهزة رأس صغيرة، وعينيها تائهة.

العريس (يحاول مرة أخرى): عارف إن المواقف دي بتبقى محرجة شوية... بس صدقيني، أنا هنا عشان أعرفك أكتر وأكون جنبك في أي حاجة.

-ميرنا تنظر له نظرة قصيرة ثم تعيد النظر للأرض، غير قادرة على الرد.

العريس (بابتسامة متوترة): بتحبي تقري إيه؟ ولا بتحبي تسمعي أغاني أكتر؟

-ميرنا تبقى صامتة، وجهها خالٍ من أي تفاعل. العريس يلاحظ ذلك ويحاول التظاهر بالراحة.

العريس: يمكن تكوني محتاجة وقت. أنا مقدر...

-قبل أن يكمل حديثه، يدخل والد ميرنا ووالدتها بصحبة والد ووالدة العريس إلى الغرفة. ميرنا فجأه تسيبهم وتدخل اوضتها

والد ميرنا: عذرها يا جماعة، مكسوفة شوية. مع الوقت إن شاء الله هتتعود عليك يا نجم. ربنا يكرمكم ويجعلها أيام حلوة عليكم.

-الحديث يستمر بين الكبار بشكل هادي

-غرفة ميرنا

-تجلس ميرنا على سريرها، تمسك هاتفها، وتفكر طويلاً. يعلو صوت نبض قلبها، ثم تأخذ نفسًا عميقًا وتقرر أن تتصل بآدم.

-الهاتف يرن، وآدم ينظر إلى الشاشة بتردد، عيناه ممتلئتان بالتعب والخوف. لكنه يقرر الرد في النهاية.

آدم: ألو؟

ميرنا (بصوت خافت مليء بالألم): آدم...

آدم (بصوت مكسور): في إيه يا ميرنا؟ ليه بتتصلي؟

ميرنا (بصوت يرتعش): آدم، العريس جه النهاردة... بابا مصمم عليه.

-آدم يصمت للحظة، وكأن الكلمات تخنقه.

آدم: و... إنتِ؟

ميرنا (تبكي): مش عايزاه يا آدم! مش قادرة... أنا كنت مستنياك أنت... بس خلاص، كل حاجة بتتسلب مني، الحقني!

-آدم يأخذ نفسًا عميقًا، يحاول السيطرة على مشاعره التي تغلي داخله.

آدم (بغضب مكبوت): مستنياني؟ مستنياني ليه يا ميرنا؟ لما كان عندنا فرصة، اخترتي سكوتك على كلامك. دلوقتي جاية تقوليلي الحقني؟!

ميرنا (تصرخ): لأنهم ضغطوا عليا! لأنك عارف إني ما بقدرش أعصي بابا.

آدم (يرفع صوته): وأنا؟ أنا كان إيه مكاني في حياتك؟ أنا اللي فضلت مستني كلمة واحدة منك! كنتي تعرفي إن حياتي كلها كانت متعلقة بيك، ومع ذلك سكتتي!

ميرنا (بانهيار): آدم، اسمعني! حتى لو أجبرت أكون مع حد تاني... أنا مش هكون بتاعته.

آدم (بدهشة وصدمة): بتقولي إيه؟

ميرنا (بثبات مفاجئ): هفضل أحبك، وهفضل جنبك. حتى لو كنت مع واحد تاني، هتفضل أنت سري... هتفضل أنت كل حاجة جوايا، محدش هيعرف يلمس الجزء ده غيرك.

آدم (بصوت مرتعش): ميرنا... الكلام ده صعب. الكلام ده بيموتني أكتر.

ميرنا (بتوسل): آدم، أنا مش هسيبك. مش هسيبك حتى لو كل حاجة حوالينا ضدنا. أنا لسه هنا... لسه بحبك.

-آدم يضع يده على رأسه، دموعه تنساب دون توقف. يشعر بالضغط يزداد عليه وكأنه على وشك الانفجار.

آدم: طيب وبعدين؟ إيه النهاية اللي إنتِ شايفاها؟ هتعيشي معايا بسرك ده؟ أنا مينفعش أكون مجرد ذكرى جواكي يا ميرنا.

ميرنا (بصوت مكسور): أنت مش ذكرى... أنت حياتي، بس الدنيا ظالمة.

-آدم يضرب الحائط بقبضته، غضبه وألمه يسيطران عليه.

آدم: ميرنا... أنا بحبك، بس أنا مش قادر أكمل كده. يا إحنا سوا، يا محدش.

ميرنا (تصرخ): وأنا معاك، آدم! مش مهم الناس، مش مهم أي حاجة. أنا معاك بروحي، حتى لو جسمي في مكان تاني.

-آدم يصمت للحظة، يسمع بكاء ميرنا عبر الهاتف، يشعر بضعفها وقوتها في نفس الوقت.

آدم (بصوت يحبس انفاسه):كفايه.... كفايه ياميرنا

ميرنا: هفضل مستنياك، آدم... مهما حصل.

-ينتهي الاتصال، وآدم يجلس على طرف سريره، غارقًا في صراع داخلي لا يحتمل. في المقابل، ميرنا تغلق الهاتف وتنهار باكية، قلبها مثقل بالألم والحب في آن واحد.



الفصل السابع
والعشرين
ما تُخفيه القلوب

-ميرنا في البيت

-ميرنا تجلس في غرفة المعيشة، تفكر في آدم بكل تفصيل، تتذكر ضحكاته معها وكلماته التي كانت تمس قلبها. في نفس الوقت، حياتها الآن لا تعطيها خيارًا سوى قبول الواقع، لكنها ما زالت تعيش عذاب الفراق. دموعها تنهمر كل ليلة، بينما آدم يحاول التعايش، يخرج للعمل يوميًا، يرى العالم رماديًا وضبابيًا، وميرنا لا تفارق تفكيره. رغم ذلك، قرر آدم الابتعاد عنها ليحميها من الألم، لكنه لم يقدر على إخراجها من عقله. في المقابل، ميرنا تحاول التعامل مع وجود شادي، خاطبها، لكنها تجد كل كلمة منه تستدعي ذكريات آدم وخفة دمه" لكن ياتي شادي عند بيتها ليأخذها في خروجه لتغير الجو بينهم.

-في مكان هادي في الشارع ميرنا تجلس مع شادي في خروجه

شادي (يبدأ الكلام بابتسامة): عاملة إيه النهارده؟

ميرنا (بصوت خافت): الحمد لله.

شادي: واضح إنك متضايقة شوية... قوليلي، بتحبي تسمعي حاجة؟ ممكن نحط أغنية خفيفة كده تفك عنك.

ميرنا (تنظر إليه بهدوء): مش مهم، مش بسمع أغاني كتير.

شادي (يضحك محاولًا كسر الجليد): طيب، أهو كده لازم أعرف عنك أكتر. قوليلي، بتحبي إيه؟

ميرنا: بحب الهدوء.

شادي : طيب، الهدوء ده موجود دلوقتي... بس أنا كنت بفكر إنك تستاهلي حاجة أحلى. رحلة مثلًا؟ إيه رأيك نروح مكان هادي وجميل؟

-ميرنا تصمت للحظة، تتذكر صوت آدم وهو يضحك ويخطط لرحلات بسيطة معها، لكنها تهز رأسها لتعود للحاضر.

ميرنا: يمكن... معرفش.

شادي (يشعر بالحيرة): طيب، أنا حاسس إنك مش مرتاحة معايا. لو في حاجة مضايقاكي، قوليلي بصراحة.

ميرنا : مفيش حاجة، شادي. أنا بس لسه مش متعودة على الوضع.

شادي: بصراحة أنا مش عايز أضغط عليك، بس نفسي أشوفك مبسوطة. كل اللي يهمني دلوقتي إنك تكوني مرتاحة... وأوعدك إني هفضل أحاول لحد ما أشوف الضحكة الحلوة على وشك.

-ميرنا تنظر إليه، تحاول رسم ابتسامة مجاملة، لكنها لا تستطيع كسر حاجز الحزن الذي يغمرها. شادي يلاحظ ذلك لكنه يقرر إعطاءها وقتها.

ميرنا(في بالها): سامحني يا آدم... مش قادرة أنساك.

-في الشارع

-في شارع هادئ، تسير ميرنا بجانب شادي. ملامحها تبدو متجهمة وكأنها تفكر في شيء بعيد، بينما شادي يحاول الحديث معها لكسر الصمت، لكنه يشعر أنها ليست حاضرة معه تمامًا.

شادي (يحاول بلطف): ميرنا، أنا كنت بفكر نروح مطعم جديد النهارده. في مكان لطيف فتح قريب، بيقولوا عليه هايل.

ميرنا (ببرود): مش جاعانة.

شادي (يحاول التخفيف): طيب مش لازم ناكل. ممكن نشرب حاجة خفيفة، نتكلم شوية؟ الجو النهارده حلو.

ميرنا (بصوت متضايق): الجو زي كل يوم، مش شايفة حاجة مختلفة.

-شادي يتوقف للحظة، ينظر إليها محاولًا فهم ما يدور في رأسها.

شادي (بابتسامة هادئة): ميرنا، أنا حاسس إنك متضايقة. في حاجة مضايقاكي مني؟ لو في حاجة، قوليلي.

ميرنا (تتنهد): مفيش حاجة يا شادي، بس أنا... حاسة إن كل حاجة بقت مملة.

شادي (يحاول التماسك): مملة إزاي؟ أنا بحاول أعملك كل حاجة تحبيها... تحبي نسافر؟ نروح مكان بعيد؟

ميرنا (تهز رأسها): مش عايزة حاجة، شادي. مش كل حاجة تتحل بالسفر والخروجات.

شادي (يحاول المزاح): أمال تتحل بإيه؟ لو عندك وصفة سحرية، قوليلي، وأنا أعملها.

-ميرنا تنظر إليه للحظة، ثم تعيد نظرها للأمام، تغرق في أفكارها عن آدم.

ميرنا (بصوت بارد): مش عارفة... يمكن أنا اللي غلطانة.

شادي : ميرنا، بصراحة... أنا بحبك، وعايز أشوفك مبسوطة. لو في حاجة في قلبك، أو حاجة مش مريحتك، لازم تقوليلي. أنا هنا عشانك.

ميرنا (بهدوء): مفيش حاجة ياشادي

-شادي يشعر بالإحباط لكنه لا يريد الضغط عليها أكثر. يحاول أن يرسم ابتسامة ويغير الموضوع.

شادي: طيب... تعرفي إني فكرت أجيبلك هدية قريب؟ بس عايزك تختاري بنفسك.

ميرنا (بلا اهتمام): براحتك.

-الصمت يسود بينهما للحظات، ثم يقرر شادي أن يعيدها إلى البيت بعد أن أدرك أنها ليست في مزاج مناسب. بينما يعودان، يستمر التفكير في عقل ميرنا حول آدم، وشادي يزداد يقينًا بأنها بعيدة عنه روحيًا، رغم قربهما جسديًا.

-بيت آدم

-في غرفة المعيشة، تجلس والدة آدم على الأريكة، بجانبها دينا، وابراهيم مستند على الحائط، بينما والدهم جالس بهدوء يراقب الحوار.

دينا (بتساؤل): هو آدم مكلمكيش يا ماما؟

والدة آدم (بتنهيدة): لا يا بنتي، أنا اللي برن عليه على طول. مرة يقول لي مشغول، مرة ميردش، ومرة ألاقي التليفون مقفول.

والد آدم (يحاول يهون): برحتو يا جماعة، هو أكيد هيبقى كويس. يمكن محتاج شوية وقت لنفسه.

-يصمت الجميع للحظة، ثم يتحدث إبراهيم فجأة، بنبرة هادئة لكنها مليئة بالمشاعر.

إبراهيم (بتردد): عارفين يا جماعة...

دينا (مازحة): خير يا أستاذ؟ هتقول لنا إيه الجديد بقى؟

إبراهيم (يبتسم بخفة، ثم يعود بجدية): عارفين، أنا برغم إني أنا وهو بنزعق كتير، وهو دايمًا بيهزقني حتى وأنا أكبر منه... أنا مابزعلش منه.

دينا (بتعجب): ومش بتزعل ليه بقى؟

إبراهيم (بنبرة مليئة بالمشاعر): عشان أنا بحبه... بحمد ربنا إنه بعتلي أخ زي ده. أيوه، بنختلف كتير، بس دايمًا كان جنبي. في كل لحظة صعبة مرت عليا، كان آدم أول واحد يسأل عليا، أول واحد يقول لي "ما تخافش يا إبراهيم، أنا هنا".

-يتوقف للحظة، ينظر إلى الأرض وكأنه يسترجع الذكريات.

إبراهيم: آدم يمكن عنيد، ويمكن أوقات بيبعد عننا، بس أنا عارف إنه بيحبنا بطريقته. لما كنت صغير واتخانقت مع

أصحابي، هو اللي وقف وقال لهم "إبراهيم ده أخويا، لو حد قرب له هيقرب لي". عمري ما هنسى اليوم ده... حسسني إن ليَّ ضهر وسند، وإنه دايمًا واقف معايا حتى لو بينا مشاكل.

-عيناه تلمعان بالدموع لكنه يحاول التماسك.

إبراهيم: أنا مش خايف عليه... أنا بس مفتقده. مفتقد أخويا اللي علمني يعني إيه تكون قوي، بس في نفس الوقت تعرف تبكي لما تكون موجوع.

-والدة آدم تمسح دموعها بصمت، بينما دينا تنظر إلى إبراهيم بتأثر.

دينا (بهدوء): ربنا يرجعه لنا بخير يا إبراهيم.

والد آدم (بثقة): هو هيبقى كويس يا جماعة. آدم ولدنا، وعارفينه. لو بعيد دلوقتي، هيرجع لما يكون مستعد.

-الجو يمتلئ بالصمت المليء بالمشاعر، وكل فرد من العائلة يختبر لحظته الخاصة من الحنين والشوق لآدم.

- شادي يوصل ميرنا لبيتها

-تتوقف السيارة أمام بيت ميرنا. شادي ينظر إليها بابتسامة خفيفة، يحاول كسر التوتر المعتاد بينهما.

شادي (بلطف): طيب... أنا كنت بفكر أرن عليكي قبل ما تنامي، نتكلم شوية.

ميرنا (بصوت متعب): لا، بلاش. أنا هنام عشان تعبانة.

شادي (بتفهم): زي ما تحبي... ارتاحي كويس، وأشوفك قريب.

-ينزل شادي من السيارة ويفتح لها الباب، تنتزع ميرنا نفسها بهدوء، تلقي نظرة خاطفة عليه، ثم تسير نحو البيت. شادي يراقبها للحظة، ثم يستدير ليغادر، وقد قرر ألا يضغط عليها أكثر.

-ميرنا في البيت

-ميرنا تدخل المنزل بخطوات بطيئة، تبدو عليها علامات التعب واللامبالاة. تجد والدها مرسي جالسًا على الأريكة يقرأ جريدة، ووالدتها سماح بجانبه تشاهد التلفزيون.

مرسي (بابتسامة وهو يغلق الجريدة): أهلاً، حمدلله على السلامة يا بنتي. إيه الأخبار؟ إنتي وشادي كنتم فين النهارده؟

ميرنا (بهدوء وباختصار): كنا بنتعشى برة.

سماح (تسأل بفضول): طيب، كان عامل إيه معاك؟ شادي شخص محترم وهادي، أكيد كان يوم لطيف، صح؟

ميرنا (ترد بلا اهتمام): آه، كان عادي. مفيش جديد.

مرسي (يحاول التحدث معها بلطف): ميرنا، يا بنتي، إحنا عايزينك تكوني مرتاحة معاه. شادي راجل محترم، ولو في حاجة مضايقاكي قولي.

ميرنا (تنظر إليه بتعب): مفيش حاجة، بابا. كل حاجة كويسة.

سماح (بقلق): يعني إنتي مرتاحة معاه، صح؟

ميرنا (بصوت هادئ لكنه واضح): قلتلكم، مفيش حاجة. هو كويس، وأنا بخير.

-تجلس على الأريكة للحظة، ثم تنهض بسرعة وكأنها تريد إنهاء المحادثة.

ميرنا: أنا هدخل أوضتي، تعبانة شوية.

-مرسي وسماح يتبادلان النظرات، يشعران أن هناك شيئًا ما تخفيه، لكنهما يقرران تركها لتستريح.

مرسي: ربنا يهديكي ياميرنا.

سماح (بقلق): هتكون كويسة إن شاء الله... يمكن محتاجة وقت.

-ميرنا تدخل غرفتها، تغلق الباب، تستند عليه للحظة، ثم تنهار في بكاء صامت، تتذكر وجه آدم وصوته، وتشعر بثقل الفراق الذي يقتلها ببطء.



الفصل الثامن
والعشرين
الانفصل البارد

-بيت ميرنا

-مر ثلاثة شهور على خطوبة ميرنا، ولكنها لم تتعافَ بعد من ذكريات آدم. في الصباح، وهي جالسة على سريرها، تفتح الواتساب، تجد أن آخر ظهور لآدم كان منذ وقت طويل، ويدور في عقلها سؤال: "معقولة آدم خلاص نساني؟". يراودها الحزن، وتفكر في الاتصال به، لكنها تجد الرقم غير متاح حاليًا.

-تتنهّد وتغلق الهاتف، بينما تظل كلمات آدم تتردد في ذهنها، ويظل هو في بالها رغم مرور الوقت.

-تقوم ميرنا من السرير وتدخل الحمام، تغسل وجهها، ثم تساعد أمها في المطبخ. فجأة، تسمع رنة هاتفها، فيغمر قلبها فرحة كبيرة، فتجري نحو الهاتف، لكنها تتفاجأ عندما تجد أن الاتصال هو من شادي، خطيبها. تختار عدم الرد وتترك له رسالة على الواتساب: "معلش يا شادي، مش هقدر أخرج النهاردة". تعود إلى المطبخ.

-على طاولة الغداء، يجلس مرسي وسماح وميرنا يتناولون الطعام ويتحدثون.

ميرنا:" هو إحنا مش هننزل البلد تاني عند خالي؟

أمها :"ليه؟"

ميرنا (تجيب بابتسامة خفيفة):" عادي، أهالي هناك وحشوني، نبقى نروح نبص عليهم."

والدها ووالدتها(يفهمون ماتعني)

والدها:"إيوه، امك هتنزل قريب."

-ميرنا تشعر بفرحة خفيفة، لكن أمها تتابع

والدتها:"أنا اللي هنزل، بس عشان ادفع الفلوس اللي عليا وهاجي"

-ميرنا تحاول إخفاء إحباطها

ميرنا:"تيجي بسلامة، يماما، ابقي سلميلي على خالي ودينا وأم دينا."

ام ميرنا:"إن شاء الله يا حبيبتي."

-تواصل ميرنا تناول طعامها، ثم يسأل مرسي

مرسي:" هو شادي جاي النهاردة؟"

ميرنا:"مش عارفة،معرفش هيجي إمتى!"

-تنهض من على الطاولة وهي تهمس لنفسها

ميرنا:"إن شاء الله ما يجيش."

-في المساء

- ميرنا تجلس في غرفتها على البلكونة، تستمع إلى الأغاني الحزينة وتحدق في السماء، تتذكر لحظات جميلة قضتها مع آدم، وصوته يتردد في ذهنها. فجأة، يرن جرس الباب. يفتح مرسي الباب ويجد شادي. يرحب به ويدخله.

-ميرنا تلاحظ وصول شادي لكنها لا تنهض من مكانها وتعود إلى أفكارها عن آدم. تدخل والدتها إلى الغرفة

ام ميرنا:"يلا، قومي لبسي عشان هتنزلي مع خطيبك شويّة، وغيري جوّ."

ميرنا:"أنا قولتله ما يجيش النهاردة، هو مافهمش ده ولا إيه؟"

والدة ميرنا:"ليه ما يجيش؟"

ميرنا:"قلتله ما يجيش."

أمها:"طب يلا بلاش دلع وكفاية."

-ميرنا تشعر بالضيق، وتضطر للذهاب لتغيير ملابسها، وهي تشعر بالعصبية.

ميرنا:" هلبس بعد إذنك."

-تخرج الأم لتتركها، وتبدأ ميرنا في تغيير ملابسها بعصبية.

-في غرفة المعيشة، يجلس مرسي مع شادي، يدور بينهما حديث عادي مليء بالضحك.

-بعد قليل، تخرج ميرنا من غرفتها وهي ترتدي ملابسها.

شادي

ميرنا:"أنا جاهزه."

شادي:"طب يلا بينا، بس الديرس ده هياكل منك حتة!"

-ميرنا تتجاهله، وتضع حذاءها بتوتر، بينما تقول بصوت خافت

ميرنا:"دانت ليلتك سودا النهاردة."

-شادي يودع مرسي وأم ميرنا، ثم يخرج مع ميرنا من المنزل، ويبدأان في السير.

-بينما كان شادي يقود السيارة، كانت ميرنا جالسة بجانبه، والجو مشحون بالسكوت والتهيج بينهما. بعد لحظات من الصمت، قررت ميرنا أخيرًا كسر حاجز التوتر.

ميرنا (بغضب): "هو أنا مش بعتلك رسالة وقلتلك ما تجيش النهاردة؟ ليه جيت؟"

شادي (بهدوء): "أنا بصراحة ما شوفتش الرسالة، كنت مشغول طول اليوم، والظاهر إنها فاتتني."

ميرنا (بغضب): "إزاي؟! إزاي ما شوفتش الرسالة؟ أنا بعتلك بكل وضوح، وقلتلك مش هقدر أخرج النهاردة، ليه ما ردتش؟"

شادي (بصوت أعلى قليلًا): "ما كانش في نيتي أزعلك، ميرنا. أنا مش فاهم، لكن أنا مش شفتها، بجد."

ميرنا (بغضب): "مش شفتها؟! ومين هيسمعني غيرك؟ أنا قلتلك بوضوح، ليه بتجاهلني دايمًا؟"

-شادي يشعر بالضغط، وتبدأ عصبيته تظهر

شادي (بغضب متزايد): "وأنتِ مش دايمًا بتكوني واضحة معايا، أقولك إيه؟ كل يوم في حاجة جديدة! وأنا مش قادر أفهمك يا ميرنا!"

شادي (بعصبية): "أنتِ في حد في حياتك؟"

-ميرنا تلتفت له فجأة بعيون غاضبة

ميرنا (بغضب): "أنت مالك؟ ما ليكش دعوة بحياتي! دي حياتي وأنا حرة فيها."

شادي (بتحدي): "يعني فيه حد تاني في حياتك؟"

ميرنا (بغضب): "يا عم، أنا مفيش حد في حياتي، ومش عايزة يكون في حد في حياتي! هل دا واضح كفاية؟!"

-لحظة صمت ثقيلة تسود بينهما، وكل واحد منهما يشعر بشعور غريب من التوتر والضغط. شادي يحاول التنفس بعمق، بينما ميرنا تلتفت بعيدًا عنه، وتحاول تهدئة أعصابها.

شادي (بصوت منخفض): "ميرنا، أنا مش فاهمك، والله."

ميرنا (بتعب): "مش لازم تفهمني... مش مهم."

-بعد لحظات من الجدل الحاد، بدأ التوتر يزداد بين ميرنا وشادي. شادي حاول تهدئتها، لكن الأجواء كانت مشحونة بالكلمات القاسية.

ميرنا (بغضب): "يلا روحني عشان زهقت! مش قادرة أكمل"

شادي (بهدوء، لكن بنبرة حادة): "إحنا لسه ما خرجناش حتى! مش معقول"

ميرنا (بإصرار): "لا، روحني، أنا تعبانه النهاردة، مفيش حاجة في دماغي."

-شادي يحاول أن يتمسك بالهدوء، لكنه بدأ يشعر بالإحباط

شادي (بصوت مرتفع قليلًا): "إنتِ بتتعاملي معايا كأنني مش موجود! مش فاهم إيه اللي حصل."

ميرنا (بغضب شديد): "أنا زهقت، شادي! خليها يوم تاني، يلا روحني دلوقتي."

-شادي ينظر إليها لحظة، يشعر أنه لا يستطيع إقناعها، لكنه في نفس الوقت يشعر بالغضب من هذا التعامل.

شادي (بتنهدة): "تمام، لو ده اللي أنتِ عايزاه."

-ثم يقود السيارة ببطء نحو المنزل، بينما ميرنا تغلق عينيها، غارقة في أفكارها وأحاسيسها المتضاربة.

- في بيت دينا

-كان الجو في بيت دينا وخالد مريحًا، والضحكات تعلو أجواء الجلسة بين الجميع. كانوا يجلسون معًا في الصالة، والحديث يتنقل بين المواضيع.

إبراهيم (يضحك): "يامعلم خالد، أنا خايف عليك من البنت دي، الله يكون في عونك!"

خالد (يضحك أيضًا): "ليه يا عم؟ هي مش متخلفة أوي، بس يلا ربنا يكملها بعقلها."

-ثم يلتفت إلى دينا ويضحك

خالد:"شوفتي؟ بيقولوا إيه عليكي هتجبلنا الكلام اهو"

دينا (بزعل وهزار): "أيوة، بس مش كده! أنا على الأقل كاريزما يبني. حاجة تانية بقى!"

-الجميع يضحك، بينما الحج محمد يتدخل.

الحج محمد (بابتسامة): "أيوة،صح المهم إنك لاقيت اللي تريح قلبك معها."

والدة آدم (بابتسامة وهزار): "والله، لو كل الناس في العالم زي دينا كان الدنيا خربت!"

دينا (وهي تبتسم): "آدم دايمًا كان بيقولي مين هيبصلك يجي يشوفني مع حبيبي خالد! بصلي، وياريتو ما بصلي!"

-ثم يضحك الجميع مرة أخرى.

خالد (بجدية، وهو يحاول تغيير الموضوع): "هو صحيح، آدم هينزل إمتى من السفر؟ أنا نفسي أقعد معاه مرة."

-ثم يتوقف قليلاً، وينظر إلى والد آدم.

والد آدم (بهدوء): "آدم شغال دلوقتي، مش عايز ينزل غير لما يثبت نفسه. هو عنده خطط كبيرة."

دينا (بتنهيدة، حزينة): "صدقوني، وحشني أوي الواد ده."

إبراهيم (محاولًا التخفيف عنها): "رني كده عليه...

دينا (وهي تتحمس): "أنا هتصل بيه فيديو كول، يمكن يفرح لما يشوفني."

-وبعد ثوانٍ، يفتح آدم الكاميرا. تظهر صورته على الشاشة، يبتسم وهو في سكن العمل، ويبدو أنه كان مستلقيًا على السرير.

الجميع (بصوت واحد): "آدم! إزايك؟"

آدم: "إزايكم؟ تمام؟ أنا كويس، بس الشبكة هنا مش تمام مش هعرف اكلمكم الشبكه مش كويسه هكلمكم بكره إن شاء الله."

-والمكالمة تقطع فجأة بسبب انقطاع الشبكة، ويشعر الجميع بنوع من التوتر القصير، لكنهم يظلوا مبتسمين.

دينا (وهي تبتسم، رغم الحزن): "يلا، كده عارفين إنه بخير. مش عارفين إيه اللي بيحصل في الشبكات دي."

-الجميع يضحك، بينما هي تشعر بالراحة نوعًا ما على الأقل أنه بخير.

خالد (وهو يبتسم): "إن شاء الله يرجعلنا بسلامه...

-ويتابعون الحديث بلطف وسط الأجواء الدافئة، على أمل أن تأتي الأيام القادمة أفضل.

-غرفة ميرنا -اليوم الثاني ليلا

-كانت ميرنا جالسة على سريرها، غارقة في أفكارها، تفكر في آدم وكل اللحظات التي عاشتها معه. فجأة، يقطع هدوء الغرفة صوت رنة هاتفها، ورقم شادي يظهر على الشاشة. شعرت ميرنا بحمل كبير من الزهق، فأخذت نفسًا عميقًا وردت عليه، لكن كل شيء في نبرتها كان باردًا.

ميرنا (ببرود): "أيوة يا شادي؟"

شادي: "إزايك؟ كنت عاوز أكلمك شوية."

ميرنا (ببرود): "تمام. قولي، في حاجة؟"

شادي: "يعني، كنت فكرت نخرج النهاردة لو أنتِ فاضية."

ميرنا (بممل): "لا، مش هقدر. عندي حاجات تانية."

-ثم تسكت قليلاً، تحاول أن تتحكم في مشاعرها.

شادي: "طيب، إحنا ما تكلمناش كتير في الأيام اللي فاتت، أنا حاسس إن في حاجة غريبة. إنتِ كويسة؟"

ميرنا: "أنا تمام. كل حاجة تمام."

شادي: "بس في حاجة غريبة، ميرنا. مش عارف ليه مش حاسة إنك مبسوطة. لو في حاجه قوليلي...

ميرنا: "شادي، بصراحة... أنا حاسة إننا مش متوافقين. أنا مش عايزة أكمل في العلاقة دي."

-شادي، الذي كان يحاول منذ البداية الحفاظ على هدوئه، يبدأ في العصبية

شادي: "إيه؟! مش معقول! ده جاي منين ده؟ في لحظة كده قررتي؟"

ميرنا (بهدوء، وبقرار): "أيوة، قررت. أنا مش قادرة أكمل معاك. مش حاسة إن في حاجة بينا."

شادي: "طيب، لو دي رغبتك، مفيش حاجة تانية أقدر أقولها. بس مش هقول إنك مش بتعرفي إيه اللي عايزاه."

ميرنا: "أنا عارفه كويس. وأنت كمان لو كنت عارف، كنت مش هتدق الباب ده."

-شادي يحاول أن يستوعب الموقف، لكنه لا يستطيع إخفاء شعوره بالإحباط

شادي (بغضب خفيف): "يعني ده القرار النهائي؟"

ميرنا: "أيوة، ده قراري. آسفة، بس مش هقدر أكمل."

-الحديث يتوقف للحظة، وشادي يشعر بالخذلان، لكنه في النهاية يقبل الحقيقة.

شادي: "تمام، إذا ده اللي إنتِ حاسه بيه. مع السلامة."

-ثم يقطع المكالمة، وميرنا تضع هاتفها على الطاولة، تشعر بثقل غريب في صدرها، لكنها أيضًا مرتاحة لأنه أصبح قرارها أخيرًا.



الفصل التاسع

والعشرين

في مهب الانتظار!

-ميرانّا استيقظت في الصباح وكانت الشمس تخترق النوافذ، لكنها لم تشعر بالقلق أو التوتر المعتاد. خرجت من غرفتها بتثاقل، كأن اليوم لن يكون كما المعتاد. قررت أن تبدأ يومها بشكل طبيعي، عكس كل الأيام الماضية.

-مشت بهدوء نحو المطبخ، حيث كان والدها ووالدتها جالسين يتناولون الفطور. عندما دخلت، نظروا إليها بدهشة، وكأنهم لاحظوا شيئًا مختلفًا في ملامحها.

والدها: "أمال يعني، ما طولتوش إمبارح إنتِ وشادي؟"

ميرنا: "آه، عادي، ممشيناش كتير."

والدتها: "مالك؟ مش لاويا بؤك كالعادي ليه؟"

ميرنا (وابتسامة ضعيفة على وجهها): "وإنتِ تكرهي إنك تشوفيني حلوة؟"

والدتها: "لا، أبدًا، يا ريتك تكوني حلوة دايمًا."

-لكن في هذه اللحظة، كان هناك شيء ثقيل في الجو، كأن الكلام العادي لم يعد كافيًا لتخفيف حدة ما كانت تشعر به ميرنا.

والدتها: "الا مشفناش هدايا من الأفندي بتاعك؟"

ميرنا (مستغربة): "أفندي مين؟"

والدتها: "هو في غيره؟ شادي."

ميرنا (متحفظة): "آه، لا... مهو مش هيجيب هدايا."

والدتها: "ليه؟ مش معاه فلوس؟"

ميرنا: "لا ولا معاه فلوس."

والدها (وهو ينظر إليها بقلق): "أمال هيصرف عليكِ منين؟"

ميرنا: "لا ولا هيصرف عليا."

والدتها (بحيرة): "أمال انتي اللي هتصرفي عليه؟"

ميرنا: "لا ولا أنا هصرف عليه."

والدتها (بغضب): "ماتتكلمي يابت في إيه؟"

ميرنا: "أصل... أصل أحنا فركشنا العلاقة."

-اللحظة كانت صادمة، وقع الكلمات كان كالصاعقة. والدتها ووالدها تبادلوا النظرات، وكان صمت المكان هو الأكثر وضوحًا في هذه اللحظة.

الوالده: "يانهارك اسوود... ليه عملتي اي ولا هو عمل اي؟"

ميرنا (تتكلم بنبرة متحطمة، والدموع في عينيها): "هو مش عايزني، ولا أنا عايزاه، والله مش عايزاه. والله مش

قادره أعيش كده تاني...(تبدأ تنفجر في البكاء)حاسّة إن كل حاجة انكسرّت جوايا. أنا تعبت... تعبت قوي... حياتي بقت كأنها صورة مش واضحة... حاولت أكون بخير، حاولت أكون معاه، لكن كل يوم بيزيد الألم... أنا مش عارفة أستمر... عاوزة بس تسيبوني في حالي... عاوزة أتنفس... خلاص... أرجوكم، خلاص، ما تكملوش... أنا تعبت."

-دخلت ميرنا غرفتها بسرعة، وأغلقت الباب وراءها كأنها تريد أن تعزل نفسها عن العالم كله. جلست على طرف سريرها، ويدها على قلبها الذي كان ينبض بسرعة، كأنها تشعر أن هناك شيئًا ثقيلًا جدًا يضغط على صدرها.

-أخذت نفسًا عميقًا، لكنها لم تستطع كبح دموعها. بدأت الدموع تنزل على وجهها، كأنها تغسل كل آلامها وكل ما مرت به من مشاعر ضائعة.

ميرنا (وهي تبكي بصوت عالي قليلاً): "آدم... أنت فين يا آدم؟! ليه مش هنا؟ ليه مش معايا؟ أنا تعبانة أوي... مش قادرة أتحمل... ياااااارب، ياااااارب رجعهولي... ياااااارب، ليه بعد كل ده؟ بعد كل الكلام، وكل اللحظات اللي عشناها مع بعض، بعد كل الأمل اللي كان جوانا... ليه دلوقتي؟! ليه؟"

-كانت كلماتها تتناثر مع أنينها، وكأنها تحاول أن تجد حلًا أو مخرجًا لما تشعر به من ألم داخلي لا يمكن تحمله.
تحركت من مكانها، وأخذت تمشي ذهابًا وإيابًا في الغرفة، تحاول أن تركز على شيء ما، لكن كل شيء حولها كان يشبه فراغًا كبيرًا.

ميرنا (وهي تبكي أكثر): "آدم... يا آدم، لو كنت هنا كنت هتهون عليّا... لو كنت جمبي كنت هترجعني تاني للحياة... ليه مش معي؟ ليه بعدت عني؟... ياااااااارب، أنا مش قادرة... مش قادرة أعيش كده... أنت فين؟ إزاي أعيش من غيرك؟ إزاي؟"

-كانت تقف أمام المرآة، وتنظر إلى نفسها وكأنها لا تعرفها، كما لو أن تلك الفتاة التي تراها في المرآة ليست هي، بل هي مجرد صورة ضبابية لشخص آخر. كانت تتساءل هل هي فعلًا تلك الفتاة التي كانت مليئة بالحياة والطاقة؟ أم أن هذا كله كان حلمًا انتهى؟

ميرنا (بصوت حزين): "أنا مش عايزة أكون كده... مش عايزة أعيش من غيرك... يا آدم، لو بتحبني زي ما كنت بتقول، ارجعلي... أنا مش قادرة أستمر من غيرك... يا ريتك تراجع عن قرارك... يا ريتك تسمعني وتفهمني، إزاي قلبك ده قسى عليّ كده؟"

-أدم... في الجانب الآخر، كانت الأحداث تتغير بشكل مختلف. كان آدم قد بدأ مرحلة جديدة في حياته. بعد فترة طويلة من الفوضى والآلام، وجد نفسه في مكان عمل جديد، في شركة للهندسة حيث استقر أخيرًا. أصبح معروفًا بين زملائه كمحترف، وكان مستقبلًا مشرقاً أمامه. لكن، رغم أن حياته المهنية قد تحسنت، فإن قلبه لم يكن قادرًا على التخلص من ذكريات ميرنا.

-كلما حاول أن يغلق هذا الفصل من حياته، كان يكتشف أن الذكريات لا تزال تسكنه. كان يختبئ وراء وجه لامبالي، يظهر أمام الجميع شخصًا هادئًا، غير مبالٍ، لكن بداخله كانت الأمواج تتلاطم. كل يوم كان يحاول أن ينسى، لكن مع مرور الوقت كان كل شيء يذكره بها، من أدق التفاصيل حتى أكبر اللحظات التي جمعتهما.

-وبينما كان يقترب من نهاية يومه في العمل، حيث كانت آخر الأوراق على مكتبه في طريقها إلى الانتهاء، وجد نفسه يسرح للحظة، يفكر في ما كان بينه وبين ميرنا. في تلك اللحظة، جاءه شعور غريب في رأسه، كأن اسمها "ميرنا..." عاد ليطارده من جديد.

-وبينما هو في تلك اللحظة من التفكير، كان الهاتف يرن فجأة. رفع آدم عينيه، وكان قلبه يكاد يتوقف حين رأى اسمها على الشاشة. ميرنا. ثم يفتح المكالمه....

آدم (بصوت متقطع، لكنه مليء بالشوق): "ميرنا...؟ إزاي...؟

ميرنا (بصوت خافت، لكنها تلهث قليلاً من الاشتياق): "آدم... كنت محتاجة أكلمك... كل لحظة من غيرك بقت صعبة... مش قادرة أعيش كده."

آدم : "أنا كمان، ميرنا... كنت مش قادر أوقف التفكير فيك، بس... ليه دلوقتي؟ بعد كل ده؟"

ميرنا (بدموع): "كنت كل يوم بقول هنسى... لكن ما قدرتش. كان فيه حاجة جوايا بتشدني ليك. نفسي أسمع صوتك... نفسي أكون جنبك."

آدم : "ميرنا، بجد... لما سمعت صوتك دلوقتي، حسيت إن الدنيا كلها توقفت. كنت فاكر إني هقدر أكمل من غيرك، لكن مش قادر. أنت في كل تفكيري، مش قادر أنساك."

ميرنا (وبصوت ضعيف، لكنها تحاول أن تبتسم رغم دموعها): "وأنا... وأنا كمان، يا آدم. كنت فاكرة إني هقدر أكمل من غيرك، لكن... أنت في قلبي، في دماغي، في كل لحظة. كنت لسه بحلم إنك تكون معايا."

آدم (بصوت متحشرج، قلبه مليء بالمشاعر): "ميرنا... مهما حاولت أنساك، أنا مش قادر. أنت كانت كل حاجة في حياتي. وكل لحظة معاك كانت كأنها حلم. أنا مش عارف إذا

كان ده نصيبنا، ولا لو كان المفروض نكون مع بعض، بس... أنا لسه بحبك."

ميرنا (بدموعها التي لا تستطيع أن تخفيها): "آدم، أنا مش قادرة أعيش من غيرك. كان عندي أمل إننا نرجع زي ما كنا. كنت بحاول، بجد كنت بحاول... لكن لما بعدنا، كنت عايشة في ألم رهيب."

آدم:"وأنا كمان، ميرنا. وأنا كمان كنت عايش في الألم ده. لكن... مهما حصل، عايزك تعرفي حاجة واحدة... لسه بحبك. لسه مش قادر أنساك."

ميرنا: "آدم... كنت دايمًا حلمي. كنت دايمًا الأمان. كان عندي الأمل إننا نرجع لبعض... لكن دلوقتي، مش عارف إزاي أكمل."

آدم : "إحنا مش لوحدنا، ميرنا. كان فينا حلم، وفيه ذكريات مع بعض... بس الحياة ما دايمتش على حد، ولا إحنا كمان. لكن لو في فرصة لينا تانية، أنا هكون جنبك."

ميرنا (بحب شديد):"يا آدم، لو كان في يوم في فرصتنا، هنتقابل ثاني زي ما كنا، بنفس الحب ده، بنفس الذكريات دي."

آدم:"أنا مستعد أعيش أي لحظة معاك، ميرنا. لو الحياة هتدينا فرصة تانية، أنا مش هضيعها. مهما حصل، بحبك."

-كل كلمة في المكالمة كانت تحمل عبق الذكريات، وتكشف عن أعمق مشاعر الاشتياق التي كانت مختفية في قلب كل

واحد منهم. كانت المكالمة مليئة بالحب والعذاب، ذكريات الماضي التي لا يمكن نسيانها، وحلم المستقبل الذي قد يظل بعيدًا، لكنه لا يزال حيًا في قلوبهم.

ميرنا (بصوت حزين ومليء بالشوق): "آدم... وحشتني أووي. نفسي أشوفك، لو لمره واحدة... بس بس."

آدم:"وأنتِ كمان يا ميرنا... نفسي أشوفك بجد. يمكن ده يساعدني... يمكن يخليني أتعافى."

آدم (يسمع بكاءها، ويشعر بألم في قلبه): "ماتبكيش... دموعك غالية عندي."

ميرنا (صوتها يتغير): "أنا مش زعلانه... أنا فرحانه.. ده شعور غريب، مش عارفة إزاي أوصفه، بس حاسة إنني وحيدة من غيرك."

آدم (بحب ودلال) "أنتِ عايزة تقنعيني إن أنك كده فرحانة؟"

ميرنا (تبتسم بخفة، رغم الحزن): "ايوه، فعلاً."

آدم (بمزاح، يحاول أن يخفف الجو): "طيب، لو كنتي زعلانة بقى، هتظغرتي؟"

ميرنا (تضحك، وفي ضحكتها شيء من السعادة الحقيقية): "إيوه، يمكن."

آدم: "أه، كده كانت فين الضحكة دي من زمان؟ وحشتني أووي."

ميرنا (تضحك أكثر، وتقول بابتسامة): "ده على أساس إنك مكنتش بتعيط برضو؟"

آدم (بجدية ساخرة): "مين أنا؟"

ميرنا (تضحك مرة أخرى، ثم تقول بخفة): "طب، عيني في عينك كده."

آدم : "هبصلك إزاي يا فالحه؟"

ميرنا (بضحكة من القلب): "عادي... بص على التليفون وأنا حاسه."

آدم (ينظر إلى الشاشة، يتظاهر بالنظر بجدية، ثم يبتسم): "أهووو."

ميرنا (بتسلية): "يا كداب... عيطت؟"

آدم (ضاحكًا، يجيب بلطف): "فعلاً، عيطت."

ميرنا:"آدم... بعشقك!"

آدم (بقلب مليء بالحب، يرد بكل صدق): "وأنا بعشقك أكتر يا ميروو."

آدم (يأخذ نفسًا عميقًا، ثم يقول بحب شديد): "إن شاء الله هجيلك بكره البلد."

ميرنا (تشعر بفرحة شديدة وتقول بحماس): "تمام! هوصفلك المكان اللي هقابلك فيه. بس بقولك حاجة، أوعي تعرف إنك هتقابلني، ولا أنا هعرف حد."

آدم (يضحك بخفة، وهو يشعر بالسعادة): "عادي، أنا مليش دعوة بحد أصلاً."

ميرنا: "ماشي يا سيدي... أنا مستنياك! يعني بكره... بكره!"

آدم : "إيوه بكره... بكره... ليه؟ عندك معاد؟"

ميرنا: "أيوه، معاد مع أحلى شخص في الدنيا كلها... غالي عليا أووي."

آدم (بقلب مليء بالمشاعر، يرد بحب): " بحبك يا ميرنا."

ميرنا (بصوت ضعيف، مفعم بالحب): "سلام."

آدم (يحاول أن يتماسك، لكن قلبه يطفح حبًا): "سلام."

-بعد أن أغلق آدم المكالمة، بقي للحظات يراقب الشاشة، وكأن قلبه ما زال يحتفظ بكلمات ميرنا. بينما في الجهة الأخرى، ميرنا أغلقتهاتفها، ثم قبّلته ببطء، وكأنها تحتفظ بكل لحظة من تلك المكالمة في قلبها.

-وقفت على السرير، وبدأت تقفز مثل الطفلة لأول مرة بعد سنين طويلة، ابتسمت بفرح عميق، وكأن الدنيا قد عادت لها من جديد. كانت تلك اللحظة لحظة أمل كبير، لحظة تغيير في حياتها.

-أما آدم، فقد قام فجأة من مكتبه، وألقى الأوراق في كل مكان من شدة الفرح. كان قلبه ينبض بسرعة، والشعور بالحب يغمره. كانت تلك اللحظة لحظة تجديد لحياتهما، لحظة بداية جديدة.

-بعد المكالمة التي قلبت حياة ميرنا رأسًا على عقب، نزلت من غرفتها بابتسامة لم يرها أحد على وجهها منذ سنوات. والدها ووالدتها كانا جالسين في غرفة المعيشة يتابعان الأخبار، لكن ما إن رأوا ميرنا حتى توقفت أمها عن الكلام ونظر والدها إليها باندهاش.

والدها (بنبرة مليئة بالدهشة): "هو إيه الحكاية؟ فين ميرنا اللي كنا بنشوفها مكشرة طول الوقت؟"

أمها (بنبرة مستغربة): "آه والله. إيه اللي خلاكي مبسوطة كده؟ كنتي فوق بتعيطي وبتزعقي، دلوقتي نازلة بتضحكي؟ إيه اللي حصل؟"

ميرنا (وهي تحاول أن تخفي سعادتها): "إيه يعني؟ مش لازم أكون سعيدة؟"

والدها : "سعيدة مرة واحدة؟ ده أكيد في حاجة. شادي رجع ولا إيه؟"

ميرنا (تضحك وترد بسرعة): "لا يا بابا، شادي مالوش علاقة."

أمها : "يبقى في حاجة تانية... ميرنا، قوليلي الحقيقة، في إيه؟"

ميرنا: "مافيش يا ماما، مافيش حاجة خالص. بس قررت أكون سعيدة وخلاص."

والدها : "شوفي يا بنتي، إحنا مش هنسألك أكتر، بس لو في حاجة مضايقاكي أو حاجة مفرحاكي، إحنا موجودين. بس خلي بالك من نفسك."

ميرنا : "عارفة يا بابا... شكراً."

أمها (وهي تتحرك نحو المطبخ): "طيب أنا هدخل أعمل شاي، بس لو حسيت إنك عايزة تتكلمي، تعاليلي."

ميرنا (بهدوء): "حاضر يا ماما."

-في غرفة ميرنا

-بعد أن عادت ميرنا إلى غرفتها، أخذت الهاتف وبدأت تبحث عن الصور القديمة التي جمعتها مع آدم. كانت كل صورة تحمل ذكرى خاصة، وكل لحظة كانت مليئة بالمشاعر. شعرت بأنها عادت للحياة من جديد.

-أثناء تصفحها الصور، تذكرت حديثها مع آدم. قلبها كان ينبض بسرعة، وكأن شيئًا جميلًا ينتظرها غدًا. كتبت رسالة قصيرة إلى آدم:

"مستنياك بكرة، بلاش تتأخر، أنا نفسي أشوفك بقى."

وما إن أرسلت الرسالة حتى تلقت ردًا سريعًا من آدم:

"ولا ثانية، هكون هناك قبل ما الوقت نفسه يسبقني."

-ابتسمت ميرنا ووضعت الهاتف بجانبها، ثم استلقت على السرير وهي تشعر وكأنها تطير في السماء.

-في الصباح الثاني

-استيقظت ميرنا مبكرًا، وهو ليس من عادةها. لكن اليوم كان مختلفًا، كانت مشاعرها مليئة بالحماس والسعادة.
نظرت إلى الساعة بسرعة، ثم امسكت بهاتفها وأسرعت في الاتصال على آدم.

ميرنا:"صباح الخير يا نور عيني."

ادم:"صباح النور يا أحلى حاجة في حياتي."

ميرنا:"إنت فين؟"

ا آدم:"أنا طالع من السكن دلوقتي، هركب وأجي. وصفيلي المكان اللي هقبلك فيه."

ميرنا: "طيب، هتركب عربية الوادي الجديد، وبعدين عربية الدخلة، وتقولي للسواق ينزلني عند عين سعيدة."

آدم:"آه، عشان تبقى ليلتنا سعيده."

ميرنا:"متتأخرش بقى."

آدم:"تمام، مش هتأخر، مستني اللحظة دي."

-بدات ميرنا الاستعداد في اختبار افضل لبس عندها فب الدولاب وتضع الميكب مع اضافة اغنيه رومنسيه تملئ المكان ثم تخرج من الغرفه تجد والدتها في طريقها نحو الباب

الوالدة(سماح):"رايحة فين يا ميرنا؟"

ميرنا:"أنا نازلة شوية، زهقت من القعدة في البيت. هروح للكافيه وهارسل لكِ وأقولك أنا فين."

أمها:"طب استأذني من أبوك، شوفي هو هيقولك إيه."

ميرنا ذهبت إلى والدها، مرسي، وقالت له بأدب..

ميرنا:"بابا، ممكن أنزل شوية للكافيه اللي على أول الشارع؟ هقابل صاحبتي وأقعد معاها شوية."

-ناقشها والدها قليلاً، ثم سمح لها بالنزول. ميرنا قبّلته على خده للمرة الأولى، وكان يبدو أنها في غاية السعادة.
ركضت نحو الباب

ام ميرنا:"بنتي اتجننت، باين عليها!"

-وصلت ميرنا إلى المكان الذي حددته لآدم، وكان الوقت قد أصبح 3 مساءً. كانت تنتظره بفارغ الصبر، لكن الوقت مر ببطء. تأخرت الساعات، ومع مرور الوقت بدأت تشعر بشيء من القلق. قررت الاتصال به لتسأله عن مكانه، ولكن موبايله كان مغلقًا.

-مرت ساعة كاملة، ولم يأتِ، فحاولت الاتصال مرة أخرى، لكن نفس النتيجة، الموبايل مغلق. شعرت بالقلق أكثر، فكتبت له رسالة على الواتساب:

"آدم، إنت فين؟ أنا مستنياك من ساعتها."

-لكن الساعة كانت قد تجاوزت الخامسة والنصف، ولم يظهر. قالت لنفسها: "يمكن زعل مني... يمكن مش عايز يشوفني... يمكن كان بيضحك عليّ."

-مرت الساعة السادسة، ثم السابعة، وما زال آدم لم يصل. كان الإحباط يسيطر عليها، وتعبت من الوقوف في نفس المكان. في النهاية، قررت أن تعود إلى البيت وهي محطمة،

تاركة وراءها مكان الانتظار الذي لم يتحقق فيه اللقاء المنتظر.



الفصل الثلاثين

اللقاء الاخير!

-بيت ميرنا

-تدخل ميرنا بيتها بعد انتظار طويل، تخلع حذاءها بهدوء وتمشي نحو غرفتها. تبدو عليها علامات الإحباط والقلق، تغلق باب الغرفة خلفها وتجلس على السرير وهي تتمتم لنفسها

ميرنا: "هو آدم مجاش ليه؟... وعدني إنه هيجي، مش معقول يكون نسي أو حصل حاجة!"

-بيت آدم

-الجو هادئ في غرفة المعيشة، حيث تجلس العائلة. دينا بجوار زوجها خالد، وأمامهم إبراهيم ووالدة آدم. فجأة تكسر دينا الصمت

دينا: "مش آدم كان قال هيكلمنا النهاردة؟"

إبراهيم: "أيوه، صح! دينا، كلميه وشوفي هيجي إمتى."

-تمسك دينا هاتفها، تحاول الاتصال بآدم، لكن الخط مغلق. تعيد المحاولة، لكن النتيجة نفسها. تبدو عليها علامات القلق.

دينا: "تليفونه مقفول... غريبة!"

والد آدم: "أكيد مشغول. يا جماعة، هو هيرجع يتصل. مفيش داعي نقلق."

دينا: "طيب، لو مغلق كده لحد الليل، هحاول أكلمه تاني."

خالد(بابتسامة): "طب وريني صورته كده، شكله كان هيعجبني."

دينا: "بصراحة، موبايلي مفيهوش صور ليه، بس تعال أوريك صورته المعلقة في أوضته الغريبة دي."

-تأخذ دينا خالد إلى غرفة آدم. يدخلان ويقف خالد أمام صور آدم المعلقة على الحائط.

خالد: "شكله ابن حلال... الواد ده هيعجبني."

دينا(تبتسم): "أيوه، ده خطير فعلاً."

-تلفت عين خالد إلى كتاب موضوع على المكتب.

خالد: "إيه ده؟"

دينا: "ده كتاب الخواطر بتاع آدم. بيكتب فيه زي استوريهات واتساب كده."

-يفتح خالد الكتاب، يقلب الصفحات حتى يتوقف عند بعض العبارات

"أنا اتأذيت... ليه عملتوا فيا كده؟ أنا مش مستاهل أعيش كده. ليه حرمتونا من بعض؟... كنت ممكن أكون أسعد واحد في الدنيا لو كانت معايا. كل حاجة بقت سودا قدامي... بموت كل يوم ومحدش حاسس. لو جرالي حاجة، يبقوا السبب."

خالد: "إيه الكلام ده؟"

دينا(تأخذ الكتاب وهي تتفاجأ): "ده عن ميرنا... بنت عم بابا. كان بيحبها، بس إحنا رفضنا."

خالد: "ليه؟"

دينا: "عشان مشاكل في العيلة... مكانش ينفع."

-يقلب خالد الصفحة، يجد صورة فتاة مرسومة بخط يدوي.

خالد: "دي مين؟"

دينا: "دي ميرنا... أول مرة أعرف إنه كاتب كل ده عنها."

دينا(تسحب الكتاب من خالد بسرعة): "كفاية كده!"

-غرفة المعيشة

-يعلو صوت هاتف والد آدم، رقم غريب يظهر على الشاشة. يرد بصوت واثق

والد آدم: "أيوه، مين معايا؟"

الصوت من الطرف الآخر: "حضرتك والد آدم؟"

والد آدم(بقلق): "أيوه... فين آدم؟"

الشخص: "ابنك عمل حادثة على الطريق... محتاجين حضرتك تيجي تستلم الجثة."

-يسقط الهاتف من يد والد آدم، ويصمت للحظات قبل أن يهمس بصوت مرتعش

والد آدم: "ابني... مات؟ لا... ابني عايش! ابني مامتش!"

-تنهار أم آدم على الأرض وتصرخ بصوت عالٍ

أم آدم: "لاااااا! آدم! لا يا بني! لااااا!"

-إبراهيم يقف مصدوماً غير قادر على الحركة، بينما تصرخ دينا من داخل الغرفة وتسرع نحوهم، لكنها تفقد الوعي عند رؤية انهيارهم وصوت الصرخات يملأ البيت.

-يسود البيت حالة من الفوضى، صرخات أم آدم تملأ الأرجاء، بينما يحاول إبراهيم تهدئتها بلا جدوى. والد آدم

يجلس على الكرسي، وجهه شاحب، غير مصدق ما سمعه للتو.

إبراهيم: "حاج محمد... قول حاجة... أرجوك طمنا يمكن يكون غلط!"

والد آدم(بصوت مكسور): "قالولي... استلم الجثة... ابني مامتش... مامتش!"

-دينا تتجه نحو غرفة المعيشة. عند وصولها، تجد أمها وأبوها وأخوها في حالة انهيار تام.

دينا: "بابا! في إيه؟ حصل إيه؟"

والد آدم ينظر إليها بعينين غارقتين في الدموع: "آدم... مش هيجي تاني، يا دينا... آدم راح!"

-تشهق دينا بصوت عالٍ، تسقط على ركبتيها أمام والدها وتبكي بحرقة

دينا: "لا... مستحيل... مستحيل آدم يسيبنا! ده كان لسه معانا!"

-بعد ساعات قليلة – المستشفى

-يجتمع الجميع في المستشفى، الوجوه شاحبة، الأعين ممتلئة بالدموع. الحج محمد يقف أمام الغرفة التي وُضعت فيها جثة آدم، يرفض الدخول. أم آدم تجلس على الأرض، تحاول النهوض لكنها لا تستطيع من شدة الانهيار.

الدكتور: "حاج محمد... لازم تدخل... لازم تتأكد."

الحج محمد: "لا... ده مش ابني! مش ابني!"

-يصرخ بصوت عالٍ، لكن في النهاية يمسكه إبراهيم من كتفه ويدخله إلى الغرفة. عندما ينظر محمد إلى الجثة، تنهمر دموعه بلا توقف، يسقط على ركبتيه بجانبها

الحج محمد(بهمس):"سامحني يا ابني... كنت فاكر بحميك... طلعت بخسرك... سامحني يا حبيبي!"

-بيت ميرنا

-في نفس الوقت، كانت ميرنا ما زالت في غرفتها. تمسك هاتفها وتحاول الاتصال بآدم مرة أخرى، لكنها تجد الهاتف مغلقًا. تتحدث مع نفسها

ميرنا: "هو فين؟ ليه مبيردش؟ آدم، قولي أي حاجة!"

-فجأة، يرن هاتفها بمكالمة من رقم غير معروف. ترد بصوت متوتر

ميرنا: "ألو؟ مين معايا؟"

الصوت: "آنسة ميرنا؟ أنا إبراهيم... أخو آدم."

ميرنا (بلهفة): "إبراهيم! فين آدم؟ هو كويس؟"

إبراهيم (بصوت مختنق): "آدم... آدم سابنا، ميرنا. عمل حادثة ومات."

-تقع كلمات إبراهيم عليها كالصاعقة. الهاتف يسقط من يدها، وعيناها تتسعان في صدمة، بينما ينهار جسدها على الأرض. تبدأ بالصراخ

ميرنا: "لاااا! كدب! مستحيل آدم يموت! آدم وعدني!"

-ميرنا تدخل الغرفة وهي تمشي ببطء، عيناها مليئتان بالدموع، ويدها ترتعش. وجهها شاحب كأن الحياة سُلبت منه. والدها مرسي يجلس يقرأ الجريدة، ووالدتها سماح تحيك قطعة قماش.

مرسي: "أهلاً يا ميرنا. اتأخرتِ ليه؟"

-ميرنا لا ترد، تسقط على الأرض فجأة وكأن ساقيها لم تعد تحملها.

سماح (بذعر): "ميرنا! مالك يا بنتي؟"

-تحاول ميرنا الكلام، لكن صوتها يخرج مخنوقاً. تصرخ فجأة بصوت مرتجف

ميرنا: "آدم... آدم مات!"

-تعم الغرفة لحظة من الصمت الثقيل. مرسي يرمي الجريدة من يده وينهض بسرعة

مرسي: "إيه اللي بتقولي ده؟ مين قالك الكلام ده؟"

-ميرنا تنظر إليه بعينين غارقتين في الدموع، تحاول أن تتحدث، لكن كلماتها تتقطع

ميرنا: "حادثة... قالولي... مات!"

-تضغط بيديها على صدرها وكأنها تحاول إخراج الكلام، لكن صوتها يخونها. تسقط رأسها على الأرض وهي تبكي بلا توقف. سماح تركض نحوها، تحاول رفعها

سماح(تظهر دموعها): "ميرنا!... ياحبيبتي يابنتي..

-ميرنا تصرخ فجأة بصوت مخنوق

ميرنا: "آدم كان روحي... كان كل حاجة في حياتي! مات... سبني!"

-تتوقف عن الكلام فجأة، تبدأ بالتنفس بصعوبة وكأنها تختنق. عيناها تتحركان بلا تركيز، وتحاول الإمساك بشيء غير مرئي بيدها. مرسي يهزها

مرسي: "ميرنا! فوقي! قوليلي حصل إيه؟"

ميرنا(بالكاد تهمس): "مات... كان هيجي... مِشِي وسابني!"

-ثم تسقط في حالة من الصمت، جسدها يهتز، وكأن الكلمات خانتها تماماً.

-سماح تضرب على صدرها وهي تصرخ

سماح: "بنتي بتموت قدامي! يا مرسي، اعمل حاجة!"

مرسي (يمسك ميرنا بين يديه ويصرخ): "ميرنا! فوقي! بنتي، قولي حاجة!"

-لكن ميرنا لا ترد. كل ما يصدر منها هو شهقات متقطعة ودموع لا تتوقف. تضغط على صدرها بيديها، وكأنها تحاول انتزاع الألم.

-بعد لحظات سماح تفتح زجاجة ماء وتسكبها على وجه ميرنا، لكن حالتها تزداد سوءاً. يركض مرسي نحو الهاتف لطلب الإسعاف، بينما سماح تمسك وجه ميرنا وتبكي

سماح: "بنتي... أنا هنا! افتحي عينيك، ميرنا!"

ميرنا (تهمس بصعوبة): "آدم... ليه مشيت؟"

-ثم تسقط رأسها على كتف أمها، وتدخل في حالة إغماء.
سماح تصرخ بصوت عالٍ

سماح: "ميرنااااا! لاااا!"

-بينما تنتظر العائلة وصول الإسعاف، يسود الغرفة صوت بكاء سماح وآهات مرسي الذي يجلس بجانب ميرنا، يمسك يدها المرتخية ويردد

مرسي: "يا رب سلمها... يا رب رجّعلي بنتي."

-بعد دقائق من محاولات سماح ومرسي تهدئة ميرنا، تبدأ بالاستيقاظ ببطء من حالة الإغماء. عيناها زائغتان، أنفاسها لاهثة، لكنها فجأة تحاول النهوض بشكل مفاجئ.

ميرنا (بصوت متقطع): "لا... لا، أنا لازم أروح... لازم أروح له!"

مرسي (يحاول تهدئتها): "ميرنا، فوقي! آدم خلاص... ربنا يرحمه، بس انتي لازم تهدي."

ميرنا(تصرخ): "لا! مش مصدقة... آدم مستحيل يسيبني! أنا عايزة أروحله... عايزة أشوفه!"

سماح(وهي تبكي): "يا بنتي، آدم خلاص... هو مش موجود دلوقتي. حرام عليكي تعبك ده!"

ميرنا (تهز رأسها بعنف، وتصرخ بصوت مبحوح): "لاااا! محدش فاهم... أنا لازم أروحله دلوقتي حالاً! يمكن يكون مستنيني!"

-تتحرك بسرعة نحو الباب، لكنها تسقط مرة أخرى بسبب ضعفها. يركض مرسي ليمسك بها قبل أن ترتطم بالأرض.

مرسي (بحزم): "ميرنا، مش هينفع تروحي! إحنا هنطلب حد من عيلتهم ييجي هنا ويقولنا اللي حصل بالظبط."

ميرنا (تلتفت إليه ودموعها تغرق): "إنتو السبب! كلكم السبب! ليه رفضتوه؟ ليه ما خليتونيش أبقى معاه؟ دلوقتي بتموتوني أنا كمان!"

- ميرنا تحاول الزحف نحو الباب وهي تبكي بحرقة

ميرنا:"لو مش هتودوني... أنا همشي لوحدي! لازم أشوفه... لازم أودعه!"

-سماح تمسك قدميها وتحاول منعها وهي تبكي

سماح: "ميرنا، مش هينفع... والله مش هينفع. هتهدي لما نعرف كل حاجة."

ميرنا(تصرخ بصوت مكسور): "أنا مش قادرة أستنى... هو لوحده... هو محتاجني!"

مرسي (بصوت عالٍ): "ميرنا! كفاية بقى! إحنا كلنا موجوعين... بس انتي لازم تعقلي! مش هينفع تعملي كده في نفسك وفينا!"

ميرنا (تنظر إليه بعينين غارقتين في الحزن): "إزاي تطلب مني أهدى... وأنا قلبي مات؟ آدم كان حياتي... دلوقتي خلاص... أنا مش عايزة حاجة تاني!"

-ثم تبدأ بالبكاء بصوت مكتوم، يضعف جسدها تماماً وتسقط بين ذراعي أبيها. سماح تضمها وتبكي بصوت عالٍ

ام ميرنا: "يا رب... بنتي، يا رب هون عليها."

-ميرنا تبقى فاقدة القدرة على النهوض، تجلس في حضن والدتها وهي تهمس بصعوبه

ميرنا: "خدوني... لو سمحتوا... خدوني عنده."

-جنازة آدم

-في المقابر

-بعد دفن آدم، يقف الجميع حول القبر، والجو مليء بالصمت الثقيل والحزن الذي يقطع الأنفاس. أم آدم تجلس على الأرض بجوار القبر، تبكي بلا توقف، بينما يقف والد آدم بجانبها، يحاول التماسك لكن دموعه تسيل بصمت.

الحاج محمد (بصوت مكسور):

"سامحني يا ابني... سامحني لو قصرت معاك. كنت فاكر إني بحميك لما بعدتك عن اللي بتحبها، لكن طلعت بأذيك. كنت كل أملنا... كنت نوري في الدنيا. ربنا يجمعني بيك في الجنة يا حبيبي."

ام ادم(بانهيار)

"يا وجع قلبي عليك يا آدم... كنت حيلتنا كلها. كنت بضحك لما أشوفك، ودلوقتي مفيش غير الدموع. يا رب اغفرله

وارحمه وخليه في مكان أحسن... كان طيب، وكان بار بينا.
ليه يا دنيا؟ ليه خدتِه مني؟"

إبراهيم (بصوت مؤلم)

"كنت أكتر من أخ... كنت السند والصاحب. كنت دايمًا بتقويني وأنا كنت ضعيف. مش عارف هعيش إزاي من غيرك يا آدم. والله ما هنساك، وكل خطوة في حياتي هتبقى ليك."

دينا (بصوت مسحوب بالالم)

"كنت بتيجي تطبطب عليا لما أكون زعلانة... كنت بتضحكني حتى وأنا ببكي. كنت الجدع اللي مفيش زيه. مش هنسى ضحكتك... ولا كلامك... ولا حتى خناقاتنا. يا آدم، هفضل أعيش على ذكراك."

خالد (بصوت حزين)

"آدم، ما عرفتكش كتير، لكن كفاية شفت طيبتك وجدعنتك في عيون أختك وعيلتك. كنت بتحبهم بجد... وكنت هتبقى حاجة كبيرة. ربنا يرحمك ويصبرنا على فراقك."

أحمد (صديق آدم المفضل)

"آدم... كنت أكتر من أخ. كنا بنحلم سوا... وبنخطط للحياة. كنت دايمًا بتقولي (كل حاجة هتبقى تمام يا أحمد)، بس إنت اللي سبقتني. مش عارف أعيش من غيرك يا آدم. هتفضل معايا في كل لحظة... هفضل أحبك لآخر يوم في عمري."

الحاج محمد:"اللهم ارحمه واغفرله... واجعل قبره روضة من رياض الجنة."

-الجميع يردد الدعاء بصوت مبحوح، بينما يبقى الحزن يخيّم على المكان. ينصرفون ببطء، وكل منهم يحمل ثقلًا لا يُحتمل في قلبه.

-فجأة، يُسمع صوت صراخ يأتي من بعيد، يقطع الصمت كالسهم. الجميع يلتفتون نحو الصوت، ليجدوا ميرنا تركض بجنون باتجاههم. شعرها متطاير، ووجهها شاحب وملطخ بالدموع.

ميرنا (بصوت مبحوح):"آدم! آدم... فين آدم؟!"

-تصل إلى القبر، تتوقف فجأة وكأنها لا تصدق ما تراه. عيناها تتسعان، وصوتها يتهدج. تسقط على ركبتيها بجوار القبر، تمد يدها لتلمس التراب، وكأنها تحاول الوصول إليه.

ميرنا (بصوت مخنوق):"آدم... لا... كنت مستنياك! كنت مستنياك تيجي... ليه مجيتش؟ ليه سبتني؟"

-تبدأ في البكاء بحرقة، ويدها تضغط على التراب كأنها تحاول احتضانه.

ميرنا (تصيح):"كنت وعدتني! قلتلي هنكمل مع بعض، هنعيش... ليه؟ ليه عملت كده فيا؟.. "كنت مستنياك يا آدم... كل لحظة كنت بعدّها... كنت بعيش عشان أشوفك. ليه الطريق خدك مني؟ ليه الدنيا قست علينا كده؟"

والدة آدم (تبكي):"ميرنا يا بنتي، اهدي... والله آدم راح لربه. كلنا موجوعين، يا رب صبرنا وصبرك."

ميرنا (ترفع رأسها وتصرخ):"محدش فاهم! آدم كان حياتي... كان أنا! أنا ضاعت من غيره... أنا ميتة وهو مش معايا!"

-تعود لتحضن القبر بشدة، تتحدث كأنها تخاطبه مباشرة

ميرنا:"سامحني يا آدم... سامحني إني ما عرفتش أعمل حاجة! حاولت أستناك... حاولت أصبر... بس إنت سبقتني. كنت عايشة عشانك، دلوقتي خلاص... كل حاجة راحت."

-تنهار تمامًا على القبر، تتوقف عن الكلام، وصوت بكائها يملأ المكان. الجميع يقفون في صدمة وألم، لا يقدر أحد على الاقتراب منها.

الحاج محمد (بصوت باكي):"يا رب صبرها... الله يرحمك ياغلي حاجه عندي"

إبراهيم (يمسح دموعه):"ميرنا، إحنا كمان فقدنا أخونا... بس إنتي لازم تصبري، آدم أكيد مش عايز يشوفك كده."

-ميرنا ترفع رأسها بصعوبة، عيناها غارقتان بالدموع

ميرنا:"مش قادرين تحسوا... هو كان روحي... كنت عايشة عشانه... وكل يوم كنت بحلم باللحظة اللي أشوفه فيها... ليه؟ ليه النهاية دي؟

-ميرنا تجلس منهارة بجانب القبر، وجهها مبلل بالدموع، وصوت بكائها يملأ المكان. تمسك بالتراب بيد مرتعشة وكأنها تحاول أن تبقى قريبة منه بأي وسيلة.

ميرنا (بصوت متهدج):"فاكر يا آدم؟ فاكر لما كنت تقولي إن صوتي بيهدّي قلبك؟ كنت تقولي غنيلي عشان تنسى الدنيا. دلوقتي أنا بغنيلك وانت تحت التراب... مش قادر أستوعب إنك مش موجود... مش قادره أعيش من غيرك."

-تنظر إلى القبر بعينين غارقتين بالدموع، وتكمل بصوت منكسر

ميرنا:"فاكر الأغنية اللي كنت تحبها مني؟ كنت تقول لي غنيها وأنا دايمًا أضحك عليك وأقول مش هينفع... بس دلوقتي هغنيها ليك."

-تأخذ نفسًا عميقًا وسط شهقاتها، ثم تبدأ تغني بصوت مليء بالألم والحنين، والدموع تغرق وجهها

ميرنا (بصوت مرتجف):"بعد الحب ده... كلهووو... يا غالي..قولي... إزاي أبعد... وانسااك...

(تتوقف للحظة، تغمض عينيها وهي تبكي بحرقة، ثم تكمل بصوت أضعف وأكثر ألمًا):**

وأبعد لييه... وأنا قلبي... وبالي...

وكل مافيّا... بيتمنااااك..."

-تنهار في بكاء شديد، تغطي وجهها بيديها وهي جالسة على التراب بجانب القبر. صوتها يختنق مع كل كلمة، وكأنها تغني له للمرة الأخيرة.

ميرنا (بصوت منكسر):"كنت بحب الأغنية دي عشان كنت بغنيها ليك... دلوقتي بغنيها وأنا وحيدة... من غيرك."

-الجميع يقفون في حالة صدمة وألم، أم آدم تحتضن نفسها وتحاول كتم شهقاتها، إبراهيم ينظر للأرض عاجزًا عن الكلام، والحاج محمد يمسح دموعه بصمت.

ميرنا (بصوت مرتجف وهي تنظر إلى السماء):"آدم... لو سامعني... سامحني... ماقدرتش أعمل حاجة عشان نفضل مع بعض. كنت عايشة عشانك... والنهارده بموت من غيرك."

-ميرنا أحبت آدم بكل تفاصيله. لم يكن مجرد شخص في حياتها، كان حياتها بأكملها. كان ضحكته تجعل العالم يبدو أجمل، وكلماته كانت تشفي جروح قلبها. آدم أحب ميرنا كما لم يحب أحدًا من قبل، كانت روحه ترتعش قربها، وكأنها الوطن الذي لطالما بحث عنه. كانا عاشقين اجتمعا على وعد الحب الأبدي، ولكن الدنيا كانت قاسية، أكثر مما يمكن لقلبين تحملها. فرقتهما الحياة قبل أن تكتمل حكايتهما. لم

تكن المشكلة في الحب، بل في الظروف التي تكالبت عليهما، سحقت أحلامهما وجعلتهما غرباء عن بعضهما.ميرنا وُلدت لتكون جزءًا من حياة آدم، لكنه رحل قبل أن يراها تحقق هذا المصير. بقيت تحبه في صمت، تُكسر مع كل يوم يمضي بدونه. كانت تحلم به في كل ليلة، وتنتظر صباحًا يحمل عودته، لكنه لم يأتِ.آدم كان يرى ميرنا في كل مكان، حتى في لحظاته الأخيرة كان يتمنى أن تكون بجانبه، أن تسمعه يقول لها كم أحبها وكم أوجعه الفراق.

-الحب بينهما لم يكن عادياً، كان حبًا لا يُنسى، لكنه كان أيضًا حبًا مُعذباً، ترك في قلوبهم علامات لا تمحى. هما مثال لكل عاشقين جمعت بينهما الأقدار ثم كسرت أحلامهما.

-هكذا يفعل الحب أحيانًا، يجمع الأرواح ليعلمها معنى الحياة، ثم يفرقها ليتركها تائهة تبحث عن المعنى. ميرنا وآدم لم يخسرا الحب، بل خسرهما القدر، ليصبحا حكاية حزينة يتذكرها كل من عرفهما، وكل من عاش حبًا لم يكتمل.

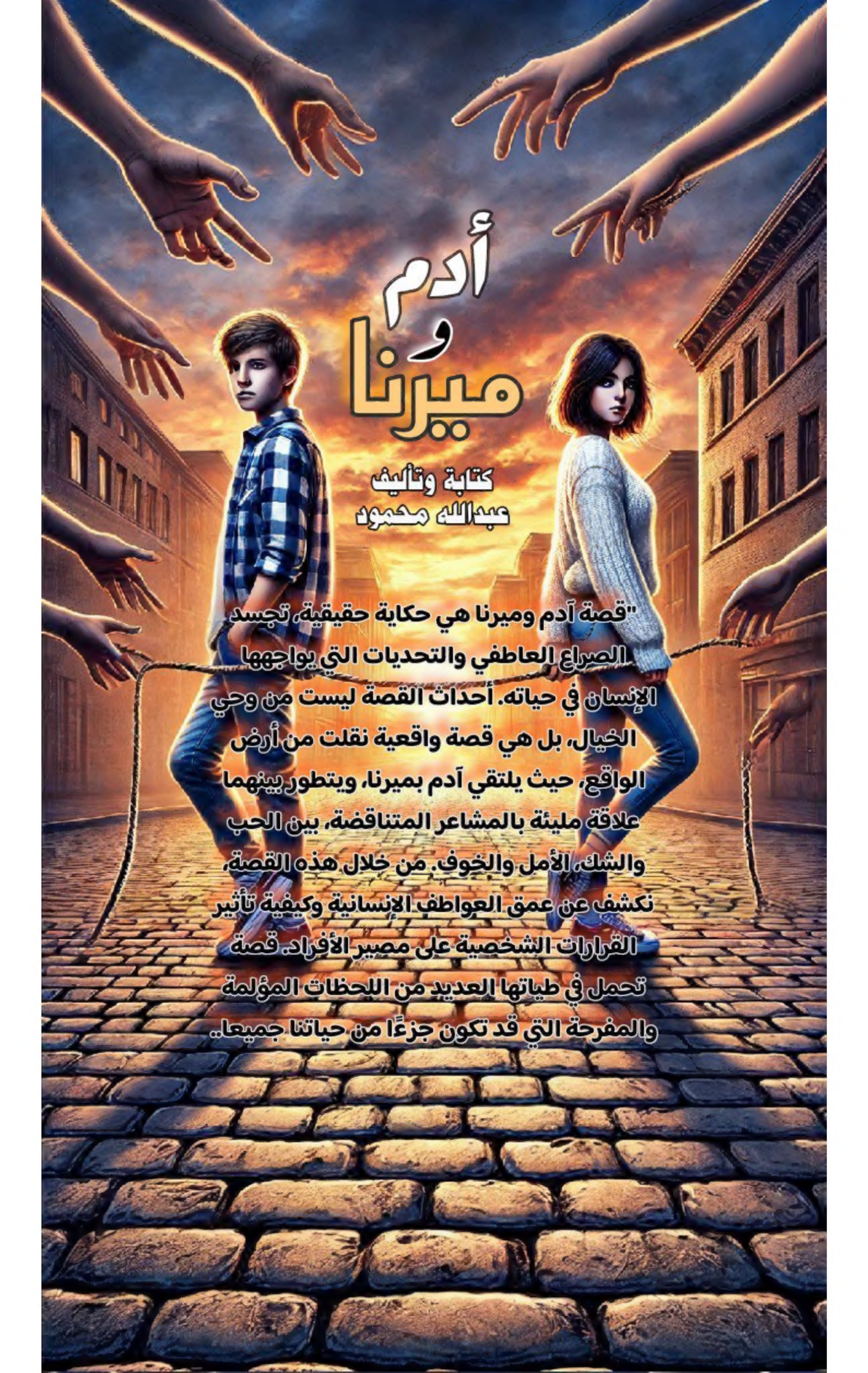


عزيزي القارئ،

"آدم وميرنا" ليست مجرد قصة حب، بل هي رحلة عبر الألم والفقد والتحديات التي نواجهها في حياتنا. تعلمنا القصة أن الحب الحقيقي ليس دائمًا هو السهل أو المثالي، وأن الوقت والظروف قد تكون قاسية جدًا. ولكن الأهم من كل هذا هو كيف نتعامل مع الفقد وكيف نعيش مع ذكرياتنا.
الحياة قصيرة، ولا نعرف متى ستنتهي، لذلك يجب أن نقدر اللحظات التي نعيشها مع من نحبهم، ونتعلم من أخطائنا وننقلب إلى الأفضل.

في النهاية، القصة تعلمنا أن الحب لا يموت، بل يبقى حيًا في القلب مهما مرت الأيام.

الفهرس:-


أدم
و
ميرنا
كتابة وتأليف
عبدالله محمود
"قصة آدم وميرنا هي حكاية حقيقية، تجسد
الصراع العاطفي والتحديات التي يواجهها
الإنسان في حياته. أحداث القصة ليست من وحي
الخيال، بل هي قصة واقعية نقلت من أرض
الواقع، حيث يلتقي آدم بميرنا، ويتطور بينهما
علاقة مليئة بالمشاعر المتناقضة، بين الحب
والشك، الأمل والخوف. من خلال هذه القصة،
نكشف عن عمق العواطف الإنسانية وكيفية تأثير
القرارات الشخصية على مصير الأفراد. قصة
تحمل في طياتها العديد من اللحظات المؤلمة
والمفرحة التي قد تكون جزءًا من حياتنا جميعا..